رواية

معالجة روائية
لأحداث الفيلم

الشقراء

BLONDE 2022

كاميليا وليد

الشقراء

العنوان	الشقراء **Blonde 2022**
تأليف	كاميليا
حقوق النشر	**Copyright© by** Camilia waleed
تصميم الغلاف	آية حجازي
التنسيق الداخلي	كاميليا
اللغة	العربية
النوع الأدبي	رواية / سيرة تاريخية
سنة النشر	2025
الناشر	مكتبة الوادي

للتواصل مع الكاتبة

قناة التليجرام الرسمية

مقدمة الكاتبة

صدر فيلم **BLONDE** في سبتمبر ٢٠٢٢، من بطولة آنا دي أرماس، وإخراج أندرو دومينيك. منذ الإعلان عنه، كانت التوقعات مرتفعة إلى حدٍّ يكاد يكون غير عادل. الجمهور كان ينتظر فيلم سيرة ذاتية صادمًا، جريئًا، يكشف الوجه الآخر لمارلين مونرو. لا الأيقونة، بل المرأة. لا الصورة، بل الإنسانة.

مارلين، أو نورما جين قبل أن يبتلعها الاسم الفني، ظلت لغزًا مفتوحًا منذ رحيلها عام ١٩٦٢. حياتها القصيرة، موتها الغامض، صورتها التي جُمّدتفي إطار واحد: ابتسامة فاتنة تخفي خلفها أسرارًا لا تُحصى. فيلم Blonde جاء ليقول إنه سيكسر هذا الإطار.

كان المتوقع رحلة حياة متكاملة.

طفولة مضطربة.

صعود تدريجي.

شهرة ساحقة.

ثم السقوط، إن كان لا بد منه.

لكن الفيلم اختار طريقًا واحدًا فقط.

طريق العتمة.

منذ الدقائق الأولى، يعلن Blonde موقفه بوضوح. لا يريد الاحتفاء بالنجومية، ولا يسعى لتقديم صورة متوازنة. هو مهتم بالمعاناة وحدها. بالألم المستمر. بالجرح المفتوح الذي لا يلتئم أبدًا. بالنسبة للبعض، كان هذا خيارًا فنيًا جريئًا. وبالنسبة لآخرين، كان اختزالًا قاسيًا لشخصية معقّدة.

قبل عرض الفيلم بوقت طويل، وتحديدًا في عام ٢٠٢١، صدر الإعلان الرسمي والتريلر الأول. ومعهما جاء التصريح الأهم: الفيلم مقتبس عن رواية Blonde للكاتبة الأمريكية جويس كارول أوتس، الصادرة عام ٢٠٠٠. رواية ضخمة، تتجاوز الألف صفحة، ولم تُترجم إلى العربية.

بدافع الفضول، وربما بدافع الحذر، قررتُ قراءة الرواية قبل مشاهدة الفيلم. حصلت عليها وبدأت القراءة، صفحة تلو الأخرى، دون توقّف يُذكر. لم تكن قراءة ممتعة بالمعنى التقليدي. كانت قراءة مُرهقة، نفسية، ومؤلمةفي كثير من الأحيان.

رواية Blonde ليست سيرة ذاتية.

هي عمل تخييلي مستوحى من الواقع.

وهذا الفارق أساسي.

جويس كارول أوتس لا تهتم بالتوثيق الدقيق بقدر اهتمامها بالغوص في الداخل.في عقل نورما جين.في هشاشتها.في شعورها الدائم بأنها غير مرئية، وغير محبوبة، وغير آمنة. الرواية مكتوبة من الداخل، من نقطة الألم تحديدًا، وكأن الكاتبة قررت أن تجعل القارئ يعيش داخل رأس بطلتها بلا فواصل للراحة.

النص مظلم، خانق، ومشحون بالتوتر.

يتكرر الألم كفكرة، كحالة، كقدر.

الاستغلال حاضرفي كل زاوية.

والفراغ يبتلع كل محاولة للنجاة.

هي رواية نسوية بامتياز، تنتقد الذكورية في هوليوود، وفي المجتمع الأمريكي، وفي المؤسسة الفنية عمومًا. لكنها،في الوقت نفسه، لا تمنح نورما جين مساحة حقيقية للمقاومة. تظل ضحيةفي أغلب الصفحات. امرأة تُسحَق تحت ثقل الرجال، والصناعة، والصورة العامة، والتوقعات المستحيلة.

لحظات السعادة نادرة.

ولحظات القوة عابرة.

وكأن الرواية تخشى أن تمنح بطلتها أي انتصار دائم.

الأجواء كابوسية.

العنف النفسي حاضر بقسوة.

والعنف الجسدي لا يُلمَّح إليه بل يُعرض بتفاصيل صريحة.

وهنا بدأ الجدل حول الرواية. بعض النقاد رأوها عملًا فنيًا جريئًا، بينما وصفها آخرون بأنها مُسيئة، أو مهووسة بتعذيب شخصية مارلين، أو مفرطةفي التركيز على الألم على حساب الإنسان.

تكشف الرواية عن طفولة شديدة القسوة.

أم مريضة نفسيًا.

أب غائب منذ البداية.

خوف دائم من الجنون، ومن تكرار المصير.

رغم ذلك، لا تخلو الرواية من إشارات إلى النجاح.

أفلام ناجحة.

شهرة عالمية.

حب جماهيري جارف.

لكن كل هذا يبدو هشًا، مؤقتًا، وغير قادر على إنقاذها.

عندما شاهدت الفيلم لاحقًا، بدا واضحًا أنه اختار أن يكون مرآة مباشرة للرواية. لكنه فعل ذلك دون هوامش. دون توازن. دون محاولة لتقديم أي زاوية أخرى. ركّز على المعاناة بوصفها الحالة الوحيدة الممكنة.

الفيلم لم يُفاجئني.

لأن الرواية سبقت الصدمة.

وعندما عُرض Blonde على نتفليكس في ٢٠٢٢، بعد أن مُنع من العرض السينمائي في مصر والكويت بسبب تصنيفه NC-17، شعرت أن المخرج نجح في نقل روح الرواية بصدق. لا بحياد، بل بأمانة كاملة لفلسفتها السوداوية.

الفيلم نفسه يبرّر اختياراته بوضوح.

هو ليس سيرة ذاتية تاريخية.

بل عمل روائي تخييلي.

لكن هذا التبرير لا يمنع التساؤل.

هل يحق للفن أن يختزل إنسانًا حقيقيًا في الألم فقط؟

لذا استلزم كتابة هذا العمل لتوضيح ما قد يختلط على المشاهد عند متابعة الفيلم، ولتمييز الحقائق من الأكاذيب، والفصل بين الأحداث المؤكدة من الاحتمالات المشكوك في حدوثها. في الواقع، كانت مارلين مونرو مثالًا للنجمة الجميلة من حيث الشكل والمثقفة من حيث الفكر؛

فقد كانت قارئة نهمة، مهتمة بالأدب والفلسفة والفنون، وشخصية عميقة تتجاوز الصورة اللامعة على الشاشة. حياتها القصيرة، التي انتهت بعمر ٣٦ عامًا، تستحق التقدير والإجلال في كل جزء منها، فهي ما زالت تُذكر حتى اليوم، رغم أنها ربما كانت عرضة للاستغلال أو لتشويه صورتها بعد موتها لخدمة أغراض معينة.

لذلك، جهزوا أنفسكم للغوص في هذا العالم المظلم من حياة مارلين. النص مليء بالسوداوية والكآبة، ولا يقدم قصة مشرقة عن حياة فنانة شهيرة بابتسامتها الساحرة على الشاشة، بل يكشف الإنسانة الحقيقية خلف الكواليس. هذا ليس سردًا عن مارلين مونرو بقدر ما هو عن نورما جين، الفتاة البائسة التي حلمت بعالم مشرق لتصطدم بقسوة الحقيقة المظلمة لهذا العالم.

كاميليا وليد ـ 2025

الفصل الأول

كانت **لوس أنجلوس** في العام 1933 تغلي تحت شمس واهنة، مدينةً تحاول أن تلملم شتات نفسها من ركام الكساد العظيم، حيث الأحلام تُباع بسعر بخس في استوديوهات السينما، والواقع يضرب بقسوة على أبواب الفقراء. في قلب هذا المشهد المترب، كانت سيارة فورد موديل 1929 تشق طريقها، تهتز مفاصلها مع كل مطب، وكأنها تسعل غبار الزمن.

داخل تلك العلبة المعدنية المتحركة، كانت تجلس **نورما جين**، التي أتمت عامها السابع في ذلك اليوم تحديدًا. لم تكن في تلك اللحظة **مارلين مونرو**؛ تلك الأيقونة الشقراء التي سيعبدها العالم لاحقًا كقربان للشهوة والبراءة المذبوحة، بل كانت مجرد طفلة، ككتلة صغيرة من اللحم الحي والخوف، تضم إلى صدرها نمرًا محشوًا ومخططًا. كان النمر هو الشيء الوحيد الثابت في عالمها المائع، تعويذة صغيرة ضد تقلبات مزاج أمها. جلست ساكنة تمامًا، بشعرها الذهبي وفمها الذي يشبه برعم زهرة لم يتفتح بعد، تطبق تعاليم الصمت التي تقدسها الأم.

رمقت **غلاديس**، والدتها، الطفلة بنظرة جانبية. كانت نظرة **غلاديس** مزيجًا مرعبًا من الغواية والجنون، تلك النظرة التي تسحبك إلى الداخل، إلى دوامة لا قرار لها. كانت **غلاديس** امرأة جميلة، لكن جمالها كان يحمل شروخًا غير مرئية، شروخًا ستتوسع لاحقًا لتبتلع ابنتها بالكامل.

قالت الأم بصوتٍ يحمل نغمة المؤامرة:

— "لدى «ماما» مفاجأة لكِ."

كان صوتها يتهادى كأنه سر، أو وعد، أو ربما تهديد مبطن. تابعت وعيناها مثبتتان على الطريق:

— "تنتظرنا هناك.. في الأمام."

تلعثمت **نورما جين**، وصوتها يخرج مرتجفًا، محملًا بتلك التأتأة الخفيفة التي سترافقها سنوات طويلة كعلامة على انعدام الأمان:

— "مـ.. مفاجأة؟"

ردت **غلاديس** بحزم مرح:

— "مفاجأة عيد الميلاد."

تساءلت الطفلة بلهفة مشوبة بالحذر:

— "أوه يا أمي! إلى أين نحن ذاهبتان؟"

ضحكت **غلاديس** ضحكة قصيرة، خاوية:

— "إلى أين نحن ذاهبتان؟ استمعي إلى نفسكِ فقط."

كانت هذه الرحلة القصيرة في السيارة، في ظاهرها، مجرد انتقال مكاني، لكنها في الحقيقة كانت رحلة في دهاليز عقل **غلاديس** المضطرب. تاريخيًا، كانت **غلاديس بيرل بيكر** تعمل "قاطعة نيجاتيف Negative cutter" في استوديوهات RKO، وهي مهنة تتطلب دقة متناهية، قص ولصق الشرائط لتشكل واقعًا سينمائيًا متماسكًا، لكن المفارقة المأساوية كانت تكمن في عجزها عن قص ولصق شتات حياتها الشخصية. كانت تعاني من فصام بارانويدي، وهو مرض وراثي تسلل كاللعنة في شجرة عائلتها، وسيكون هو "الميراث" الحقيقي الذي تخشى **مارلين** طوال حياتها أن يظهر فيها. لم تكن **نورما جين** تدرك حينها أن أمها ليست

مجرد أم غريبة الأطوار، بل هي امرأة تقف على حافة الهاوية، وأن هذا "الثبات" الذي تطلبه منها في السيارة هو محاولة يائسة لتثبيت عالم ينهار.

***

وصلت السيارة إلى وجهتها. **828 شارع هايلاند**. شقة في مبنى من طراز "البنغالو"، تلك البيوت الخشبية الصغيرة المنتشرة في كاليفورنيا والتي كانت تأوي أحلام الطبقة العاملة. كان الهواء داخل الشقة راكدًا، مشبعًا برائحة الغبار والأسرار القديمة.

في غرفة النوم، وضعت **غلاديس** يدها فوق عيني **نورما جين**. كانت يد الأم باردة، أو ربما كانت ساخنة كالحمى، لم تستطع الطفلة التمييز. قادتها بخطوات بطيئة، كأنها تمهد لمراسم طقس ديني غامض.

همست **غلاديس**:

— "هيا.. من هنا. استمري."

كان الظلام الذي صنعته يد الأم عالمًا صغيرًا آمنًا، لكنه لم يدم.

— "ألا ترين؟ افتحي عينيك وانظري؟"

فتحت **نورما جين** عينيها. جالت بنظرها في الغرفة الفقيرة. أين المفاجأة؟ هل هي مخبأة تحت السرير؟ أم في الخزانة المواربة التي تنبعث منها رائحة النفتالين؟ بحثت عن دمية، عن فستان، عن أي شيء يبرر هذا الغموض.

زفرت **غلاديس** بنفاد صبر مصطنع:

— "نورما جين، أقسم أنكِ نصف عمياء أحيانًا. انظري. ذلك الرجل هو والدك."

اتجهت أنظار **نورما جين** إلى حيث يشير إصبع أمها المرتجف قليلاً. لم يكن هناك رجل من لحم ودم. لم يكن هناك أب ينتظر ليحملها أو يقبل

جبينها. كان مجرد صورة. صورة لرجل معلقة على الحائط بجانب مرآة خزانة الملابس (البيور).

همست الطفلة، والكلمة تبدو غريبة على لسانها، ثقيلة كحجر:

— "أبي؟"

خفق قلب **نورما جين** الصغير بعنف، رفرف كأجنحة طائر طنان محبوس في قفص صدري ضيق. كان هذا هو الفراغ الأول، الثقب الأسود الذي ستحاول **مارلين مونرو** ملأه طوال حياتها بالرجال، بالكحول، وبالأدوية. غياب الأب لم يكن مجرد غياب جسدي، بل كان غيابًا للهوية، للجذر الذي يربطها بالأرض.

سألت بصوت متهدج:

— "هـ.. هو والـ.. والدي؟"

وضعت **غلاديس** إصبعها على شفتيها:

— "شـش! انظري. والدك."

حل صمت مقدس في الغرفة، صمت يشبه صمت الكنائس المهجورة، وهما تتأملان الرجل ـ في ـ إطار ـ الصورة، الرجل ـ في ـ الفوتوغرافيا، الرجل ـ ذا ـ الشارب ـ الرفيع ـ كالخيط والعينين الداكنتين المليئتين بالشجن. كانت الصورة تشبه إلى حد مريب النجم السينمائي **كلارك غيبل**، وهو تشابه لم يكن صدفة في ذهن الأم، بل كان جزءًا من الأساطير التي نسجتها حول هوية الأب.

في الواقع التاريخي، كان الأب البيولوجي المرجح لـ **مارلين** هو **تشارلز ستانلي جيفورد**، زميل **غلاديس** في العمل، الذي رفض الاعتراف بالطفلة. لكن في عالم **غلاديس** الهش، تحول الأب إلى كيان أثيري، مزيج من الواقع والخيال السينمائي.

قالت **غلاديس** بنبرة مسرحية:

— "اسمه جميل، وهو اسم مهم، لكنه اسم لا أستطيع أن أنطق به."

أنزلت الصورة من على الحائط، وحملتها بكلتا يديها كما يحمل الكاهن القربان المقدس، ورفعتها لتكون بمستوى عيني **نورما جين**.

حذرتها:

— "ها هو. ولكن، لا.. إياك أن تلمسيه بأصابعك الدبقة."

حدقت **نورما جين** في الصورة. بدا وكأن ضوءًا متشظيًا ينعكس من سطحها الزجاجي، ضوء يَعِد ولا يفي. رأت في عينيه وعدًا بالحماية، وعدًا بانتشالها من هذه الحياة الخانقة. لم تكن تعلم أن هذا البحث عن "الأب" سيقودها لاحقًا لمناداة أزواجها بلقب "بابا" Daddy، سواء كان أسطورة البيسبول **جو ديماجيو** أو الكاتب المسرحي الصارم **آرثر ميلر**. كانت تبحث عن الرجل في الصورة، الرجل الذي لا يغادر ولا يضرب ولا يخون، ولأن هذا الرجل كان مجرد صورة، فقد كان الفشل حليفها الدائم.

استطردت **غلاديس** بصوت خافت:

— "لا أحد يعرف. ولا يجب لأحد أن يعرف. حتى أنك رأيتِ هذا. هناك تعقيدات في حياتنا نحن الاثنين، كما ترين. عندما ولدتِ، كان والدك بعيدًا. وهو على مسافة كبيرة حتى الآن، وأنا قلقة على سلامته. في قلوبنا نحن متزوجان.. نحن زوج وزوجة. رغم أننا نحتقر التقاليد ولن نرضخ لها."

سألت الطفلة ببراءة جارحة:

— "ولكن أين هو؟"

في تلك اللحظة، كانت ذبابة وحيدة تطن في الغرفة، تضرب نفسها بتكرار عبثي ضد زجاج النافذة المغلق. كان الصوت مزعجًا، رتيبًا، وكأنه صوت الواقع يحاول اختراق فقاعة الوهم. تجمدت عينا **غلاديس**، وبدا

وكأن بؤبؤيها ينقلبان نحو الداخل، نحو تلك المنطقة المظلمة في عقلها حيث لا يوجد منطق ولا زمن.

تمتمت **غلاديس** بغموض، مقتبسة شطرًا شعريًا لا تفهمه الطفلة (من قصيدة لإيميلي ديكنسون):
— "هناك تلك الذبابة اللعينة.. «طنت عندما مت»."

نفضت **غلاديس** رأسها، وخرجت من غيبوبتها المفاجئة. نهضت وأعادت تعليق الصورة على الحائط، ثم تراجعت خطوة للوراء لتتأمل أثرها.

قالت بحزم:
— "إذًا، هذا والدك. لكنه سرنا، يا نورما جين. يكفي أن تعرفي أنه بعيد.. الآن. لكنه سيعود يومًا ما قريبًا. لقد وعد."

كان الوعد كاذبًا، لكنه كان الكذبة التي ستبني عليها **نورما جين** هيكل حياتها. كذبة الأب الذي سيعود لينقذها من الميتم، من العائلات بالتبني، من التحرش، من الوحدة. ولكن في هوليوود، مدينة الأوهام، الوعود ليست سوى سيناريوهات لم تُكتب بعد.

***

انتقل المشهد إلى المطبخ الصغير في نفس الشقة. كان المكان ضيقًا، والمغسلة ممتلئة بأطباق لم تُغسل، لكن في الوسط، كانت هناك مفاجأة أخرى: كعكة عيد ميلاد إسفنجية (أنجل فود).

قالت **غلاديس** بابتسامة واسعة، مبالغ فيها:
— "عيد ميلاد سعيد، نورما جين. ألم أخبرك، يا نورما جين، أن هذا هو يومك الخاص؟"

فجأة، بدأ الهاتف يرن.

كان الرنين حادًا، ميكانيكيًا، يقطع هدوء اللحظة كسكين. لكن **غلاديس**، التي كانت تبتسم لنفسها، لم تجب. تجاهلت الصوت تمامًا، وكأنه يأتي من بعد آخر. وبيدين ترتجفان بشدة، بدأت تشعل الشموع السبع المغروسة في جسد الكعكة الأبيض.

قالت بصوت مهتز:

— "أوه، يداي ترتجفان! أم أن الغرفة هي التي تهتز؟ في كاليفورنيا لا تعرفين أبدًا ما هو «حقيقي» أو ما هو «أنتِ فقط»."

نظرت **نورما جين** إلى الهاتف بقلق، ثم عادت بنظرها إلى أمها. لماذا لا تجيب "ماما" على الهاتف؟ كان الرنين يصرخ بوجود عالم خارجي، عالم يحاول الوصول إليهم، ربما المستشفى، ربما العمل الذي طُردت منه، أو ربما الدائنون. لكن **غلاديس** كانت محاصرة في زلزالها الخاص. هذا الاضطراب في التمييز بين الواقع والهلوسة كان السمة الأساسية لحياة **غلاديس**، وسيكون هو الشبح الذي يطارد **مارلين** في ليالي الأرق الطويلة، عندما تتساءل إن كانت هي الأخرى تفقد عقلها تدريجيًا.

قالت **غلاديس** وهي تراقب الشموع تذوب:

— "إذًا، يا نورما جين! الآن تعرفين. لقد نظرتِ إلى وجهه. والدك الحقيقي، الذي لا يُدعى بيكر. لكن يجب ألا تخبري أحدًا أبدًا، هل تسمعين؟"

أجابت الطفلة بصوت خافت، وعيناها معلقتان بلهيب الشموع الراقص:

— "نـ.. نعم، يا أمي."

ظهر تجعيد حاد وعميق بين حاجبي **غلاديس**. لم يعجبها التردد في صوت الطفلة، أو ربما لم يعجبها الضعف الذي رأته، الضعف الذي يذكرها بنفسها.

صرخت بحدة مفاجئة:

— "نورما جين، ماذا؟"

انتفضت الطفلة:

— "نعم، يا أمي."

هدأت ملامح الأم قليلًا:

— "هذا أفضل. والآن.."

(صمتت للحظة)

— "والآن يجب أن تتمني أمنية، يا نورما جين. أمنية لعودة «أنتِ ـ تعرفين ـ من» إلينا قريبًا. هيا."

أغمضت **نورما جين** عينيها بقوة حتى ألمتها جفونها. تمنت بكل جوارحها أن يصبح الوهم حقيقة. تمنت الأب، تمنت النجاة، تمنت أن يتوقف ارتجاف يدي أمها. ثم نفخت، وبنفسٍ واحد، أطفأت كل الشموع ما عدا واحدة ظلت تقاوم، ترفرف كروح صغيرة ترفض الانطفاء.

***

حل الليل في الغرفة الكئيبة بـ **828 شارع هايلاند**. بعد كل تلك الإثارة، كان الإنهاك قد تمكن من الطفلة. تدلى رأسها على كتفيها كدمية قماشية بينما كانت أمها تقودها إلى غرفة النوم وتمددها على السرير الذي ترهلت نوابضه من ثقل الأحلام الكوابيسية.

خلعت **غلاديس** حذاء الطفلة، ثم فتحت الدرج العلوي لخزانة الملابس (البيور)، لتخرج منشفة وتضعها تحت رأس **نورما جين**.

قالت ببرود عملي:

— "هنا، حتى لا يسيل لعابك على وسادتي."

ثم استقامت **غلاديس**، ونظرت بتمعن داخل الدرج الفارغ المفتوح.

كانت الزاوية التي ترى منها **نورما جين** أمها في تلك اللحظة غريبة، منخفضة، وكأنها تنظر من قاع بئر، أو من داخل قبر. كانت **غلاديس** تبدو عملاقة، وكأنها إلهة غاضبة.

سألت الأم بنبرة غريبة، محملة بذاكرة سوداء:

— "هل تتذكرين، يا نورما جين، من كان ينام هنا؟ في هذا الدرج؟ ألا تتذكرين؟"

هزت **نورما جين** رأسها الناعس بالنفي. لم تكن تريد أن تتذكر.

انفجرت **غلاديس** في ضحكة هستيرية مكتومة:

— "أنتِ! أنتِ، يا نورما جين! كنتِ تنامين في هذا الدرج بالذات! كنا فقراء جدًا لدرجة أن هذا الدرج كان مهدك. لكنه كان جيدًا بما يكفي لنا، أليس كذلك؟"

كانت هذه الحقيقة مرعبة في دلالتها. منذ ولادتها، كانت **نورما جين** "شيئًا" يمكن وضعه في درج وإغلاقه. لم يكن لها مهد، لم يكن لها مكان، كانت فائضة عن الحاجة، مخزنة كالملابس القديمة. هذه الصورة، صورة الطفلة في الدرج، كانت تلخيصًا قاسيًا لطفولة **مارلين**: محبوسة، مخفية، ومتروكة في الظلام.

دفعت **غلاديس** الدرج بقوة ليغلق. ومع صوت ارتطام الخشب بالخشب، انزلقنا، بشكل مثير للغثيان، إلى الظلام الدامس. وكأن العالم قد أُغلق عليها. مختومة. صامتة. كأنها لم تكن.

***

ولكن السكون لم يدم طويلًا، فقد انفجر العالم في الخارج.

في مونتاج كابوسي، اشتعلت التلال المحيطة بـ **لوس أنجلوس**. بدأت القصة بشرارة واحدة، الشرارة الأولى على الإطلاق التي جاءت من العدم،

ربما من غضب الطبيعة أو من حماقة البشر. شجرة ضخمة، عمرها مائة عام، انفجرت فجأة لتتحول إلى شعلة عملاقة. تطايرت المزيد من الشرر، كبذور خبيثة تحملها الرياح لتزرع الدمار في كل مكان.

كانت جدران من اللهب، بارتفاع عشرين قدمًا، تقفز عبر الطرق الساحلية كوحوش حية مفترسة، تلتهم كل ما يقف في طريقها. الطيور في السماء لم تسلم، بل انفجرت مشتعلة في منتصف طيرانها وتساقطت كنجوم محترقة.

تدحرجت كرات النار أسفل تلال هوليوود مثل غضب "يهوه" في العهد القديم. كانت الماشية المذعورة تصرخ وتجري وهي تشتعل كالمشاعل الحية! المباني كانت تنفجر وتتهاوى داخل اللهب كأنها قنابل موقوتة! حقول من النار! أخاديد من الجحيم!

لم يكن هذا الحريق مجرد كارثة طبيعية ضربت كاليفورنيا في الثلاثينيات، بل كان تجسيدًا مرئيًا للجحيم الذي يشتعل داخل رأس **غلاديس**. كان العالم الخارجي يحاكي أخيرًا الفوضى الداخلية التي تعيشها الأم وابنتها. كانت هوليوود، مصنع الأحلام، تحترق، وكأنها تنذر بأن الثمن الذي ستدفعه هذه الطفلة لتدخل أبواب المجد سيكون الاحتراق الكامل.

***

في غرفة النوم بـ **828 شارع هايلاند**، عاد الواقع ليقتحم الحلم.

هزتها أمها بعنف لتستيقظ.

صرخت **غلاديس**:

— "نورما جين، استيقظي! بسرعة."

كان الليل قد تحول إلى نهار قرمزي بفعل النيران. سحبت **غلاديس** الطفلة، التي كانت لا تزال ببيجامتها وقدميها الحافيتين، خارج البنغالو، تجرها بقوة نحو السيارة.

كانت تلهث:

— "بسرعة، بسرعة، بسرعة. يجب أن نكون سريعين."

خارج أسوار المنزل، كان العالم قد استحال إلى لوحة من الرماد والغبار الذي تحمله الرياح الساخنة. صفارات الإنذار تعوي بلا توقف، مختلطة بصيحات الرجال الذين يركضون بيأس. صرخات غريبة، حادة وعالية الطبقة، شقت الهواء؛ لم يكن ممكنًا تمييز ما إذا كانت صرخات طيور تحتضر أم حيوانات تحترق، أم ربما صرخات البشر الذين فقدوا كل شيء.

رفعت **نورما جين** عينيها، فرأت ضوء النار المروع، بلونه الأحمر القاني والبرتقالي المتوحش، ينعكس على السحب في السماء، محولًا الليل إلى مشهد يوم القيامة.

كانت هذه الليلة هي الحد الفاصل. نهاية الطفولة "المستقرة" نسبيًا وبداية الشتات. فبعد انهيار **غلاديس** النفسي الكامل الذي تلا هذه الفترة، ستنتقل **نورما جين** بين دور الأيتام وعائلات التبني، تتعرض للاستغلال والإهمال، وتتعلم أن جسدها هو عملتها الوحيدة في عالم لا يرحم.

في تلك السيارة الهاربة من الجحيم، لم تكن **نورما جين** تبتعد عن النار، بل كانت تتجه نحوها. كانت تتجه نحو هوليوود الخمسينيات، نحو الذكورية التي ستلتهمها، ونحو الأضواء التي ستحرقها ببطء، تمامًا كما تحترق تلك الطيور في السماء. كانت تهرب من "نورما جين" لتصبح، في نهاية المطاف، الضحية والقربان المسمى: **مارلين**.

الفصل الثاني

كانت السيارة من طراز فورد موديل 1929 تشق طريقها عبر ليل لوس أنجلوس المعبأ بالدخان، محركها يئن كحيوان جريح يُساق إلى حتفه. لم تكن القيادة مجرد فعل ميكانيكي في تلك اللحظة، بل كانت انتحارًا بطيئًا. لماذا تقود الأم في الاتجاه الخاطئ؟ لماذا لا تبتعد عن التلال الملطخة بالحرائق، بل تندفع نحوها كفراشة مسحورة باللهب؟

كانت السيارات الأخرى تتدفق في الاتجاه المعاكس؛ نهر من المعادن الهاربة نحو المنحدرات، مصابيحها الأمامية تعمي الأبصار، تصرخ بالذعر الجماعي لسكان التلال. في المقعد الجانبي، كانت **نورما جين**، الطفلة التي لم تكن تعرف بعد أنها ستصبح يومًا ما قربان العالم المفضل، تحدق في أمها بقلق شاحب. ضيقت عينيها، محاولة قراءة ملامح المرأة التي كانت عالمها وكل رعبها في آن واحد.

لم تكن **غلاديس** مجرد أم في حالة غضب؛ كانت تجسيدًا لانهيار عصبي يمشي على قدمين. تاريخيًا، كانت **غلاديس بيرل بيكر** امرأة حطمتها الحياة قبل أن تبدأ. عملت في غرف المونتاج المظلمة في استوديوهات هوليوود، تقطع وتلصق شرائط الأفلام، تصنع قصصًا متماسكة للآخرين بينما تتفكك قصتها الشخصية. كانت تعاني من فصام بارانويدي (Paranoid Schizophrenia)، وهو مرض وراثي سيطارد ابنتها كشبح لا يرحم، هاجس الجنون الذي ظل يلاحق **مارلين مونرو** حتى آخر جرعة باربيتورات ابتلعتها في عام 1962.

لاحظت الأم نظرات الطفلة، فانفجرت فيها بصوت حاد وسريع، كأن الكلمات طلقات نارية:

— "لا تنظري إليّ هكذا!"

تابعت، وصوتها يتصاعد في نبرة هستيرية:

— "لا تضيقي عينيك وكأنني سأحطم هذه السيارة في اللحظة التالية، ستجبرين نفسك على ارتداء نظارات وسيكون ذلك نهايتك! توقفي عن التلوي مثل ثعبان صغير يحتاج إلى التبول."

كان هذا التهديد المبطن بـ "النظارات" و"النهاية" يعكس هوس **غلاديس** العميق بالمظهر، وهو الدرس الأول والقاسي الذي لقنته لابنتها: قيمتكِ تكمن في كونكِ جميلة، مرئية، وخالية من العيوب. في هوليوود، العيوب هي الموت. الفتاة التي تضع نظارات لا تصبح نجمة، والمرأة التي تفقد جاذبيتها لا تستحق الحياة. كانت هذه البذور السامة هي التي نمت لتصبح شجرة القلق العملاقة التي أظلت حياة **مارلين** لاحقًا.

قالت **نورما جين** بصوت مرتجف، وهي تحاول التمسك ببقايا طفولتها:

— "أوه، يا أمي، ماذا لو احترق المنزل؟ لقد نسيتُ نمري."

كان النمر المخطط، لعبتها المحشوة، هو كل ما تملك من أمان. في حياة التنقل المستمر بين بيوت الرعاية والعائلات البديلة التي ستشهدها لاحقًا، كانت الأشياء الصغيرة هي المراسي الوحيدة. لكن **غلاديس** لم تكن تعبأ بالمراسي، فقد كانت تغرق بالفعل.

ردت بقسوة باردة:

— "تلك اللعبة! ستكونين محظوظة لو احترقت. إنه تعلق مرضي."

***

وصلت السيارة إلى طريق **لوريل كانيون**، وتوقفت قسريًا أمام حاجز ناري. كانت المشاعل تضيء الطريق بوهج أحمر دموي، وأضواء سيارات الطوارئ الدوارة تخلق جوًا سرياليًا من الفوضى. ضغطت **غلاديس** على المكابح عندما اعترض طريقها ضباط بملابس رسمية.

اقترب نائب الشريف، صوته يحمل سلطة القانون التي لا تعترف بالجنون:

— "إلى أين تظنين أنكِ ذاهبة بحق الجحيم؟"

أجابت **غلاديس**، محاولة استجماع وقار مهتز:

— "المنزل. أنا أعيش في قمة لوريل كانيون ولدي الحق في القيادة إلى المنزل، أليس كذلك؟"

سأل الضابط بشك:

— "أين بالضبط؟ ما هو العنوان؟"

ردت بتحدٍ:

— "هذا شأني."

اقترب الرجل أكثر، مسلطًا ضوء كشافه اليدوي مباشرة في وجهها، كمن يحقق مع مجرم هارب. كان وجهها تحت الضوء القوي خريطة للدمار؛ الكحل السائل، مسام الجلد المتعرقة، والعينان اللتان تلمعان ببريق غير سوي.

سأل، وقد تزايدت ريبته:

— "من ذاك الذي معك في السيارة؟"

أطلقت **غلاديس** ضحكة قصيرة، جوفاء:

— "حسنًا، إنها ليست شيرلي تيمبل."

راقبت **نورما جين** الموقف بقلق. رأت كيف أن نائب الشريف بدأ ينجذب لأمها بطريقة غريبة، ليس إعجابًا، بل ذلك النوع من الانجذاب الخطر نحو الكوارث؛ الطريقة التي يحدق بها المرء في شخص يميل بجسده كثيرًا من نافذة عالية، أو يقرب شعره من لهب شمعة. كان هذا هو سحر **غلاديس** المدمر، السحر الذي ورثته ابنتها؛ القدرة على أن تكوني "مشكلة" مغرية، لغزًا يتمنى الرجال حله أو تدميره.

تغيرت نبرة **غلاديس** فجأة إلى هدوء مصطنع، وبدأت تنسج أسطورتها الخاصة:

— "لقد دُعينا إلى مسكن خاص في قمة لوريل كانيون. المالك لديه قصر مقاوم للنار. ابنتي وأنا سنكون آمنين هناك. لا أستطيع ذكر اسم هذا الرجل، أيها الضابط، لكنه اسم تعرفونه جميعًا. عملاق في صناعة السينما. هذه الفتاة الصغيرة هي ابنته. هذه مدينة من رمال ولن يدوم فيها شيء طويلًا — — لكننا ذاهبتان."

كانت هذه الكلمات تلخص مأساة حياة **نورما جين**. البحث الدائم عن "الأب"، عن "العملاق" الذي سيحميها. في الواقع، كان الأب المرجح هو **تشارلز ستانلي جيفورد**، رجل الأعمال الذي عملت معه **غلاديس**، والذي رفض الاعتراف بالطفلة. لكن في عقل **غلاديس**، وفي الفيلم الذي يحاول تفكيك هذه الصدمة، تحول الأب إلى كيان أسطوري، "تيتان" يسكن القمم، بعيد المنال، وجوده يعني النجاة، وغيابه يعني الاحتراق.

تنهد الضابط، وقد أدرك أنه أمام حالة لا يجدي معها المنطق:

— "اذهبي إلى المنزل يا سيدتي، وضعي طفلتك في السرير. الوقت متأخر."

هنا، تحولت **غلاديس** مرة أخرى. استخدمت صوتها "المثير والأجش"، الصوت الذي ستتقنه **مارلين** لاحقًا ليصبح بصمتها الصوتية

المميزة، ذلك الهمس المبحوح الذي يوحي بالضعف والرغبة في آن واحد:
— "في الواقع أيها الضابط، أريد أن أرى الجحيم عن قرب. عرض مسبق."

كان التغيير المفاجئ في نبرتها مربكًا للرجل. رد بصرامة محاولًا استعادة السيطرة:

— "سيدتي، عليكِ أن تديري هذه السيارة وتعودي. الآن، يمكنني توفير مرافقة لكِ إذا كنتِ بحاجة إليها، لكن هذا أمر، وإذا لم تعودي الآن ستوضعين رهن الاعتقال."

صرخت **غلاديس**، وقد شعرت بالإهانة:

— "الاعتقال! لقيادة سيارتي!"

ثم صمتت للحظة، وانكسر صوتها:

— "أيها الضابط، أنا آسفة. أرجوك لا تعتقلني."

خفضت صوتها إلى همس يائس، يحمل ثقل سنوات من الوحدة والاكتئاب:

— "أتمنى لو كان بإمكانك إطلاق النار عليّ."

كانت تلك الجملة صرخة استغاثة حقيقية. **غلاديس** لم تكن تمثل هنا؛ كانت تتوق للنهاية. في الخمسينيات، كانت الصحة النفسية وصمة عار، وكان العلاج غالبًا قسريًا ووحشيًا. كانت تعلم أن مصيرها هو المصحات العقلية، وكانت تفضل رصاصة الرحمة.

رد الضابط بضيق:

— "يا سيدة، اذهبي إلى المنزل. أنتِ ثملة أو تحت تأثير المخدر ولا أحد لديه وقت لهذا الليلة. أنتِ تقولين أشياء ستوقعك في المتاعب."

تشبثت **غلاديس** بذراعه. وجهها الملطخ بالكريم البارد، حدقتاها المتسعتان، ورائحة الكحول التي تفوح من أنفاسها، كل ذلك شكل لوحة لامرأة ساقطة في نظر القانون، لا أمّاً تعاني.

صرخت فيه:

— "أنت أيها الرجل! تفكر بأفكار الرجال القذرة!"

***

عادت السيارة لتتحرك وسط الرياح الساخنة التي كانت تعصف بها، دوامات غبارية تشبه الثعابين كانت تطير بجوار النوافذ. كانت السحب المتكدسة تتلاطم بضوء النيران، وكأن السماء نفسها تعاني من حمى.

في تلك اللحظة من الرعب، تجرأت **نورما جين** على طرح السؤال المحرم، السؤال الذي كان يدور في خلدها منذ أن رأت تلك الصورة المعلقة على الحائط:

— "أمي؟ هل كان هنا؟ أبي؟ طوال هذا الوقت؟ لماذا لم يأتِ لزيارتنا؟"

كان السؤال كافيًا لكسر ما تبقى من عقل **غلاديس**. قفزت يدها عن عجلة القيادة، ووجهت ضربة خلفية حادة ومتقنة لـ **نورما جين**. لم تكن مجرد صفعة، كانت عقابًا وجوديًا.

صرخت الأم:

— "أنتِ! اخرسي!"

وتابعت وهي تلهث من الغيظ:

— "خنزيرة! وحش!"

انكمشت **نورما جين** في زاوية المقعد، تئن بصوت مكتوم، تضم ركبتيها إلى صدرها. "خنزيرة، وحش". هذه الكلمات لم تكن مجرد شتائم عابرة. لقد حُفرت في اللاشعور. لسنوات طويلة، وحتى وهي تتربع على

عرش الجمال العالمي، كانت **مارلين مونرو** ترى في المرآة تلك "الوحش" التي وصفتها بها أمها. كانت تشعر أنها دجالة، طفلة قبيحة تختبئ داخل زي امرأة فاتنة.

***

ضاعت السيارة في متاهة من علامات "تحويل الطريق". المزيد من التحويلات. **غلاديس**، ساخطة، تبكي، يائسة. طفلة تنتحب وتنشق بجانبها. كانت **غلاديس** في الرابعة والثلاثين من عمرها. سن خطير في هوليوود القديمة، حيث تبدأ صلاحية المرأة في الانتهاء. كانت تدرك بحسها الغريزي أن "لا رجل سينظر إليها مرة أخرى بشوق". انتهت اللعبة.

قادت السيارة إلى تقاطع طرق، جداول العرق تسيل على وجهها، تنظر يمينًا ويسارًا بضياع كامل.

صرخت:

— "يا إلهي، أي طريق يؤدي إلى المنزل؟"

وفي تلك اللحظة، تدخل صوت آخر. ليس صوت **نورما جين** الطفلة، ولا صوت **غلاديس**. كان صوتًا يأتي من المستقبل، صوت الذاكرة، صوت **مارلين** الشبحية التي تنظر إلى ماضيها وتفسره. صوت العقل الذي يحاول إضفاء منطق شاعري على مأساة عبثية.

همس الصوت الداخلي:

— *لأنها أحبت الطفلة وأرادت أن تجنبها الحزن...*

***

وصلن إلى شقة البنغالو في **828 شارع هايلاند**. لكن المكان لم يكن كما عهدناه. في ذاكرة **مارلين** الممزقة، كان المنزل يحترق. ربما لم يكن

حريقًا حقيقيًا التهم الجدران، بل كان حريق الذاكرة، حريق الصدمة الذي يجعل كل شيء يبدو وكأنه رماد.

كانت **نورما جين** عارية، تنتحب، تزحف عبر ألسنة اللهب الوهمية لتختبئ خلف البيانو الصغير (السبينيت). كان المشهد صامتًا كالقبر، خاليًا من أي صوت حي، باستثناء صوت الذاكرة.

تابع الصوت الداخلي يفسر المشهد المروع:

— لأن الحرائق في التلال كانت استدعاءً واضحًا وعلامة.

كانت الأم تضرب لوحة مفاتيح البيانو بكلتا قبضتيها، صرخة من النغمات الحادة والعالية، موسيقى تصويرية للجنون.

— لأن الطفلة كانت ذاتها السرية مكشوفة.

كانت **نورما جين** تتحدى أمها، تراوغها، تزحف عبر السجادة كحيوان مذعور يحاول النجاة من المفترس. هنا يكمن عمق المأساة: الأم التي يفترض أن تكون الملاذ، أصبحت هي الوحش. والطفلة التي يفترض أن تكون مصدر الفرح، أصبحت تذكيرًا دائمًا بالخطيئة والفشل.

— لأن والد الطفلة نفسه تمنى ألا تولد.

***

انتقل المشهد إلى الحمام. صوت المياه الساخنة المندفعة يملأ المكان بالبخار الخانق.

— لأنها أعطته نقودًا، ناثرًا الأوراق النقدية عبر السرير.

في هذا المشهد، يتداخل الواقع مع الكابوس الفني للفيلم. تاريخيًا، حاولت **غلاديس** خنق ابنتها أو هددتها بسكين، لكن مشهد الإغراق في الماء الساخن هو تأويل بصري للتطهير القاسي. الأم تحاول غسل "العار" الذي تمثله الطفلة. حاولت رفع الطفلة، وإجبارها على الدخول في الماء

الذي يغلي. قاومت الطفلة، صرخت، جسدها الصغير ينتفض ضد الموت المحتوم.

— لأنه أخبرها أنه لم يحبها قط؛ لقد أساءت الفهم.

غُمست **نورما جين** تحت الماء. كان العالم يختفي، يتحول إلى سائل حارق. كانت تغرق في دموع أمها ويأسها.

— لأن قبل الحمل كان قد أحبها، وبعده لم يفعل.

كانت **نورما جين**، وهي تصارع الأنفاس تحت الماء، تدفع ثمن نزوة عابرة لرجل لم يرغب في أن يكون أبًا، وامرأة لم تكن مؤهلة لتكون أمًا. كانت هي الخطأ البيولوجي الذي دمر حياة **غلاديس** المهنية والعاطفية.

— لأنه كان سيتزوجها. كانت واثقة.

قاتلت الطفلة لتتحرر، ركضت من الحمام المليء بالبخار، هاربة من أذرع أمها القابضة.

***

ركضت **نورما جين** عبر الشقة المحترقة، عبر الممر الذي طالما مشت فيه بخوف.

— لأنه لا أحد يستطيع أن يحب طفلة ملعونة كهذه.

عاد الصوت الحي ليرتطم بظهرها، كلمات قُذفت خلفها كالحجارة، كلمات ستشكل هويتها المجروحة للأبد. صرخت **غلاديس** من قلب الجحيم:

— "بسببكِ! أنتِ! أنتِ السبب في رحيله. هو لم يردكِ!"

هكذا، وفي تلك الليلة المشتعلة، ولدت **مارلين مونرو** فعليًا قبل أن تظهر على الشاشات بسنوات. ولدت من رحم الرفض. أصبحت حياتها كلها محاولة يائسة لإثبات خطأ أمها، لإثبات أنها "مرغوبة"، وأن الملايين

يمكن أن يحبوها ليعوضوا حب الرجل الواحد الذي لم يردها. لكن في عمق روحها، ظلت تلك الطفلة العارية تركض في الشقة المحترقة، هاربة من حقيقة أنها، في نظر الشخصين اللذين صنعاها، لم تكن سوى خطأ فادح.

تداخلت الحقيقة التاريخية مع الخيال السينمائي في تلك اللحظة. فبينما يصور الفيلم هذه الدراما العنيفة، يسجل التاريخ أن **غلاديس** نُقلت بعد فترة وجيزة إلى مستشفى الأمراض العقلية في نورووك (Norwalk)، لتبدأ رحلة **نورما جين** الطويلة والوحيدة عبر سلسلة من دور الأيتام والعائلات التي لم تكن أفضل حالًا. لقد كان هذا المشهد هو الوداع الحقيقي للطفولة، وبداية صناعة القناع الذي سيُبهر العالم ويقتل صاحبته.

الفصل الثالث

في ردهات مبنى «البنغالو» الكئيب في **828 شارع هايلاند**، كان الليل قد أسدل ستاره الثقيل، محولًا الممرات الضيقة إلى شرايين مظلمة للخوف. هناك، حيث تفوح رائحة الرطوبة واليأس، كانت **نورما جين** تركض. لم تكن تركض كطفلة تلعب، بل كطريدة نجت للتو من مسلخ. كانت عارية تمامًا، مجردة من كل شيء؛ من ملابسها، من طفولتها، ومن حماية الأم التي تحولت قبل قليل إلى وحش كاسر.

كان جسدها الصغير، الأبيض كالحليب، يلمع تحت الأضواء الشحيحة، وعيناها مغشيتين بالدموع والذعر. ضربت بقبضتيها الصغيرتين على باب أحد الجيران، صوت ارتطام اللحم بالخشب يتردد كاستغاثة غريق.

صرخت، وصوتها يتهدج من فرط البكاء:

— "النجدة! ساعدونا!"

لم يُفتح الباب. ربما سمعوا، وربما فضلوا الصمت في مدينة اعتادت على ابتلاع الكوارث الصغيرة خلف الأبواب المغلقة. ركضت أبعد في الممر، وقدماها الحافيتان تصفعان الأرضية الباردة، وضربت بابًا ثانيًا بقوة أكبر، وكأنها تحاول إيقاظ الموتى:

— "النجدة! ساعدونا!"

وعندما اقتربت من الباب الثالث، انفتح أخيرًا. وقف هناك شاب يرتدي قميصًا داخليًا وسروالًا بلا حزام، يرمش بعينيه في دهشة، غير

مستوعب للمشهد السريالي أمامه: طفلة صغيرة، عارية تمامًا، ووجهها خريطة مرسومة بالدموع والمخاط.

استجدته بصوت مبحوح:
— "ساعدونا.. أمي مريضة! تعال ساعد أمي، إنها مريضة!"

لم يفهم الشاب التفاصيل، لكن الغريزة البشرية تحركت. التقط قميصه من على الكرسي ولفه بسرعة حول جسد الطفلة، مغطيًا عريها. كان هذا الفعل البسيط — تغطية الجسد العاري بقميص رجل — يحمل رمزية ثقيلة ستلاحقها طوال حياتها؛ فدائمًا ما سيأتي الرجال ليغطوا "نورما" ويشكلوها، أو ليعروها لاحقًا باسم الفن.

ظهرت امرأة من غرفة النوم الخلفية، إنها **الآنسة فلين**، الجارة التي كانت تعرف، كما يعرف الجميع، أن شيئًا ما ليس على ما يرام في شقة **غلاديس**.

قالت، وقد تعرفت عليها فورًا:
— "نورما جين؟ والدتك مريضة؟ ما خطب والدتك؟"

نظرت **الآنسة فلين** عبر الممر، فرأت خيوط الدخان تتسرب ببطء من تحت باب شقة **غلاديس**، كأفاعٍ رمادية تزحف نحوهم.

صاحت بفزع:
— "كلايف، أدخلها.. تعالوا إلى الداخل، يا نورما جين. انتظري هنا معي."

***

في شقة **الآنسة فلين**، استسلمت الطفلة لليد الممدودة، وانطوت بامتنان داخل حضن الجارة الغريبة. كان حضنًا دافئًا، لكنه كان حضنًا مؤقتًا، محطة انتظار في رحلة شتات طويلة.

مرت الأيام ثقيلة، غائمة، زمنًا هلاميًا لا يمكن قياسه بالساعات. وفي صباح ما، كسرت **الآنسة فلين** حاجز الصمت.

قالت بصوت يحمل نبرة تمثيلية واضحة:

— "والدتك بصحة جيدة بما يكفي لرؤيتك الآن، يا نورما جين..."

كانت **الآنسة فلين** تبتسم بإشراق مبالغ فيه، وخلفها في المدخل وقف «العم كلايف»، وكأنهما حاملا نعش يستعدان لمراسم الدفن، لا لزيارة عائلية.

تابعت **الآنسة فلين**:

— "لقد كانت والدتك تسأل عنك، يا نورما جين! الأطباء يقولون إنها بخير لدرجة تسمح لها برؤيتك. هل نذهب؟"

"هل نذهب؟" — كانت هذه العبارة، وتلك الابتسامة البلاستيكية، هي ما يُسمى بـ "حديث الأفلام". كذبة منمقة، سيناريو رديء يكتبه الكبار لإخفاء الكوارث عن الصغار. لكن **نورما جين**، التي تربت في ظل اضطراب أمها النفسي، كانت تمتلك قرون استشعار دقيقة للخطر. أدركت فورًا أن هناك فخًا.

سألت بارتجاف:

— "أ.. أين هي؟"

أجابت **الآنسة فلين**:

— "إنها في المستشفى في نورووك."

كان اسم **نورووك** يحمل وقعًا مشؤومًا. تاريخيًا، نُقلت **غلاديس بيكر** إلى مستشفى الولاية في نورووك (Norwalk State Hospital) بعد تشخيصها بانهيار عصبي وفصام بارانويدي حاد. كانت تلك هي اللحظة

التي فقدت فيها **نورما جين** أمها للأبد، ليس بالموت، بل بالغياب العقلي، وهو غياب أشد قسوة ومرارة.

سألت الطفلة بأمل واهٍ:

— "هـ.. هل هي أفضل الآن؟"

ابتسمت **الآنسة فلين**، وكشفت عن أسنان كثيرة في فمها:

— "إنها بصحة جيدة بما يكفي لتتمكني من زيارتها."

ثم أضافت، وهي تحاول تمرير الحكم بالإعدام كأنه رحلة ترفيهية:

— "العم كلايف سيأخذنا في السيارة. سأضع بعض الأشياء في حقيبة لك. ليس عليك فعل أي شيء. لمَ لا تخرجين إلى الفناء وتلعبين؟"

***

خرجت **نورما جين** إلى فناء البناية. كان العالم الخارجي لا يزال مشرقًا بشكل مستفز. جلست هناك تواسي نمرها الصغير المحشو. غنت له بلا مبالاة، أغنية حزينة بلا كلمات.

كان النمر، رفيقها الوحيد، قد نال نصيبه من جحيم تلك الليلة. كان محروقًا، معظم فروه قد التهمته النيران، وعيناه الزجاجيتان مثبتتان في تعبير دائم عن الرعب والبلاهة. كان هذا النمر مرآة لروحها؛ مشوهًا، ناجيًا من الحريق، لكنه يحمل آثار الصدمة التي لا تُمحى.

***

عادت إلى الداخل، إلى غرفة النوم في شقة **الآنسة فلين**. كانت ترتدي ملابسها المدرسية الجيدة: تنورة ذات طيات (بليسيه) بنقشة مربعات، وقميص قطني أبيض. كانت **الآنسة فلين** تمشط شعر **نورما جين** المجعد والمتشابك بعنف، تحاول ترويضه كما يحاول المجتمع ترويض الفوضى بداخلها.

تنهدت المرأة بنفاد صبر:

— "لا فائدة!"

تركت فرشاة الشعر تسقط من يدها، معلنة استسلامها أمام خصلات الشعر العنيدة.

قالت بحدة:

— "سأقتلع نصف الشعر من رأسك، يا نورما جين، إذا استمررت."

كان الشعر المتشابك رمزًا لكل ما هو "خطأ" في **نورما جين**، كل ما هو غير قابل للإصلاح. لاحقًا، ستقوم هوليوود بحل هذه "المشكلة" ليس بفك التشابك، بل بصبغه بالبلاتين وحرقه بالمواد الكيميائية حتى يصبح ناعمًا، طيعًا، وميتًا، ليولد شعر **مارلين مونرو** الأيقوني.

***

عند الباب الأمامي، حيث كانت الحقائب مكدسة، لاحظت **الآنسة فلين** أن الطفلة لا تزال تتشبث بالنمر المحشو المحروق.

سألتها ببرود:

— "لماذا لا تتركين ذلك الشيء يا نورما جين؟"

لكن **نورما جين** ضمت النمر إلى صدرها بقوة، وكأنه رئتها الثالثة التي تتنفس بها.

أجابت بتحدٍ طفولي يائس:

— "هذا نمري. أمي أعطته لي."

كان التخلي عن النمر يعني التخلي عن الذاكرة، عن الرابط الأخير الذي يجمعها بامرأة كانت تدعى "ماما".

***

في سيارة «العم كلايف»، ساد صمت جنائزي. تشبثت **نورما جين** بنمرها بيأس، تحدق في مؤخرة رؤوس البالغين في المقعد الأمامي. كانوا يركبون في صمت كئيب، والمشهد يمر ببطء قاتل.

كانت السيارة تتحرك عبر شوارع لوس أنجلوس، المدينة التي تبيع الأحلام، لكنها اليوم كانت تنقل كابوسًا. في هذه الرحلة الصامتة، كانت **نورما جين** تنتقل من كونها ابنة لامرأة مضطربة، إلى كونها "مشكلة" يجب إيداعها في مكان ما. هذا الشعور بأنها "فائض غير مرغوب فيه" سيشكل جوهر عقدة الهجر لديها. لم تكن يتيمة بالمعنى التقليدي، فأمها كانت حية، لكنها كانت "يتيمة الأحياء"، وهو وضع قانوني واجتماعي ملتبس (Ward of the State) جعلها تشعر دائمًا أنها لا تنتمي لأي مكان.

***

توقفت السيارة، وتجمد الدم في عروق الطفلة.

من نافذة السيارة، رأت مبنى من الطوب الأحمر، يعلو مدخله لافتة لا معنى لها، لافتة كانت بمثابة حكم بالنفي:
«جمعية لوس أنجلوس لرعاية الأيتام ـ تأسست 1921»

لم يكن هذا مستشفى. أين المستشفى؟ أين أمي؟ بدأت الطفلة ترتجف بشكل لا يمكن السيطرة عليه، وكأن تيارًا كهربائيًا يسري في جسدها الضئيل.

نزل العم كلايف من السيارة ببرود وذهب لإخراج الحقائب من الصندوق الخلفي. التفتت **الآنسة فلين** إلى **نورما جين** في المقعد الخلفي. رأت الطفلة وهي في قبضة ذعر حيواني خالص.

قالت **الآنسة فلين**، وهي تحاول تبرير خيانتها:

— "أرجوك سامحيني، يا نورما جين، لا يوجد مكان آخر لك الآن —

والدتك مريضة، الأطباء يقولون إنها مريضة جدًا — لقد حاولت إيذاءك، لا يمكنها أن تكون أمًا لك الآن — وأنا لا أستطيع أن أكون أمًا لك الآن..."

***

أمام بوابة "ملجأ لوس أنجلوس للأيتام"، اندلعت المعركة. كان على **الآنسة فلين** أن تنتزع الطفلة المذعورة من المقعد الخلفي بالقوة.

صاحت المرأة:

— "أوه، نورما جين! هذا مؤلم."

كانت نصف تحملها، ونصف تجرها، تتوسل إليها تارة وتوبخها تارة أخرى:

— "نورما جين، أرجوك. كوني فتاة طيبة أرجوك، نورما جين. لا تركليني يا نورما جين!"

أدار «العم كلايف» ظهره للصراع، وابتعد ليشعل سيجارة في الهواء الطلق. كان ممثلًا ثانويًا (كومبارس) اعتاد على أدوار المشي في الخلفية، ولم تكن لديه أدنى فكرة عن كيفية إدارة مشهد درامي حقيقي في الحياة الواقعية. كان هروبه هذا تجسيدًا لخذلان الرجال المستمر لها؛ الحضور الجسدي والغياب العاطفي. من الأب المجهول، إلى الأزواج اللاحقين، كان الرجال دائمًا ينسحبون عندما تشتد العاصفة.

صرخت **الآنسة فلين** في وجهه:

— "على الأقل أحضر الحقائب، يا كلايف، اللعنة عليك!"

وفي خضم هذه الفوضى، كانت **نورما جين** تبكي، وتتأتئ بكلمات تخرج من أعماق روحها المجروحة:

— "لكنني لست يتيمة! لدي أم! لدي أب! أبي يعيش في قصر كبير في بيفرلي هيلز! أنا لست يتيمة!"

كانت هذه الصرخة هي الدفاع الأخير. التمسك بأسطورة الأب الثري. في الواقع، دخلت **نورما جين** هذا الملجأ في 13 سبتمبر 1935، وحملت الرقم 3463. لم يكن والدها ينتظر في قصر، بل كان **تشارلز ستانلي جيفورد** يعيش حياته غير مبالٍ بوجودها. لكن الخيال كان درعها الوحيد ضد حقيقة أنها متروكة.

***

الآن، نحن في الممر الرطب الخانق للملجأ. **نورما جين** تُسحب بواسطة يد غريبة، تنتحب، ووجهها مغطى بالدموع والمخاط. لم يكن هناك صوت متزامن في هذا المشهد، كأن العالم قد أُخرس. كانت مختومة، خرساء، مدفونة في قبر الأحياء.

وفجأة، بدأت موسيقى تنساب فوق المشهد، أغنية مرحة بشكل مؤلم لـ **مارلين مونرو**، صوتها يقطر دلالًا وغواية، متناقضًا تمامًا مع بؤس الطفلة في الممر:

Every baby needs a Da-da-daddy
To keep her worry free
Every baby needs a Da-da-daddy
?But where's the one for me

(كل طفلة تحتاج إلى «با ــ با ــ بابا».. ليبقيها خالية من الهموم.. كل طفلة تحتاج إلى «بابا».. ولكن أين هو والدي أنا؟)

استمرت الأغنية تصدح، بينما بدأ الزمن يقفز بجنون.

الفصل الرابع

كان المبنى القرميدي لـ **جمعية لوس أنجلوس لرعاية الأيتام** يقف منتصبًا كقلعة منسية على طرف العالم، أو هكذا بدا للطفلة التي كانت تقف خلف بوابته الحديدية في خريف عام 1935. كانت **نورما جين**، ذات التسع سنوات، تمسك قضبان السياج بأصابع صغيرة ابيضت مفاصلها من شدة القبض، وكأنها تحاول عصر المعدن البارد لاستخراج قطرة رحمة. لم تكن يتيمة بالمعنى البيولوجي للكلمة؛ كانت "يتيمة الأحياء"، وهو تصنيف أشد قسوة ومرارة. فأمها، **غلاديس**، كانت حية ترزق، لكنها كانت مسجونة خلف جدران أخرى، جدران العقل الذي تهاوى وجدران "مستشفى نورووك الحكومي" التي ابتلعتها.

في تلك السنوات الطويلة، تعلمت **نورما جين** الدرس الأول في فيزياء وجودها: هي "فائض" عن الحاجة. كانت مجرد رقم في سجلات الولاية، الرقم 3463. كانت الليالي في عنبر النوم المشترك طويلة وموحشة، تفوح منها رائحة المطهر الرخيص وأنفاس الأطفال المكدسين. كانت تستلقي على سريرها الضيق، تحدق في السقف المتشقق، وتحاول استحضار صورة "الأب" الذي رأته مرة واحدة في إطار صورة معلقة. كان ذلك الرجل ذو الشارب الرفيع والعينين الحزينتين هو تعويذتها ضد العدم. كانت تهمس لنفسها قصصًا قبل النوم، تعيد فيها صياغة واقعها البائس: *أنا لست هنا لأنني منبوذة، أنا هنا لأنني أميرة ضائعة، وسيأتي الملك قريبًا ليأخذني.* لكن الملك لم يأتِ، والصباحات كانت تأتي دائمًا باردة، تحمل

معها روتين التنظيف والصلاة الإجبارية والشعور بأنها شفافة، غير مرئية، إلا عندما تخطئ فتنال العقاب.

كبرت الفتاة، وكبر معها الفراغ. تحول جسدها قبل أن ينضج عقلها، وأصبحت تلاحظ نظرات الرجال — عمال الصيانة، الآباء بالتبني، العابرون في الشارع. نظرات لم تكن تبحث عن "نورما" الطفلة، بل كانت تنهش اللحم الطري الذي يكسو عظامها. أدركت، بغريزة البقاء البدائية، أن هذا الجسد هو الشيء الوحيد الذي تملكه وله قيمة في سوق العالم. لم تكن تملك مالًا، ولا اسم عائلة، ولا موهبة معترفًا بها، لكنها كانت تملك "هذا"؛ الانحناءات التي توقف الأنفاس، والوجه الذي يجمع بين البراءة والخطيئة في مزيج يربك الناظرين.

في عام 1944، وبينما كانت العالم يحترق بنيران الحرب العالمية الثانية، كانت **نورما جين** (التي أصبحت الآن السيدة **دوغرتي** بعد زواج هروب سريع من زوجها الأول **جيم**) تعمل في مصنع "راديوبلين" للطائرات المسيرة. هناك، وسط ضجيج الآلات ورائحة الزيت الصناعي والشحوم، حدث التحول الأول. جاء مصور عسكري يدعى **ديفيد كونوفير** لالتقاط صور لنساء يسهمن في المجهود الحربي. عندما وقعت عدسته على وجهها الملطخ بالأوساخ وشعرها البني المجعد، توقف الزمن. لم يقل لها "ابتسمي"، بل قال لها العدسة تحبكِ. في تلك اللحظة، سمعت صوت "النقر" — الكليك — لأول مرة. كان صوتًا ساحرًا، صوتًا يعلن: *أنا أراكِ. أنتِ موجودة.*

لم تكن تعلم حينها أن هذا الصوت سيصبح إدمانها، ومصدر رزقها، ولعنتها الأبدية.

***

انتقلت **نورما جين** من المصنع إلى مكاتب وكالة "بلو بوك" (Blue Book) لعرض الأزياء. كانت هناك، واقفة أمام مديرة الوكالة **إميلين سنيفلي**، امرأة خبيرة تدرك أن الجمال الخام يحتاج إلى صقل عنيف. قيل لها بوضوح: "الرجال يفضلون الشقراوات". لم تكن مجرد نصيحة، بل كانت أمرًا بمحو الذات. لكي تولد النجمة، يجب أن تموت **نورما جين** ذات الشعر البني. خضعت لعمليات تفتيح الشعر، جلسات تعذيب كيميائية حولت خصلاتها إلى هالة من الذهب والبلاتين. مع كل درجة لون تتغير، كانت تشعر بأنها تبتعد خطوة عن الفتاة اليتيمة، وتقترب خطوة من الكائن الأسطوري الذي يريده الرجال.

بدأت الرحلة المحمومة. لم تكن رحلة نحو الفن في البداية، بل رحلة نحو الخبز. كانت تحتاج للمال لتخرج من شقق الإيجار الرخيصة، ولتدفع فواتير مصحة أمها، ولتشتري الملابس التي تجعلها تبدو وكأنها تنتمي للطبقة الراقية. أصبحت حياتها سلسلة من الوقفات المتجمدة أمام خلفيات ورقية ملونة، وابتسامات بلاستيكية تخفي خلفها رعبًا وجوديًا عميقًا.

وفي تلك الفترة، أواخر الأربعينيات، بدأ العالم يرى "المنتج" الجديد.

في مونتاج سريع يخطف الأنفاس، رأينا **نورما جين** تزهر وتتحول إلى امرأة، لا بل إلى "صورة". أغلفة المجلات تتوالى كطلقات الرصاص: *Hit! Laff! Pix! Peek! Swank! Sir!*.

المجلات الرجالية، مجلات الإثارة الرخيصة، كانت تلتهم وجهها وجسدها.

صدحت كلمات الأغنية:

Rich or Poor I don't care who

If he hasn't got a million then a half will do

توالت لقطات وظائف عرض الأزياء (الموديلينغ). كانت تقف في استوديوهات التصوير، تبتسم تلك الابتسامة التي تعلمت أنها مفتاح النجاة.

كانت:

ملكة جمال منتجات الألمنيوم 1949؛ في زي نايلون أبيض ضيق، يعكس الضوء كسطح معدني.

كانت:

ملكة جمال منتجات الألبان بجنوب كاليفورنيا 1949؛ في ملابس سباحة بيضاء، بريئة ومثيرة في آن واحد.

كانت:

ملكة جمال المنتجات الورقية 1949؛ في ثوب مصنوع من الورق الكريبي الوردي الزاهي، هش وقابل للتمزق مثل روحها.

استمرت الأغنية في الخلفية، تلح على الحاجة للأب/الرجل/المخلص:

Every Baby needs a Da-da-daddy

?Could my Da-daddy be you

خفض المصورون كاميراتهم، وحدقوا فيها بصراحة ووقاحة. لم يكونوا يرون **نورما جين** اليتيمة، بل كانوا يرون "الشيء" الذي سيبيع المجلات. كانت تلك النظرات هي الوقود الذي صنع **مارلين**. في سياق هوليوود الخمسينيات، كان النظام الاستديوهاتي (Studio System) يمتلك النجوم حرفيًا. كانوا سلعًا تُصنع، تُعلب، وتُباع. بالنسبة لامرأة شابة بلا عائلة، كان جسدها هو عملتها الوحيدة، وكانت "مارلين" هي

الدرع اللامع الذي ارتدته **نورما جين** لتحمي نفسها من عالم الرجال المفترس، لكن الدرع التصق بالجسد حتى صار انتزاعه مستحيلًا دون تمزيق الجلد.

***

في غرفة تغيير الملابس، والموسيقى لا تزال تدندن في الخلفية، كانت **نورما جين** تجلس أمام المرآة، تلك العدو الأزلي. كانت تسر لمصفف شعرها، **سيدني**، بأفكارها الأكثر حميمية ورعبًا.

قالت، وصوتها يأتي من مكان بعيد، منفصل عن الواقع:

— "أحب أن يقبلوني، في الغالب، وأن يحتضنوني. مثلما يفعلون مع دمية. باستثناء أنني أنا الدمية..."

كان هذا الاعتراف جوهر مأساتها الوجودية. "أنا الدمية". الانفصال التام عن الذات. في علم النفس، هذا نوع من التفكك (Dissociation) ناتج عن الصدمة المستمرة. هي لا تشارك في الفعل الحميم، هي "موضوع" الفعل.

تابعت، وهي تتأمل انعكاسها الذي لم تعد تعرفه:

— "... إذا كانت عيناي مغمضتين، فأنا لا أعرف حتى من هو. أي واحد هو."

شهق مصفف الشعر بصدمة مصطنعة:

— "نورما جين، يا له من شيء تقولينه!"

التفتت إليه، بعينين واسعتين فارغتين من المعنى، وردت ببراءة مرعبة تلخص حياتها الجنسية والعاطفية الكاملة:

— "لماذا؟ إذا كان الأمر مجرد تقبيل واحتضان. لماذا هو مهم جدًا مع أي رجل تكون؟"

لم تكن **نورما جين** تبحث عن الحب الرومانسي، بل كانت تبحث عن الأمان الذي فقدته يوم أُغلقت في وجهها بوابة الملجأ. كانت تبحث عن "بابا" في كل وجه، وكل لمسة، وكل عدسة كاميرا. ولأن الجميع كانوا مجرد صور عابرة، فقد ظلت هي أيضًا مجرد صورة؛ دمية جميلة، محشوة بالتبن والأحزان، تنتظر من يضمها قبل أن تحترق مرة أخرى.

***

في جوف الليل الذي لا ينام في لوس أنجلوس، كانت سيارة «كاديلاك» بلون الليمون الأخضر تشق طريقها عبر شوارع هوليوود المتلألئة بالأضواء الخادعة. كانت السيارة أشبه بشرنقة معدنية، فقاعة زمنية معزولة عن العالم، تفوح منها رائحة الجلد الطبيعي وعطر رخيص وعبق الرغبة المحمومة. في المقعد الخلفي، كانت الأجساد تتشابك في طقس من الهروب الجماعي. كانت **نورما جين** هناك، مستسلمة لقبلات **تشارلز شابلن الابن** (الذي يدعونه **كاس**) و**إدوارد جي. روبنسون الابن** (المدعو **إيدي جي**).

لم يكن هذان الشابان مجرد عشيقين عابرين في تلك اللحظة؛ كانا "أيتام هوليوود" مثلها تمامًا. أبناء العمالقة الذين سحقهم ظل آبائهم. **تشارلز شابلن**، الصعلوك الذي أضحك العالم وبكى ابنه في صمت، و**إدوارد جي. روبنسون**، رجل العصابات السينمائي الشرس. جمعتهم **نورما جين** في ثالوث غريب، علاقة أثارت الكثير من الجدل بين الحقيقة والخيال. تاريخيًا، لا توجد أدلة قاطعة على وجود هذه العلاقة الثلاثية بهذا الشكل المسرحي الذي صوره الفيلم أو رواية جويس كارول أوتس، لكنها في هذا السياق الروائي تمثل بحث **نورما** اليائس عن العائلة، عن الانتماء لزمرة من المنبوذين الذين يحملون أسماء ذهبية وأرواحًا محطمة.

بينما كانت أيديهم تتلمس جسدها، كان عقلها يسبح في مكان آخر، ينسج فلسفته الخاصة عن الوجود والبقاء.

همست لنفسها، في حوار داخلي يتردد صداه كتعويذة:
أن تكوني موضوعًا لرغبة الذكور يعني أن تعرفي أنكِ موجودة. رغم أن أمكِ لم تردكِ، فأنتِ مرغوبة. رغم أن والدكِ لم يردكِ، فأنتِ مرغوبة. عندما يريدكِ رجل، فأنتِ في أمان.

كانت هذه هي المعادلة الصفرية لحياتها. الطفلة التي نبذتها **غلاديس**، والأب الشبح الذي لم يظهر أبدًا، تركا فجوة هائلة في روحها. لم تكن الرغبة الجنسية هنا فعلًا للمتعة بقدر ما كانت فعلًا للتحقق الوجودي. إذا رغبوا في جسدي، إذًا أنا هنا، أنا لست طيفًا، لست بخارًا. انزلقت الأيادي بجرأة بين ساقيها، وأغمضت **نورما جين** عينيها، سامحة للظلام أن يبتلعها.

***

تداخل صوت الواقع مع صوت الذاكرة. في قاعة تدريب التمثيل، كان صوت **مدرب التمثيل** يتردد بوقار، يمشي بين تلاميذه الشباب — ومن بينهم **نورما** و**كاس** و**إيدي جي** — الذين وقفوا مغمضي الأعين كأنهم في صلاة صامتة.

قال المدرب بصوت عميق:
— "دائرة الضوء ملككِ... أنتِ تحيطين نفسكِ بهذه الدائرة..."

كانت هذه الكلمات تشير إلى تقنيات "الذاكرة الحسية" والتركيز التي بدأت تغزو هوليوود، متأثرة بتعاليم قسطنطين ستانيسلافسكي ولاحقًا لي ستراسبيرج في "استوديو الممثل". كانت **مارلين** طوال حياتها تسعى بجدية لاحترام موهبتها، تحاول أن تثبت أنها ليست مجرد "قنبلة شقراء"، بل ممثلة حقيقية قادرة على استحضار الألم. لكن المفارقة المأساوية كانت

تكمن في أن "دائرة الضوء" التي نصحها المدرب بالاحتماء داخلها، لم تكن تحميها من العالم، بل كانت تعزلها فيه.

تابع المدرب:

— "... أنتِ تحملينها معكِ أينما ذهبتِ... حافظي على تركيزكِ... لا تتشتتي..."

***

في صباح يوم آخر، حيث الشمس الساطعة تفضح تجاعيد المدينة، دخلت **نورما جين** إلى صيدلية **شواب** (Schwab’s Drugstore). لم يكن هذا المكان مجرد صيدلية لبيع الأسبرين ومشروبات الصودا، بل كان معبدًا وثنيًا صغيرًا في هوليوود، المكان الذي تقول الأساطير إن النجوم يُكتشفون فيه وهم يرتشفون الحليب المخفوق.

هناك، التقت بوكيل أعمالها، **آي. إي. شين**. كان رجلًا قصير القامة، يشبه الأقزام في الحكايات الخرافية، أو شخصية "رامبلستيلتسكين" الماكرة التي تعقد الصفقات مقابل الأرواح.

قال **شين** بنظرة ثاقبة وهو يلوح بيده:

— "نورما جين، قد يكون المستقبل مثيرًا للاهتمام للغاية لكلينا. لا تنسي موعدك في الساعة الحادية عشرة، نعم؟"

ردت **نورما جين** بلهفة ساذجة، لهفة الفتاة التي تنتظر تذكرة الخروج من العدم:

— "كما لو أنني سأنسى! يا إلهي."

كانت لا تزال تؤمن بالوعود. لم تكن تدرك بعد أن المواعيد في هوليوود ليست دائمًا اختبارات للأداء، بل أحيانًا اختبارات لمدى الاستعداد للتنازل عن الكرامة.

***

في استوديوهات "تونتيث سينتشري فوكس" (20th Century Fox)، ذلك الصرح العملاق الذي يتحكم في أحلام الملايين، وقفت **نورما جين** أمام مكتب الاستقبال. كان الهواء باردًا، مشبعًا برائحة التيك وصقل الأرضيات.

سألت السكرتيرة، المدعوة **إيفيت**، بنبرة ملل بيروقراطي:

— "من تكونين؟"

أجابت بصوت يحاول أن يبدو واثقًا:

— "نورما جين بيكر، لمقابلة السيد زي."

بينما كانت تنتظر، بدأت كلمات أغنية قديمة تدور في رأسها، أغنية ستغنيها لاحقًا في أحد أفلامها، لكنها الآن كانت تبدو كنبوءة مشؤومة: *كل طفلة تحتاج إلى «بابا».. بشعر يكسوه الفضة..*

دخلت **نورما جين** إلى مكتب **السيد زي**. كان المكتب فخمًا بشكل يبعث على الرهبة، مصنوعًا من خشب التيك اللامع والزجاج. لكن ما لفت انتباهها حقًا كانت الطيور المحنطة التي تنظر إليها من الأعلى بعيون زجاجية ميتة. كانت تلك الطيور ترمز لمصير الجمال في هذا المكان: يتم اصطياده، تفريغه من جوهره، وتحنيطه ليبقى "جميلًا" وثابتًا للأبد.

رفع **السيد زي** عينيه من خلف مكتبه الضخم. كانت نظراته مليئة بالشك والتقييم، كتاجر يتفحص بضاعة في سوق الماشية. كان **السيد زي** يجسد في هذا المشهد شخصية المنتج الأسطوري والمدير التنفيذي **داريل إف. زانوك** (Darryl F. Zanuck)، أحد أباطرة هوليوود الذين صاغوا العصر الذهبي. التاريخ يخبرنا أن **زانوك** لم يكن يحب **مارلين** في البداية، وكان يرى أنها تفتقر للموهبة، لكنه استغل جاذبيتها.

استمرت الأغنية في رأسها:

كل طفلة تحتاج إلى «بابا».. لديه بعض الذهب لينفقه..

وفجأة، تحول المشهد إلى كابوس صامت. لم يكن هناك حوار، ولا مفاوضات. كان يدفعها نحو سجادة الفراء الأبيض، السجادة التي شهدت انكسار مئات الفتيات قبلها. رفع تنورتها المصنوعة من جلد القرش حتى خصرها، وبدأ يمزق ملابسها الداخلية بعنف حيواني.

شخص ناعم لطيف، يستمتع.. بإحضار ألعاب الماس الصغيرة لطفلته، أوه هو!

كان التناقض بين لحن الأغنية الطفولي الراقص في رأسها وبين العنف الجسدي الذي تتعرض له مرعبًا. كان قضيبه يخترقها بحدة مفك براغي، أداة ميكانيكية بلا روح. تحول شعر **نورما جين** في مخيلتها إلى اللون الأبيض، كأنه شاب من هول الصدمة، وتحولت عيناها إلى حجرين لا يبصران شيئًا.

في تلك اللحظة من الانتهاك الكامل، استدعت **نورما جين** آلية الدفاع الوحيدة التي تتقنها: الانفصال. الهروب من الجسد. لم تكن هناك. كانت مجرد وعاء فارغ. بدأت تكرر تحت أنفاسها، كتعويذة مقدسة، كلمات مدرب التمثيل:

تمتمت بصوت مخنوق:

— "دائرة الضوء ملككِ... أنتِ تحيطين نفسكِ بالدائرة..."

(أغلقت عينيها بقوة)

— "... أنتِ تحملينها معكِ أينما ذهبتِ..."

هذا الانفصال Dissociation كان سمة رئيسية في حياة **مارلين**. كانت تتحدث عن "مارلين" بصيغة الغائب، كأنها بدلة ترتديها. في هذه اللحظة، في مكتب **زانوك**، مات جزء من **نورما جين**، وبدأت عملية تصنيع

الدمية. النظام الهوليوودي في الخمسينيات كان قائمًا على "نظام العقود" الصارم، حيث يمتلك الاستوديو الممثل جسديًا ومعنويًا. كانت الممثلات الشابات، أو "الستارليتس"، يُعتبرن ممتلكات قابلة للتداول، وكان "أريكة الكاستينج" (Casting Couch) تقليدًا وحشيًا غير مكتوب، ولكنه إلزامي للعبور إلى الشاشة.

***

خرجت من المكتب، تسير عبر منطقة الاستقبال. مرت بجانب السكرتيرة **إيفيت**. كانت السكرتيرة ترمقها بنظرة حادة ومحتقرة، نظرة المرأة التي تعرف القواعد وتلوم الضحية. كانت **نورما جين** تعرج من الألم، مكياجها سائل، والدماء تنزف عبر الجزء الخلفي من فستانها، مشكلة بقعة حمراء قانية على القماش الفاتح. كانت خجلة جدًا من أن ترفع عينيها. كانت هذه الدماء رمزًا لفقدان البراءة، وللثمن الباهظ للشهرة. في هوليوود، الأحلام تُكتب بالدم والحبر، وغالبًا ما يختلط الاثنان.

***

في الحمام، بعد فترة وجيزة، كانت تغسل تنورتها بيديها المرتجفتين بعنف. كانت تفرك القماش بقوة، تحاول غسل العار، غسل رائحة الرجل، غسل ذكرى اللمسة.

كل طفلة تحتاج إلى «بابا».. في حال جنحت سفينتها..

***

خرجت إلى الفناء الخلفي لاستوديوهات فوكس. كانت مذهولة، مذعورة، وضائعة. مباني الاستوديوهات الشاهقة كانت تحيط بها كأطلال مدينة عملاقة.

كل طفلة تحتاج إلى «بابا».. ليبقيها آمنة وسليمة..

كانت تبحث عن مخرج، أو ربما عن مدخل. ضياعها في الفناء الخلفي كان انعكاسًا لضياعها الداخلي. من هي الآن؟ هل هي الفتاة التي تم اغتصابها؟ أم النجمة القادمة؟

***

دخلت إلى أحد مواقع التصوير (Soundstage). كان المكان يعج بالحركة، فنيون يصرخون، أضواء تُنصب. نظر **مدير اختيار الممثلين** (Casting Director) إلى اللوح المشبكي في يده بلامبالاة.

قال ببرود:

– "لا داعي لأن تقرئي الدور."

تجمدت **نورما جين**. كانت مستعدة للأداء، لإثبات موهبتها، لتبرير وجودها بطريقة فنية.

قالت بصوت خافت:

– "أنا لا أفهم."

رد المدير دون أن يرفع بصره:

– "أنتِ مقبولة – تم اختياركِ للدور. إذا كان اسمك نورما جين بيكر."

سألت، والدهشة تشل لسانها:

– "نعم، هذه أنا، لكنني لا أفهم."

قال بحزم منهيًا النقاش:

– "أنتِ بالداخل. خذي نسخة من النص وكوني هنا في السابعة صباحًا."

انهارت **نورما جين** باكية:

– "أنا في الفيلم؟ تعني، أنا في الفيلم؟ أول فـ.. فـ.. فيلم لي؟ تم اختياري؟ أنا بالداخل؟"

انفجرت في البكاء، مسببة حرجًا لمدير الكاستينج ومساعديه. لم تكن دموع فرح فقط. كانت دموعًا مالحة بطعم المرارة. لقد أدركت، في زاوية مظلمة من عقلها، العلاقة المباشرة بين ما حدث في مكتب **السيد زي** وبين حصولها على الدور. لم يتم اختيارها لموهبتها، بل لأنها **دفعت** الجسد كضريبة. كانت تبكي لأنها باعت نفسها، ولأن البيعة قد تمت بنجاح.

***

في قاعة سينما مظلمة، جلس الجمهور يحدق في الشاشة الكبيرة. كان العام 1950، والفيلم هو «كل شيء عن إيف» (All About Eve). على الشاشة، ظهرت **مارلين مونرو** (أو النسخة السينمائية الأولى منها) واقفة على قمة درج، متألقة، شابة، تشع ضوءًا. كانت تقف بجانب الممثل المخضرم **جورج ساندرز**.

قال **ساندرز** على الشاشة، مشيرًا إلى رجل آخر:

— "أترين ذلك الرجل؟ ذلك ماكس فابيان المنتج، اذهبي الآن وقدمي لنفسك معروفًا."

تنهدت **مارلين** (على الشاشة):

— "لماذا يبدون دائمًا كأرانب غير سعيدة؟"

أجاب **ساندرز**:

— "لأن هذا ما هم عليه. والآن اذهبي واجعليه سعيدًا."

في الظلام، كانت **نورما جين** الحقيقية تجلس بين **كاس** و**إيدي جي**. كانت منزعجة، مضطربة مما تراه. الحوار على الشاشة كان يسخر من واقعها. "**اذهبي واجعليه سعيدًا**" — **كانت** هذه هي الوصية التي طبقتها حرفيًا مع **زانوك** ومع كل الرجال. رأت نفسها على الشاشة كامرأة قوية، لعوب، مسيطرة، بينما كانت في المقعد تشعر وكأنها طفلة ممزقة. هذا

الانفصام بين الصورة (Image) والواقع (Reality) هو جوهر عذاب **مارلين**. العالم يرى الإلهة، وهي ترى الضحية.

***

انقطع المشهد إلى السواد.

صوت صراخ! هيستيريا!

وصوت يأتي من بعيد، يحاول الاختراق:

— "كل شيء على ما يرام يا نورما جين، هاي نورما جين، كل شيء على ما يرام."

***

عادت فجأة إلى ذلك المكان... فصل التمثيل.

كانت هناك فتاة تبكي، تضحك، تنتحب — إنها هي نفسها. كان يتم اقتيادها إلى كرسي، أحد الكراسي القابلة للطي المرتبة في نصف دائرة. كانت تتنفس بسرعة وجنون (Hyperventilating)، وكأنها في نوبة صرع أو تشنج.

نظرت حولها إلى الوجوه الخائفة لزملائها. وفجأة، أدركت أن هذا ليس تمثيلًا، وأن الأمور ليست على ما يرام. ابتسمت ابتسامة غير واثقة، مهزوزة.

سأل **مدرب التمثيل** بقلق:

— "نورما جين، فيما كنتِ تفكرين؟"

أجابت، وصوتها يتقطع بضحكات عصبية:

— "أوه، لم أكن... لم أكن أفكر."

(أطلقت ضحكة قصيرة)

— "ربما كنتُ أتذكر؟"

كان هذا الاعتراف "ربما كنت أتذكر" مفتاحًا لفهم أسلوب تمثيلها وحياتها. كانت تستخدم صدماتها الحقيقية، آلام طفولتها، **ذكريات** الانتهاك، وقودًا لأدائها. لكن النار كانت تحرقها من الداخل. لم تكن تمثل، كانت تعيد معايشة الألم مرارًا وتكرارًا أمام الكاميرا، والجمهور يصفق لبراعتها دون أن يدرك أنها تنزف روحيًا.

***

انتقل الزمن إلى عام 1952. استوديوهات تونتيث سينتشري فوكس.

في مكتب المخرج، ومض ضوء على مكتبه، ونادى مساعده عبر جهاز الاتصال الداخلي:

— "آي. إي. شين، على الخط الأول."

تنهد **المخرج**، الذي كان يعاني من آثار الشرب (Hung-over)، بملامح تشبه ملامح المخرج الكبير **جون هيوستن** (الذي أخرج لها فيلم *The Asphalt Jungle*). رفع سماعة الهاتف بتثاقل.

سأل بملل:

— "هذا بخصوص فتاة، صحيح؟"

جاء صوت **آي. إي. شين** عبر الهاتف، متحمسًا وبائعًا ماهرًا:

— "كلا. الأمر يتعلق بممثلة. موهبة خاصة جدًا ستكون مثالية لدور «نيل»."

أنّ **المخرج**:

— "كلهن «خاصّات» عندما نضاجعهن."

كانت هذه الجملة تلخص نظرة صناع القرار في هوليوود للنساء. مهما كانت الموهبة، القيمة الأساسية هي الجسد والجنس. كانت **مارلين**

تحارب هذه الوصمة طوال مسيرتها، تحاول أن تُسمع في غرفة مليئة برجال صم لا يرون إلا صدرها.

أصر **شين** عبر الهاتف:
— "هذه الفتاة رائعة حقًا. يمكن أن تكون نجمة كبرى إذا أُعطيت الدور المناسب."

رد **المخرج** بسخرية لاذعة:
— "ستكون قروية رائعة الجمال بنهدين نطاطين وشفة سفلية عابسة. شقراء أخرى بصبغة الزجاجة وستصبح نجمة."

قال **شين** بثقة العارف:
— "سوف تكون كذلك. أنا أمنحك الفرصة لاكتشافها."

تنهد **المخرج**، مستسلمًا للإلحاح:
— "حسنًا، يا إيزاك. أرسلها إليّ. راجع مساعدي لتحديد الوقت."

هكذا كانت تُصنع النجومية. بمكالمات هاتفية بين رجال متعبين وسماسرة موهوبين، يتم فيها تداول لحم النساء ومواهبهن كسلع في البورصة. لم يكن المخرج يعلم أنه بصدد مقابلة المرأة التي ستصبح الرمز الأبدي للأنوثة في القرن العشرين، لكنه كان يعلم شيئًا واحدًا: أن الآلة الهوليوودية تحتاج دائمًا إلى وقود جديد، و**نورما جين** كانت الوقود المثالي للاحتراق.

في هذا السياق التاريخي، كانت فترة أوائل الخمسينيات هي مرحلة التحول الجذري. **نورما جين بيكر** كانت تختفي تدريجيًا، والكيان المصطنع المسمى **مارلين مونرو** كان يتبلور. الشعر الأشقر البلاتيني، الشامة المرسومة، الصوت المبحوح، والابتسامة التي تخفي خلفها جيشًا من الأحزان. كان العالم يستعد لاستقبال "القنبلة"، بينما كانت الفتاة التي بداخلها، الفتاة التي تبحث عن "بابا" وتحتمي بدائرة ضوء وهمية، تنزوي

أكثر فأكثر في الظلام، متروكة لمصيرها المأساوي الذي كُتب عليها منذ اللحظة التي قررت فيها أن تكون "مرغوبة" لتعرف أنها "موجودة".

الفصل الخامس

في مكتب المخرج داخل أروقة استوديوهات **تونتيث سينتشري فوكس**، كان الهواء مشبعًا برائحة التبغ البارد والتوتر المكتوم. كانت الشمس في الخارج ساطعة، شمس كاليفورنيا التي لا ترحم العيوب، لكن هنا، في هذا المكتب المغلق، كانت الظلال تتراقص بريبة. وقفت **نورما جين** هناك، وعيناها الزرقاوان تفيضان بذعر سائل، تتسعان كأنهما تحاولان ابتلاع الغرفة أو الهروب منها.

كانت يداها ترتجفان وهي تقبض على نسخة السيناريو، تلك الأوراق التي تحدد مصيرها. لم تكن في تلك اللحظة «القنبلة الشقراء» التي يشتهيها العالم، بل تلميذة مدرسة ارتقت أعصابها إلى حد التمزق لتقول كلمتها. خرج صوتها لاهثًا، هشًا، يكاد لا يُسمع، وكأنه خيط دخان يتلاشى قبل أن يصل إلى الآذان:

— "لقد قرأت السيناريو، السيناريو كاملًا، إنها قصة مزعجة وغريبة، مثل رواية لدوستويفسكي حيث تشعر بالتعاطف مع المجرم ولا تتمنى أن تراه يُعاقب."

انفجر **المخرج** ضاحكًا. لم تكن ضحكة مرحة، بل ضحكة استعلاء، ضحكة الرجل الذي يملك السلطة في مواجهة امرأة لا تملك سوى جسدها.

قال بسخرية مبطنة:

— "أوه، لقد قرأتِ دوست ـ ييف ـ سكي، أليس كذلك يا عزيزتي؟"

توردت وجنتاها بالخجل، واحمر وجهها كطفلة ضُبطت وهي تدعي النضج. كانت تعلم أنها موضع سخرية. كانت تدرك تلك النظرة جيدًا؛ النظرة التي تقول: "أنتِ جميلة، فلا ترهقي رأسك الجميل بالتفكير". بجانبها، وقف وكيل أعمالها، **آي. إي. شين**، متجهما، وجهه محتقن باللون الأحمر، وبقايا لعاب تلمع على شفتيه الغليظتين، غاضبًا من محاولتها "التفلسف" التي قد تفسد الصفقة.

في الواقع التاريخي، كانت **مارلين مونرو** قارئة نهمة، تمتلك مكتبة ضخمة تضم أكثر من 400 كتاب، من روايات جيمس جويس ومارسيل بروست إلى كتب علم النفس والفلسفة. كانت تبحث في الأدب عن تفسير لألمها، وعن كلمات تصف الفراغ الذي يسكنها. لكن هوليوود في الخمسينيات لم تكن تريد "مفكرة"؛ كانت تريد دمية. كان النظام الاستديوهاتي (Studio System) مبنيًا على قولبة النجوم، وتجريدهم من إنسانيتهم لصالح "الصورة" القابلة للبيع. أي محاولة من **مارلين** للخروج عن صورة "الشقراء الغبية" كانت تُقابَل بمقاومة شرسة وسخرية لاذعة، تمامًا كما حدث في هذا المكتب.

قال **المخرج** ببرود، مستعيدًا السيطرة:

— "حسنًا يا آنسة مونرو، لنبدأ."

رفعت السيناريو بيديها المرتجفتين. بدت الكلمات على الصفحة وكأنها تغيم، تتداخل الحروف وتسبح في بحر من الدموع المحبوسة.

همست لنفسها، وصوتها الداخلي يضج بضوضاء عقل لا يهدأ أبدًا:
إذا فشلتِ يجب أن تموتي. إذا فشلتِ. عندما تفشلين. سوف تفشلين.

كان هذا الصوت الداخلي هو الجلاد الذي يرافقها في كل خطوة، صدى لسنوات من الرفض والإهمال.

قاطعها **المخرج** بنفاد صبر:

— "... آنسة مونرو؟"

رفعت بصرها عن السيناريو، وهي في قبضة اليأس، وتوسلت بصوت مخنوق، متقمصة دور «نيل» الشخصية المضطربة في الفيلم:

— "لكن ليس لديك أي سبب للمغادرة الآن."

رد **المساعد**، الذي كان يقرأ دور «جيد باورز» بجمود ورتابة:

— "بالتأكيد لدي. أنا أريد ذلك."

قالت **نورما جين** (بشخصية نيل)، وقد بدأ الفزع يتسلل إلى نبرتها:

— "لكنها ستكون هادئة."

رد **المساعد**:

— "الأمر لا يتعلق بها. لدي موعد."

قالت بلهفة يائسة:

— "سأذهب معك. دعنا نذهب للرقص."

رد **المساعد** بضجر:

— "ما خطبك؟ من المفترض أن تكوني هنا مع تلك الطفلة."

توسلت، وصوتها يتكسر:

— "ابقَ. إنها لـ.. لن تزعجك بعد الآن."

قال **المساعد** بقسوة:

— "أنتِ تزعجينني. لا أستطيع فهمك."

هنا، اندمجت **نورما جين** تمامًا مع الشخصية. لم تكن تمثل دور حاضنة أطفال مضطربة عقليًا في فيلم *Don't Bother to Knock* (الذي صدر عام 1952 وكان أول دور درامي جاد لها)؛ بل كانت تتحدث بلسان حالها، بلسان المرأة التي مستعدة لمحو ذاتها لإرضاء الرجل.

قالت بانكسار تام:

— "سأكون بأي طريقة تريدني أن أكون عليها."

سأل **المساعد** (في دور جيد):

— "لماذا؟ لماذا هذا مهم جدًا؟"

أجابت **نورما جين** (نيل)، والدموع تخنق الكلمات:

— "لأنني أنتمي إليك، فيليب..."

صحح لها **المساعد**:

— "أنا جيد ولست فيليب، يا نيل. جيد."

قاطعته **نورما جين**، وقد انزلقت تمامًا إلى عالم الهلوسة، عالم يتداخل فيه النص السينمائي مع مأساتها الشخصية:

— "... لم أكن أعتقد أنك ستعود أبدًا. أخبروني أنك فُقدت في البحر."

قال **المساعد**:

— "أنا لست الرجل الذي تظنينه. هل تتذكرينه يا نيل؟ تذكري؟ الآن عودي بذاكرتك. كيف كان يبدو؟"

أغمضت عينيها، وحاولت التخيل.

***

في تلك الظلمة خلف جفنيها، لم ترَ شخصية خيالية من الفيلم. قفزت الذاكرة بقسوة إلى الوراء، إلى الغرفة الفقيرة في **828 شارع هايلاند**، وإلى الصورة المعلقة على الحائط.

رأت صورة الرجل ـ في ـ الصورة الفوتوغرافية: الرجل ـ ذا ـ الشارب ـ الرفيع ـ كالخيط والعينين الداكنتين المليئتين بالشجن. والدها المجهول. الرجل الذي وعدت أمها بأنه سيعود، ولم يعد أبدًا.

قالت بصوت حالم ومسكون بالأشباح (صوت نيل/نورما):

— "كانت عيناه بنيتين وشعره أسود لامعًا."

أعادها صوت **المساعد** إلى الواقع بفظاظة:

— "أنا لست فيليب، أنا جيد، يا نيل. جيد."

فتحت عينيها، مذهولة، وضائعة بين الزمنين:

— "أسماء الناس...؟ أنت لست هو؟ أنت لم تكن هو أبدًا."

بدأت تتلعثم وتتعثر في الكلام، انهار الحاجز بين التمثيل والانهيار العصبي الحقيقي. كان بحثها الدائم عن "الأب" في كل رجل تقابله هو الثيمة المهيمنة على حياتها، وفي هذا المشهد، تعرت هذه العقدة أمام رجال لا يفقهون شيئًا عن الألم.

قاطعها **المخرج** ببرود:

— "شكرًا لك، آنسة مونرو."

***

عاد الصمت ليخيم على الغرفة. كان الرجال منزعجين بوضوح من شدة أدائها. لم يكونوا معتادين على هذا النوع من الصدق الجارح. كانت **مارلين** تقدم لهم روحها عارية، وهم كانوا يبحثون عن وجه جميل وجسد مثير. نظرت **نورما جين** من فوق أوراقها، وعيناها تستجديان القبول.

قالت بصوت مرتجف:

— "أرجوك، هل يمكنني المحاولة مرة أخرى؟"

ساد صمت محرج وثقيل.

تابعت **نورما جين**، تحاول شرح ما بداخلها، تحاول تبرير هذا التوحد مع الشخصية:

— "أعتقد أنني يمكن أن أكون «نيل». أنا أعرف — أنا «نيل». إنها تسير

وهي نائمة. هي لا تراه؛ لا ترى «جيد باورز».. هي ترى خطيبها الميت؛ إنها محاصرة في الوهم. ولكن أين ينتهي الحلم ويبدأ الجنون؟"

توقفت لحظة، ثم أضافت جملة فلسفية بدت غريبة في ذلك السياق التجاري البحت:

— "على أي حال، أليس كل «حب» قائمًا على الوهم؟"

ذهل **المخرج**. لم يعرف ماذا يقول. كان ينظر إلى هذه الـ«مارلين» الجميلة، وإلى وكيلها ذي الوجه المأساوي القبيح كتمثال الغرغول، ولم يستطع استيعاب العمق الذي خرج للتو من فم هذه الشقراء. كيف يمكن لامرأة صُنعت لتكون رمزًا للجنس أن تتحدث عن الحلم والجنون ووهم الحب؟

كان هذا التساؤل هو جوهر الصراع في حياة **مارلين**. كانت تملك ذكاءً عاطفيًا حادًا ورؤية وجودية عميقة، لكنها كانت محاصرة في جسد أصبح سلعة عامة. لم يسمح لها أحد بأن تكون ذكية؛ كان الذكاء يفسد الفانتازيا.

كسر **المساعد** الصمت بسؤال وقح موجه للمخرج:

— "ما رأيك يا زعيم؟"

***

لاحقًا، في نفس المكتب، كان **المخرج** يقف بجوار النافذة يدخن، بينما كان **المساعد** يعلق على ما حدث.

قال **المساعد** باحتقار:

— "كان ذلك سيئًا جدًا، أليس كذلك؟ كأننا نشاهد مريضة عقلية، ربما. ليس تمثيلاً. لا توجد تقنية."

كان هذا التعليق يعكس الجهل السائد بأسلوب "المنهج" (Method Acting) الذي كانت **مارلين** تدرسه بشغف في "استوديو الممثل" بنيويورك تحت إشراف **لي ستراسبيرج**. كان هذا الأسلوب يتطلب استحضار الذاكرة الانفعالية، وهو ما فعلته ببراعة، لكن في نظر هوليوود التقليدية، بدا ذلك جنونًا وفوضى.

تحدث **الكاتب**، الذي كان يحب سماع صوت نفسه ويتفلسف ببرود:

— "أشخاص مثل هؤلاء، يمكنك أن ترى لماذا ينجذبون للتمثيل. لأن الممثل، في دوره، يعرف دائمًا من هو. كل الخسائر تُستعاد."

كرر **المساعد** سؤاله بإلحاح:

— "ما رأيك يا زعيم؟"

كان **المخرج** يراقب من النافذة العالية مشهدًا في الأسفل: **آي. إي. شين** والشقراء يسيران مبتعدين عن المبنى. زفر المخرج الدخان من صدره، وسعل بألم، ثم نطق بالحكم النهائي، الحكم الذي يلخص مأساة **مارلين مونرو** وعلاقتها بالصناعة التي استغلتها حتى النخاع.

قال **المخرج**:

— "يا ليسوع. انظر فقط إلى مؤخرة تلك الفتاة الصغيرة."

لم يكترث لدموعها، ولا لعمقها، ولا لثقافتها، ولا لتوحدها مع الشخصية. كل ما رآه، وكل ما أراد أن يراه، هو جسدها. "المؤخرة" التي ستبيع التذاكر. في تلك اللحظة، تم اختزال كائن بشري كامل، معقد، وموهوب، إلى قطعة لحم.

***

خارج أسوار الاستوديو، وفي عالم موازٍ تمامًا للبريق الزائف، كانت نفس تلك "المؤخرة" التي شغلت بال المخرج، تقترب الآن من البوابة الرئيسية لمكان موحش.

تغير المشهد من "مدينة الرمال" الذهبية إلى واقع رمادي بارد. وصلنا إلى **مستشفى نورووك الحكومي** (Norwalk State Hospital). مبنى ضخم، كئيب، تفوح منه رائحة الأدوية واليأس.

سأل صوت **نورما جين** القلق قبل أن نرى الصورة:

— "هل أنت متأكد أن زيارتها لن تكون مزعجة للغاية؟"

***

داخل مكتب **الدكتور بيندر**، الطبيب النفسي المقيم، كان الجو خانقًا. كان الطبيب يمتلك وجهًا مستديرًا يشبه المحارة، خاليًا من التعابير، يمثل السلطة الطبية التي تتعامل مع الجنون كأرقام وملفات.

سأل الدكتور ببرود مهني:

— "مزعجة لوالدتك أم لكِ، يا آنسة بيكر؟"

استخدم اسم "بيكر"، اسمها الحقيقي، مذكرًا إياها بأنها هنا ليست النجمة، بل الابنة التي ورثت دمًا ملوثًا.

أجابت **نورما جين** بصوت يحمل ثقل عقد من الزمن:

— "لم أرَ أمي منذ عشر سنوات."

عشر سنوات من الهروب. عشر سنوات حاولت فيها دفن الماضي، وصناعة "مارلين" لتكون درعًا ضد "غلاديس". كانت **غلاديس** قد شُخصت بالفصام البارانويدي، وعاشت معظم حياتها داخل المصحات. الخوف الأعظم لـ **مارلين** لم يكن الفشل المهني، بل كان الخوف من أن ينتهي بها

المطاف مثل أمها، خلف أسوار عالية، فاقدة للعقل. كانت تزور المستقبل الذي تخشاه بقدر ما كانت تزور الماضي الذي هربت منه.

***

في صالة الزوار بالمستشفى، كان الضوء شحيحًا، والوجوه شاحبة كأن الحياة قد سُحبت منها. رغم مرور السنوات، ورغم التغيرات، تعرفت عليها فورًا.

كانت امرأة نحيلة، باهتة، ترتدي ثوبًا أخضر باهتًا، أزراره مغلقة بشكل أعوج، في إشارة صامتة ومؤلمة إلى العجز عن العناية بالنفس. كانت هذه **غلاديس**. المرأة التي حاولت قتلها، والمرأة التي أحبتها بجنون، والمرأة التي شكلت فجوتها العاطفية.

همست **نورما جين**، والكلمة تخرج بصعوبة بالغة:

— "أمي؟ أوه، يا أمي! إنها أنا نورما جين."

اقتربت منها بخطوات مترددة، واحتضنت **غلاديس** بشكل أخرق. لم يكن عناقًا سينمائيًا. كان عناقًا من طرف واحد. **غلاديس** لم تبادلها العناق، ولم تقاومه أيضًا. كانت كتمثال من الشمع، جسد موجود وعقل غائب في مكان بعيد لا يمكن الوصول إليه.

انفجرت **نورما جين** في البكاء، فاجأت نفسها بقسوة عاطفتها وعراوة مشاعرها. لم تكن تبكي فقط لأجل أمها، بل كانت تبكي لأجل الطفلة التي بداخلها والتي ما زالت تنتظر حضنًا لن يأتي أبدًا.

كانتا واقفتين في صالة الزوار وسط الغرباء. بدأت **نورما جين** ترتجف بشدة، شعرت بأن الهواء ينسحب من رئتيها، وكأن نوبة الهلع التي رافقتها في مكتب المخرج قد تبعتها إلى هنا.

نظرت حولها بذعر، فرأت ممرضات الجناح يتهامسن. كنّ ينظرن إليها، ثم إلى أمها، يقارنّ بينهما.

هل هي تلك النجمة؟

انظروا إلى الشبه.

هل ستنتهي مثل أمها؟

كانت تلك الهمسات، الحقيقية أو المتخيلة، تخترق أذنيها كالإبر. المقارنة كانت مرعبة. في هوليوود، كانت سلعة جنسية. وهنا، كانت ابنة لمجنونة. وبين هاتين الصورتين، كانت **نورما جين** تتلاشى ببطء، ممزقة بين إرث الدم ولعنة الشهرة، تدرك بوضوح مرعب أن "دائرة الضوء" التي احتمت بها لم تكن سوى وهم، وأن الظلام الذي يسكن عيني أمها قد يكون هو الحقيقة الوحيدة التي تنتظرها في النهاية.

كانت هذه الزيارة نقطة تحول تاريخية ونفسية. فبينما كانت مسيرتها المهنية تصعد كالصاروخ نحو القمة، كانت جذورها تشدها بعنف نحو القاع. هذا التناقض الصارخ بين المجد الظاهري والانهيار الداخلي هو ما سيشكل السنوات القادمة من حياتها، ويقودها في النهاية إلى تلك الليلة المشؤومة في أغسطس 1962. لكن الآن، في هذه اللحظة، لم تكن سوى فتاة خائفة، تمسك بجسد أمها البارد، وتتمنى لو أن العالم يتوقف عن الدوران ولو للحظة واحدة.

الفصل السادس

في الأجواء الرمادية الباهتة لمستشفى نورووك الحكومي، حيث الزمن يسير بتثاقل المرضى، كانت **نورما جين** تسير بجانب أمها **غلاديس**. خطواتهما بطيئة ومضنية، كأن الأرض تحتهما وحل لزج. كانت قدما **غلاديس** المتورمتان تزحفان داخل خفين باليين من اللباد، محدثتين صوت حفيف كئيب يخدش هدوء الصباح. في تلك اللحظة، شعرت **نورما جين** برغبة جامحة في الفرار، في الانعتاق من ثقل هذا الإرث، والركض بعيدًا حتى تنفجر رئتاها.

لكنها قمعت الرغبة، وقالت بصوت مفعم بتفاؤل مصطنع:

— "أمي! الجو لطيف جدًا هنا."

انفصلت **غلاديس** عنها بصمت، وزحفت نحو أقرب مقعد خشبي، حيث جلست فورًا كأنها مظلة متهالكة طُويت فجأة. عقدت ذراعيها حول صدرها، في إيماءة توحي بالبرد، أو ربما بالحقد على العالم الذي حبسها هنا. سارعت **نورما جين** لسحب شال رمادي بلون اليمام فوق كتفي أمها النحيلين.

سألت بتودد قلق:

— "هل تشعرين بالدفء الآن يا أمي؟ أوه، هذا الشال جميل جدًا عليكِ!"

لم تستطع السيطرة على نبرة صوتها التي كانت ترتجف. كان طعم الذعر يملأ فمها، مرارة مألوفة تشبه طعم المعدن. شعرت وكأنها وجدت

نفسها فجأة في مشهد سينمائي دون أن تُعطى نص الحوار، فكان عليها أن ترتجل لتنقذ الموقف.

عصرت يد أمها الباردة، وقالت بصوت متهدج:

— "أوه يا أمي، لقد مر وقت طـ.. طويل جدًا. أنا آسفة."

مدت يدها داخل حقيبتها الأنيقة، وأخرجت مظروفًا يحتوي على ميزات صحفية حديثة وصور فوتوغرافية لنفسها. كانت حريصة على اختيار الصور "اللطيفة" حصريًا؛ تلك التي تظهرها كفتاة بريئة، خالية من أي ابتذال أو إغراء رخيص قد يستفز أمها المتزمتة دينيًا (التي كانت تتبع طائفة "العلم المسيحي"). حدقت **غلاديس** في الصور، وازدادت شفتاها الرقيقتان دقة وانطباقًا، كأنهما خط مرسوم بشفرة حلاقة.

بدأت **نورما جين** تثرثر بتوتر:

— "لقد كان العام الماضي مثيرًا للغاية، ر.. رائعًا جدًا، مثل قصة خيالية، أحيانًا لا أستطيع تصديق ذلك — أنا عارضة أزياء. أنا متعاقدة مع الاستوديو — حيث كنتِ تعملين. أستطيع كسب العيش لمجرد أن يتم تصويري. إنه أسهل عمل في العالم!"

توقف عقلها للحظة يسائل نفسه: *هل تستمع هي لنفسها؟ ما الذي تقوله بحق الجحيم؟*

تابعت، محاولة شراء رضا الأم:

— "يمكنكِ الاحتفاظ بكل هذه الصور، إذا أردتِ. إنها نـ.. نسخ."

في كل صورة، كانت **نورما جين** تبدو مختلفة: طفولية، ساحرة، فتاة الجيران، راقية، أثيرية، ومثيرة. كانت **مارلين** في الحقيقة حرباء، تتشكل وفق رغبة الناظر. عبست **غلاديس** وهي تتفحص الصور، وكأنها تحاول حل لغز معقد أو تفكيك شيفرة لا تفهمها.

قالت **نورما جين** بقلق:

— "أظن أنه لا توجد أي نورما جين، أليس كذلك؟"

صمتت، تنتظر أن تتكلم **غلاديس**. أن تقول أي شيء يثبت أنها ما تزال موجودة عقليًا.

همست:

— "أ.. أمي؟"

التفتت **غلاديس** نحوها، وعقدت حاجبيها بصرامة مخيفة.

حاولت **نورما جين** فتح موضوع آخر، الموضوع المحرم:

— "و.. والدي كان متعاقدًا مع الاستوديو؟ كما قلتِ؟ حوالي عام 1925؟ لقد كنت أتسلل هناك أحاول العثور على صورته في الملفات، ولكن —"

هنا، جاء رد الفعل. ليس تعاطفًا، بل غضبًا صافيًا ومجنونًا:

— "أين ابنتي! قالوا إن ابنتي قادمة. أنا لا أعرفكِ. من تكونين؟"

تجمد وجه **نورما جين** من الصدمة. كانت الكلمات صفعة أقسى من تلك التي تلقتها في طفولتها. لم تكن تعرف ماذا تقول. ساد صمت ثقيل، مسموم.

تحركت **غلاديس** بتململ في مقعدها. وفي تلك اللحظة، لاحظت **نورما جين** اليدين: يدي أمها؛ تتحركان بلا راحة، تمسدان بعضهما البعض، تتصارعان من أجل السيطرة، كحيوانين صغيرين محبوسين.

في الخلفية، تداخل صوت الممثل **إليشا كوك جونيور** (الذي لعب دور عمها في الفيلم القادم):

— "بصدق سيدي، أخبرونا أنها شُفيت عمليًا."

رد صوت الممثل (بدور جيد باورز):

— "تعني أنها كانت في مصحة؟"

أجاب إليشا:

– "ثلاث سنوات. في أوريغون."

***

انتقل المشهد فجأة، بقسوة المونتاج السينمائي، إلى أبيض وأسود. نحن الآن داخل فيلم *Don't Bother to Knock* (1952)، في حمام فندق.

اليدان! تلك اليدان المتوترتان الباحثتان! يدا الجنون، تفكان شفرة حلاقة! كانت **نورما جين** تؤدي دور "نيل"، لكنها كانت في الحقيقة تجسد "مارلين" التي تتقمص "نيل" بيدي **غلاديس مورتنسن** ونظرتها المنومة مغناطيسيًا. رفعت الشفرة. كانت روح **غلاديس** تسكن جسد **نورما جين** الشاب، وتقرب الشفرة من حنجرتها!

صرخ صوت «جيد باورز» (الممثل ريتشارد ويدمارك) من الخارج:

– "نيل؟ لا تفعلي ذلك! أنتِ لا تريدين فعل ذلك!"

اندفع «جيد» عبر الحشد المتجمع في الردهة...

صاح:

– "نيل!"

في لقطة قريبة مرعبة، كانت «نيل» تضغط الشفرة على حنجرتها. وعلى وجهها تعبير غريب.. كانت سعيدة جدًا!

صرخ المخرج:

– "و... اقطع!"

خرجت **نورما جين** من الشخصية، لكن النظرة الوحشية ظلت في عينيها. كانت تسمع صوت أمها! ترى انعكاس أمها في المرآة!

همس انعكاس **غلاديس** في المرآة:

— *اذبحي! نعم! اذبحي! لا تكوني جبانة! اقطعي!*

***

رن جرس في موقع التصوير معلنًا نهاية اللقطة. عاد الضجيج المعتاد للاستوديو.

همست **نورما جين** لنفسها، تحاول طرد الأشباح:

كلا! أنا ممثلة. أنا أحاكي. أنا لا أفعل. أنا أحتوي نيل، نيل لا تحتويني...

حاولت تهدئة نفسها، وسارت نحو خبير المكياج **وايتي**، بساقين مرتعشتين. وفي حركة خفية وسريعة، ابتلعت حبة دواء. كانت الحبوب هي الوقود الجديد، الشيء الوحيد الذي يخرس الأصوات.

***

في شقتها، كانت **نورما جين** على الهاتف، تستمع إلى وكيلها **آي. إي. شين** يقرأ المراجعات النقدية المنتشية.

قال **شين** بحماس:

— "مارلين مونرو، موهبة هوليوودية جديدة صاعدة، تثبت نفسها كحضور قوي وديناميكي — في هذا الفيلم المثير والمزعج الذي يشارك في بطولته ريتشارد ويدمارك. تصويرها لجليسة أطفال شابة غير متزنة عقليًا مقنع بشكل مروع —"

قاطعته **نورما جين** بلهفة:

— "أوه سيد شين! في العرض الأول أغمضت عينيّ كثيرًا. لم أصدق أن تلك الفتاة كانت أنا. لكن الجميع في الجمهور اعتقدوا أنها أنا: «نيل». وبعد ذلك في الحفلة: «مارلين»."

سأل **شين** فجأة، بنبرة شك:

– "هل تتعاطين مسكنات الألم؟ هل هي دورتك الشهرية؟"

ردت بدفاعية حادة:

– "لا، ليست كذلك. هذا ليس من شأنك! أنا لا أتعاطى مسكنات، أنا لست كذلك."

غيّر **شين** نبرته إلى التملق:

– "يا حبيبتي، الفيلم القادم سيكون رائعًا، أعدكِ. أكثر رقيًا بكثير من «Don't Bother»، الذي أعتقد أنه قطعة خردة مسرحية باستثنائكِ، لكن لا تنقلي عني هذا."

***

في وقت لاحق من نفس اليوم، كانت شقة **نورما جين** ملاذًا دافئًا وفوضويًا. كانت تجلس مع عشيقيها، **تشارلز شابلن الابن (كاس)** و**إدوارد جي روبنسون الابن (إيدي جي)**، يتصفحون صحف الفضائح (التابلويد).

نظرت إلى صورة لها في صحيفة وهي تحمل مضرب بيسبول، تحت عنوان: *BATTER UP!*. كانت الصورة تفيض بالحيوية الجنسية والمرح المصطنع.

قالت بتأمل:

– "أوه، إنها جميلة، أعتقد. لكنها ليست أنا، أليس كذلك؟ ماذا عندما يكتشف الناس ذلك؟"

تذمر **إيدي جي**، المستغرق في ذاته:

– "أنا أكره هذه الصورة، أبدو مثل أحمق، وفمي مفتوح، كأنني ألهث."

دفنت **نورما جين** وجهها في صدر **كاس**، وقالت:

— "أوه! أتمنى لو أستطيع فقط الاختباء بين ذراعيك! إلى الأبد وإلى الأبد في ذراعيك!"

ضحك **كاس**:

— "أنتِ لا تعنين ذلك يا نورما، الممثلة تريد أن تُرى. الممثلة تريد أن تكون محبوبة من قبل حشد من الناس."

همست بصدق حزين:

— "يبدو الأمر كما لو أنه يحدث لشخص ما بجانبي تمامًا."

أراهم **إيدي جي** مجلة *Hollywood Confidential*، وعلى غلافها صورة للثلاثي يرقصون معًا في حانة على الستريب.

قرأ **إيدي جي** بصوت عالٍ:

— "«شبان المدينة تشارلي شابلن جونيور وإدوارد جي روبنسون جونيور وقنبلة الجنس الشقراء مارلين مونرو: علاقة ثلاثية؟»"

تظاهر **كاس** بالاستياء:

— "سوقية."

أضاف **إيدي جي**:

— "استغلالية."

قال **كاس** بجدية مصطنعة:

— "«مارلين» ممثلة جادة. قنبلة جنس (Sexpot)؟ ما هي قنبلة الجنس؟"

فجأة، مد يده ليمسك بمؤخرتها، ثم بفرجها، مازحًا بوقاحة محببة:

— "هل هذه هي قنبلة الجنس؟ أم هذا؟"

صرخت **نورما جين** ضاحكة، وقفزت من مكانها، وبدأوا بمطاردتها عبر الشقة. حاصروها على السرير، وكان مجرد لمسهم لها يجعلها تذوب. قبلات حالمة ولزجة، وبدأت النشوة تغمر المكان...

***

في وقت لاحق، تحولت المطاردة إلى التحام جسدي كامل. كانوا يمارسون الحب معها الآن. أو ربما كان **إيدي جي** هو من يفعل، بينما كان **كاس** يدخن ويمسد وجهها بحنان بالغ. كانت غارقة في نشوة مستمرة لا تنتهي، شعور بالامتلاء يطرد وحشة العالم.

سأل **كاس** بصوت خافت:

— "هل كنتِ تنتظريننا، يا نورما جين؟ هل كنتِ جائعة لنا؟"

أجابت بصوت مبحوح من اللذة:

— "نعم."

بعد ذلك، ساد هدوء ما بعد العاصفة.

قال **إيدي جي**، ووجهه الذي يشبه وجه طفل مدلل على وشك البكاء:

— "أوه، نورما. أعتقد أنني أحبكِ حقًا. أنا أغار منكِ ومن كاس. أنا أغار من أي شخص ينظر إليكِ. إذا كان بإمكاني أن أحب أي امرأة، فستكون أنتِ."

التفتت **نورما جين** إلى **كاس**. كانت عيناه مليئتين بالحزن والعشق، تلك العيون التي ورثها عن أبيه لكن بلا الكوميديا.

سأل **كاس** بجدية مؤلمة:

— "نورما؟ عندما تقولين إنكِ تحبينني، عندما تنظرين إليّ، حتى — من ترين، حقًا؟ الصعلوك الصغير (The Little Tramp)؟ هل ترينه هو؟"

أجابت **نورما جين** بصدق، لأنها تعرف مرارة أن يرى الناس فيك شخصًا آخر:

— "لا. أوه، لا! أنا أراك أنت فقط."

***

تغير المزاج إلى نوع من الفلسفة السوداوية التي تميز "أبناء النجوم" المحطمين.

قال **كاس** بمرارة:

— "يعتقد الناس أن كونك ابن تشارلي شابلن نعمة. كأنها قصة خيالية وأنا ابن الملك. لكننا ملعونون، إيدي وأنا."

أضاف **إيدي جي**:

— "نحن «جونيورز» (أبناء يحملون أسماء آبائهم). لرجال لم يريدونا أبدًا."

قالت **نورما جين** بحسرة:

— "ولكن على الأقل أنتما تملكان آباء. على الأقل تعرفان من أنتما!"

رد **كاس** بسخرية:

— "أوه، لقد عرفنا من نحن قبل أن نولد."

تساءلت **نورما جين**:

— "وكيف تعرفان أنهم لم يريدوكما أبدًا؟ لا يمكنكما الوثوق بأمهاتكم ليخبرنكم بالحقيقة المطلقة. عندما يسوء الحب، وينفصل الزوجان —"

قاطعها **إيدي جي** بحدة:

— "«حب»؟ هل أنتِ جادة؟ هراء الحب اللعين، هذا ما تخبرنا به السمكة الصغيرة."

انتفضت **نورما جين**:

— "أنا لا أحب هذا الاسم — «سمكة». أنا أستاء من ذلك."

قال **كاس**:

— "ونحن نستاء من إخبارك لنا بما يجب أن نشعر به. أنتِ لم تعرفي والدكِ أبدًا، لذا فأنتِ حرة. يمكنكِ اختراع نفسكِ. أنا أحب اسمك: «مارلين مونرو»: مزيف تمامًا. أنا أحبه! كأنكِ أنجبتِ نفسكِ."

علق **إيدي جي**:

— "بالطبع، والدي يعتبر قاذورات تقريبًا بجانب والدك. أفلام عصابات رخيصة. أي شخص يمكنه تقليد سخريته. لكن تشارلي شابلن —"

قاطعه **كاس** بغضب مفاجئ:

— "لقد طلبت منك ألا تتحدث عن والدي، اللعنة عليك. أنت لا تعرف شيئًا عنه وعني."

رد **إيدي جي** باستخفاف:

— "أوه، اذهب الى الجحيم يا كاسي، ما هي المشكلة الكبيرة؟ هل كسر ضلوعك يومًا؟ والدي فعل. أمي شهدت بذلك في محكمة الطلاق."

قال **كاس**:

— "على الأقل استطاعت الشهادة في المحكمة. أمي كانت ثملة جدًا."

صاح **إيدي جي**:

— "أمك! وماذا عن أمي؟"

هدأ **كاس** فجأة، وقال بنبرة تصالحية يائسة:

— "اسمع، كلنا لدينا أمهات مريضات. سأعفيك من أمي، إذا أعفيتني من أمك. اتفقنا؟"

أطلق **إيدي** ضحكة قصيرة.

– "سأشرب نخب ذلك."

مد يده ليتناول زجاجة الشمبانيا، لكنها سقطت من يده وتهشمت على الأرض.

صاح **إيدي جي**:

– "يا يسوع! ليس مرة أخرى."

وفجأة، انفجر الثلاثة ضاحكين. كان ضحكهم هستيريًا، ضحك الناجين من حطام سفينة، ضحك من يدركون عبثية وجودهم. في تلك اللحظة، كانوا مجرد ثلاثة أطفال ضائعين في هوليوود، يحاولون تخدير ألم "الأبوة المفقودة" و"الأمومة المجنونة" بالجنس والكحول والضحك الهستيري، غير مدركين أن الزجاج المكسور على الأرض هو نذير لما ستؤول إليه حيواتهم جميعًا.

الفصل السابع

في صباح هادئ مشبع بضوء الشمس القاسي، توقفت سيارة كاديلاك بلون الليمون الأخضر أمام مبنى طبي. خرجت **نورما جين**، مرتدية نظارات شمسية داكنة تحاول عبثًا حجب عينيها عن تطفل العالم. دخلت المبنى بتوتر، قلبها يخفق كطائر حبيس، وعقلها يدور حول سرها الصغير الذي تحمله.

داخل رحمها، في ذلك العالم المائي الدافئ والغامض، كنا نطفو عبر الظلام. شيئًا فشيئًا، بدأ شكل يتضح فوقنا، نتوء صغير من اللحم يحيط بقلب ينبض بإيقاع الحياة: هذا هو **الطفل**.

***

في مكتب طبيب النساء والولادة، كانت **نورما جين** تمد يدها لتلتقط منديلًا ورقيًا.

همست بصوت متهدج:

— "أوه، كنت أعرف. أعتقد أنني كنت أعرف. كنت أشعر بانتفاخ شديد. وسعادة غامرة."

أخطأ الطبيب في تفسير دموعها. رأى امرأة شابة، غير متزوجة (أو هكذا ظن)، تبكي في عيادته، فافترض الأسوأ. مد يده ليمسك بيدها الخالية من الخاتم، في إيماءة أبوية مشوبة بالشفقة المهنية.

قال الطبيب برفق:

— "يا عزيزتي. أنتِ بصحة جيدة. كل شيء سيكون على ما يرام."

كان يقصد "الإجهاض سيكون آمنًا". لكن **نورما جين** انتفضت، وصرخت بلهفة الأمومة الجائعة بداخلها:

— "أنا سعيدة، قلت لك! أريد هذا الطفل. زوجي وأنا نحاول منذ سنوات."

كانت "سنوات" و"زوجي" كذبات صغيرة بيضاء لتجميل الواقع أمام الطبيب، لكن الرغبة في الطفل كانت الحقيقة الوحيدة الصادقة في حياتها. كانت **نورما جين** تتوق لشيء ينتمي إليها حقًا، دم من دمها، لتعويض كل الفقد الذي عاشته. تاريخيًا، عانت **مارلين مونرو** من مرض "الانتباذ البطاني الرحمي" (Endometriosis)، مما جعل حملها صعبًا ومؤلمًا وعرضة للإجهاض المتكرر. هذا المشهد يجسد الأمل الهش الذي كان ينمو بداخلها في كل مرة تحمل فيها، قبل أن يتحطم لاحقًا.

***

في ليلة صاخبة، داخل مطعم إيطالي دافئ يفوح برائحة الثوم والصلصة الحمراء، انزلق **كاس** إلى الكشك الخشبي، وعلى وجهه ابتسامة توحي بالرهبة.

قال **كاس** وهو يتفحص وجهها:

— "هاي، نورما، ما الأمر؟ تبدين..."

(توقف للحظة)

— "... متوترة."

انفجرت **نورما جين** في البكاء. أمسكت بأيديهم، يد **كاس** ويد **إيدي جي**، وقبلتها، كل واحد بدوره، بامتنان وحب فياض. خاف الرجلان من شدة عاطفتها، وتبادلا نظرات قلقة، كبحارة يدركون أن العاصفة قد بدأت.

سأل **كاس** بحذر:

— "أوه، نورما. هل تعتقدين أنكِ...؟"

أكمل **إيدي جي**، وقد أدرك الأمر:

— "هل هذا ما أعتقد أنه هو؟ أوه، يا رجل."

ابتسم كلاهما، لكن الذعر كان يعتصر قلبيهما. طفل؟ في وسط هذه الفوضى؟ من أبناء غير شرعيين لآباء مشاهير، وعلاقة ثلاثية غير مستقرة؟ حدقت **نورما جين** بعينيها الجميلتين القلقتين في عيونهما.

سألت بصوت يرتجف:

— "هل أنتما سـ.. سعيدان لأجلي؟ لنا — أعني؟"

لم يكن بوسعهما قول شيء آخر سوى الكذبة الضرورية:

— "نعم."

***

خرجوا من المطعم الإيطالي، سكارى بالنبيذ الأحمر، ونشوة الخبر، ومزيج من الإثارة والدموع. كانوا يترنحون في طريقهم إلى السيارة، عندما لفت انتباه **نورما جين** شيء ملقى على الرصيف.

صاحت بطفولية:

— "إنه مثل الأفلام! هذا النوع من الأشياء التي تحدث فقط في الأفلام."

سأل **إيدي جي**:

— "ماذا؟"

أشارت **نورما جين**:

— "ذلك النمر الصغير. كان لدي واحد مثله ذات مرة. منذ زمن طويل عندما كنت فتاة."

وهناك كان، ملقى بإهمال على الرصيف البارد: نمر مخطط صغير محشو.

التقطه **إيدي جي** وعلق:

— "لعبة الطفل الأولى. لطيف!"

تساءلت **نورما جين** بقلق:

— "ولكن لمن يعود؟ هذا يخص شخصًا ما."

رد **إيدي جي** بصوت طفولي ساخر:

— "لقد وجدته يا ماما، إنه لي."

كانت هذه المصادفة — العثور على النمر — رمزًا لعودة الماضي. النمر الذي احترق في طفولتها يعود الآن سليمًا، وكأنه علامة كونية على أن هذا الطفل الجديد سيصلح ما أفسده الدهر، وأن الدائرة ستكتمل.

***

في سيارة الكاديلاك المكشوفة موديل 1951، كانوا يقودون ليلًا عند تقاطع شارع "صن ست" متوجهين شرقًا. الهواء الليلي يلفح وجوههم.

توسلت **نورما جين**:

— "كاس، إلى أين تأخذنا؟ أريد العودة للمنزل. الطفل نعسان جدًا."

أجاب **كاس** بغموض:

— "هذه رؤية ليراها الطفل. فقط انتظري."

بدأت سلسلة من اللوحات الإعلانية المضاءة ببراعة تمر فوق رؤوسهم: أفلام! وجوه نجوم السينما! عمالقة الورق والنيون الذين يحكمون المدينة.

صاح **إيدي جي**:

— "نورما! يمكنك النظر أو لا، ولكن..."

وأكثرها روعة على الإطلاق؛ اقتربت لوحة إعلانية شاهقة؛ عرضها ثلاثون قدمًا؛ وعليها جسدها المكتنز، ووجهها الجميل المستفز، وشفتاها الحمراوان اللامعتان المنفرجتان بإيحاء.

قال **كاس**:

— "... ها هي ذي. «مارلين»."

تجمدت **نورما جين** أمام صورتها العملاقة. كانت تنظر إلى غريبة. وحش جميل ابتلع هويتها.

***

في شقتها الجديدة، كانت **نورما جين** تجلس ومعها النمر المحشو الصغير، تتحدث على الهاتف.

قالت بحزم:

— "... نعم أعلم أنها فرصة «مرة في العمر». لكن كذلك كل شيء."

وضعت يدها بسعادة على بطنها...

في الداخل، في الرحم:

... حيث ينام «الطفل» نومه الخالي من الكلمات.

جاء صوت **آي. إي. شين** عبر الهاتف، مشوشًا:

— "... هل ما زلتِ على الخط؟ مارلين؟ ... هل هناك خطأ ما؟"

عادت **نورما جين** إلى الواقع:

— "لا. لا يوجد شيء خطأ. أنا فقط لا أستطيع. ليس الآن."

صرخ **شين**:

— "ليس الآن؟ لماذا ليس الآن؟"

أجابت:

— "حياتي الخاصة."

سأل **شين** غير مصدق:

– "ماذا؟ لم أسمع؟"

كررت بصوت أعلى:

– "حياتي الخاصة. لدي حياتي الخاصة! أنا لست مجرد «شيء» في الأفلام."

حاول **شين** إغراءها بلغة الأرقام والمجد:

– "مارلين، أنتِ أحدث ضجة في شباك التذاكر الآن. زانوك اشترى حقوق فيلم *Gentlemen Prefer Blondes* (الرجال يفضلون الشقراوات) من أجلك. يريده كواجهة عرض لك."

تنهدت **نورما جين**، وسألت السؤال العملي:

– "كم سأحصل؟"

أجاب **شين**:

– "راتب عقدك. ألف وخمسمائة في الأسبوع."

سألت بذكاء مفاجئ:

– "وكم ستحصل جين راسل؟"

راوغ **شين**:

– "الصفقة معلقة. راسل يجب استعارتها من استوديو آخر."

أصرت **نورما جين**:

– "نعم، ولكن كم؟"

– "الأرقام ليست نهائية."

– "كم؟"

اعترف **شين** أخيرًا:

– "إنهم يطلبون مائة ألف."

شهقت **نورما جين**:

— "مائة ألف!"

في رحمها، شعر الطفل بوخزة ألم! الطفل أيضًا شعر بالإهانة.

صرخت **نورما جين**:

— "سأحصل على حوالي ثمانية عشر ألف دولار وجين راسل تحصل على مائة ألف؟ هذه إهانة! سأغلق الخط الآن. وداعًا."

حاول **شين** استدراك الأمر:

— "مارلين، انتظري —"

قاطعته **نورما جين** بغضب:

— "لتذهب «مارلين» إلى الجحيم. إنها ليست هنا."

وأغلقت الهاتف بقوة. التقطت مفكرتها وقلم رصاص.

في رحمها: يطفو الطفل في الظلام.

بدأت تكتب قصيدة، وصوتها الداخلي يقرأ بقداسة:

إلى طفلي:

فيك،

يولد العالم من جديد.

قبلك ـ

لم يكن هناك أي شيء.

كانت كتابة الشعر ملاذًا حقيقيًا لـ **مارلين**. عُثر بعد وفاتها على قصائد ومذكرات (نُشرت في كتاب *Fragments*) تكشف عن روح حساسة وعميقة، تتناقض تمامًا مع صورتها العامة. كانت تكتب لطفلها، للحياة التي لم تولد بعد، في محاولة يائسة لتثبيت وجودها كأم وكإنسانة، وليس كسلعة رخيصة.

***

عادت سيارة الكاديلاك الخضراء للتجوال، ولكن هذه المرة في وضح النهار. كان هناك الآن خدش عميق وطويل على الرفرف، وانبعاجات مسننة في الشبك الأمامي، آثار معارك الليل السابق. جلست **نورما جين** بين عشيقيها في المقعد الأمامي المزدحم. بدا **كاس** سريع الانفعال، يحرك فمه وكأنه يحاول ابتلاع شيء مر، وفي عينيه ذلك "الغياب" المقلق الذي ينذر بالخطر.

قالت **نورما جين:**

— "هل تعرفون من اتصل بوكيلي مرة أخرى؟ لاعب البيسبول السابق ذلك. يا للوقاحة! ترى اللوحة الإعلانية، فتجري مكالمة وتقدم عرضًا. ما هو سعر مارلين؟"

كانت تشير بالطبع إلى **جو ديماجيو**، أسطورة البيسبول الذي كان يلاحقها.

علق **كاس** ببرود ساخر:

— "يمكنك لعب دور صعبة المنال. صعبة الدخول إليها. دور رائع لـ «مارلين»."

قال **إيدي جي** لـ **كاس:**

— "إنه مشهور. لابد أنه غني."

رد **كاس** لـ **إيدي:**

— "مارلين مشهورة. وهي ليست غنية."

قالت **نورما جين** ببراءة:

— "أوه، لكنني لست مشهورة مثله. كان لديه مهنة طويلة قبل أن يتقاعد. الجميع يحبونه."

سأل **كاس** بنبرة غريبة:

— "إذًا لم لا تكونين أنتِ؟"

نظرت إليه بقلق؛ لم يكن هذا رد الفعل الذي كانت تأمله. هل كان يدفعها نحو رجل آخر؟

الفصل الثامن

كانت الشمس تسكب ضوءها القاسي على قصر «ذا سايبرسيس» (The Cypresses)، محولةً إياه إلى صرح مهيب من الحجر والذكريات التي لم تحدث بعد. عبرت **نورما جين** عتبة هذا القصر، تتحرك بحذر وكأنها تتلصص على حياة شخص آخر، حياة أكثر ثراءً واستقرارًا مما قُدر لها أن تعيشه. همست بصوت خافت لـ **إيدي جي**، وكأن الجدران لها آذان قد تطردهم إذا اكتشفت فقرهم الحقيقي:

— "إيدي، هذا جنون. لا أستطيع تحمل تكلفة هذا."

رد **إيدي جي** بثقة المستهتر الذي لم يعتد يومًا على حساب العواقب، الثقة التي ورثها عن أبيه النجم دون أن يرث موهبته:

— "سندبر الأمر بطريقة ما. نحن الثلاثة."

قالت الوسيطة العقارية:

— "آمل ألا تحكموا على «ذا سايبرسيس» (The Cypresses) بسرعة كبيرة؟ إنه منزل فريد من نوعه."

أطلق **كاس** صفير إعجاب.

— "أستطيع أن أرى ذلك يا سيدتي."

تمتم **إيدي جي**، وهو يترنح قليلًا:

— "أستطيع أن أرى ذلك، وأنا ثمل تمامًا."

تبعوا المرأة نحو القصر المبني على الطراز النورماندي الفرنسي.

شهقت **نورما جين**:

— "أوه! ـ إنه جميل. مثل قصة خيالية ـ ولكن أي واحدة؟"

كان السؤال محملًا بالدلالات. هل هي قصة الأميرة النائمة؟ أم قصة الفتاة التي تبيع الكبريت؟ القصص الخيالية في حياة **مارلين** غالبًا ما كانت تنتهي بكوابيس.

***

عند منطقة المسبح، قالت الوسيطة العقارية بفخر:

— "يتم تنظيف المسبح صباح كل يوم اثنين. أنا متأكدة أنه تم تنظيفه هذا الأسبوع."

تسلق **إيدي جي** لوح الغطس، وثنى ركبتيه كأنه يستعد للقفز بملابسه.

قال **كاس** بملل:

— "لا تتحداه، من فضلك. لا تنظر إليه حتى. أنا لا أنوي الغرق وأنا أحاول إنقاذه."

رد **إيدي جي** بضحكة مخمورة:

— "تبًا لك، يا صبي اليهودي."

كانت **نورما جين** تحلم بمنزل، بطفل، وبحياة "طبيعية" مستحيلة في عالمهم المجنون.

تحركوا نحو غرفة المعيشة الغارقة، حيث الأرضيات الباركيه الفاخرة تلمع ببرود، والأثاث مغطى بشراشف بيضاء كأنه أشباح نائمة، ومدفأة حجرية عملاقة تشبه فم وحش أسطوري. وهناك، كانت المرايا. مرايا تعكس مرايا أخرى في متوالية لا نهائية من الانعكاسات، تخلق دوامة بصرية جعلت قلب **نورما جين** يرفرف كعصفور مذعور.

كانت المرايا دائمًا عدوًا وصديقًا في آن واحد لـ **مارلين**. أمام المرآة كانت تصنع "النجمة"، تتدرب على الابتسامة، وتضبط قناع الغواية. لكن في هذا القصر، كانت الانعكاسات اللانهائية تذكرها بتشظي ذاتها. من هي في هذه المرايا؟ هل هي الطفلة اليتيمة؟ أم عارضة الأزياء؟ أم زوجة المستقبل؟ أم تلك المرأة الشقراء العملاقة التي تبتلعها ببطء؟ هذا الانفصام (Dissociation) كان جوهر معاناتها النفسية، حيث تشعر بأنها تراقب نفسها من الخارج، وكأنها غريبة عن جسدها.

قالت الوكيلة العقارية بنبرة بائعة محترفة تبيع الأحلام للأثرياء الجدد:

— "إنه منزل خيالي، أليس كذلك يا عزيزتي؟ أصلي ومبتكر للغاية. أنتم الثلاثة ذاهبون إلى العزلة؟ هذا هو المكان المثالي، أعدكم."

لم تكن تعلم أن العزلة التي يبحثون عنها ليست رفاهية، بل هروبًا من شياطينهم الخاصة. قادتهم المرأة نحو غرفة أخرى...

***

الحضانة (Nursery).

همست **نورما جين**، وصوتها يتهدج بالعاطفة المكبوتة:

— "يا لها من غرفة جـ.. جميلة."

لكنها في الحقيقة لم تكن جميلة، بل كانت مجرد غرفة واسعة، موحشة في اتساعها. كانت الجدران مزينة برسومات لكائنات "الإوزة الأم" (Mother Goose) وشخصيات كرتونية أمريكية شهيرة: **ميكي ماوس**، **دونالد داك**. لكن عيون هذه الشخصيات المرسومة كانت مسطحة، فارغة، ميتة. لم تكن تحمل براءة الطفولة، بل كانت تحمل تحديق الفراغ.

مع هبوب الرياح المستمرة في الخارج، والتي كانت تعصف بأشجار السرو المحيطة بالقصر، تناهى إلى سمع **نورما جين** أصوات خافتة. ضحكات أطفال مكتومة، تأتي من مكان ما خلف الجدران، أو ربما من مكان ما داخل رحمها، أو من ذاكرتها البعيدة.

كانت علاقة **مارلين** بالأمومة مأساوية ومعقدة. كانت تتوق بشدة لأن تكون أمًا، لتعطي طفلًا الحب الذي حُرمت منه، ولتثبت لنفسها أنها ليست "وحشًا" كما كانت أمها تصفها. لكن جسدها خذلها مرارًا. عانت من "الانتباذ البطاني الرحمي" (Endometriosis)، مما جعل محاولات الحمل مؤلمة ومحكومة بالفشل غالبًا. الإجهاضات المتكررة التي تعرضت لها (خاصة خلال زواجها من الكاتب **آرثر ميلر**) كانت تترك ندوبًا عميقة في روحها، وتزيد من شعورها بالنقص الأنثوي والوجودي.

قالت الوكيلة العقارية، وهي تشير إلى التجهيزات:

— "نظام الإنذار معقد وكان تركيبه مكلفًا. المالكة السابقة كانت لديها خوف شديد من أن يقتحم شخص ما المنزل ويقتلها."

علق **إيدي جي** بسخرية سوداء:

— "تماما مثل أمي. هذا هو العرض الأول. لكنه ليس الأخير."

كان **كاس** يقف هناك، صامتًا، يحرك فمه وكأنه يحاول ابتلاع شيء عالق في حلقه، شيء مر ولا يمر. كان وجهه شاحبًا، وعيناه زائغتين. من المؤكد أنه كان يسمع شيئًا أيضًا: مواء خافت، نحيب، شخص ما يبكي ويستغيث: *النجدة! ساعدوني.*

لم تكن هذه الأصوات مجرد هلاوس سمعية عابرة؛ كانت أصوات "الطفل الداخلي" الجريح في كل واحد منهم. **كاس**، الذي نشأ في ظل أب عبقري ومستبد، كان يسمع صراخ ضعفه. و**نورما** كانت تسمع صدى صراخها هي عندما كانت تُجر إلى الملاجئ.

حاولت **نورما جين** أن تمرر ذراعها حوله لتهدئته، هامسة:

— "كاس، أريد العودة إلى المنزل."

***

نفضها **كاس** بعيدًا عنه بحركة خشنة، وقال بصوت أجش:

— "كفي عن ذلك."

لاحظت الوكيلة العقارية التوتر، لكنها واصلت عملها بمهنية باردة:

— "نورما جين، هل هناك خطب ما؟ اعتقدت أنني سآخذك خلال..."

فتحت الوكيلة باب غرفة نوم أخرى. وخلف ستارة مطرزة ثقيلة، كان شيء ما يتحرك باهتياج. حركة سريعة، غير بشرية.

شهقت **نورما جين** بخوف:

— "أوه— انظروا!"

حاولت الوكيلة الطمأنة، رغم نبرة الشك في صوتها:

— "لا شيء — أنا متأكدة."

تحركت المرأة للتحقق، لكن **كاس** أمسك بها بقوة، مانعًا إياها. كانت عيناه مثبتتين على الستارة برعب حقيقي.

قال بحدة:

— "لا. تباً لذلك؛ فقط أغلقي الباب."

تبادلت **نورما جين** و**إيدي جي** نظرة قلقة. وفجأة، سُمع صوت انزلاق، حركة هرولة سريعة ومخيفة، وانطلق ظل هارب عبر الغرفة.

صرخت الوكيلة العقارية بأعلى صوتها:

— "أفعى جرسية!"

في لحظة من الذعر البدائي، قفز **إيدي جي** فوق طاولة قريبة، ساحبًا **نورما جين** معه للأعلى. لكن **كاس**... **كاس** تحول لونه إلى الأبيض

الميت. كان وجهه يتصبب عرقًا غزيرًا، وحدقتاه متسعتين بشكل غير طبيعي، كأنهما ثقبان أسودان يبتلعان الضوء.

تمتم **كاس** وهو يرتجف:

— "إنه خطئي. أنا الملوم. لم يكن يجب أن أحضرنا إلى هنا."

سأل **إيدي جي** وهو يتلفت حوله من فوق الطاولة:

— "أنا لا أرى اللعين. هل رأى أحدكم اللعين بالفعل؟"

رد **كاس** بصوت يأتي من قاع الجحيم:

— "إنهم في كل مكان. في الحمامات، في المراحيض، لا أستطيع إيقافهم. إنهم هنا بسببي."

دخل **كاس** في حالة من الشرود الذهني التام (Fugue State)، مثل رجل مصدوم في ساحة معركة. كان يتحدث عن شياطينه الخاصة، عن هلاوس الانسحاب من الكحول والمخدرات، أو ربما عن الجنون الوراثي الذي يطاردهم جميعًا.

نادت **نورما جين** بلهفة:

— "كاس؟ كاس؟"

لم يكن هناك رد. كان قد غادر الواقع.

قال **إيدي جي** بحزم عملي:

— "لنأخذه إلى المنزل."

هذا المشهد يجسد الجانب المظلم من "الحلم الأمريكي" في الخمسينيات. البيت الكبير، الحديقة، العائلة المثالية... كلها كانت تخفي خلف جدرانها القلق، الإدمان، والانهيارات العصبية. كانت هوليوود في تلك الحقبة تبيع صورة براقة للعالم، بينما كان نجومها وأبناؤهم يحترقون

في الخفاء. **مارلين** نفسها ستعاني لاحقًا من نوبات مشابهة، حيث يتداخل الواقع مع الكوابيس تحت تأثير الباربيتورات والكحول.

***

في طريق العودة إلى المدينة، كانت سيارة الكاديلاك الخضراء المكشوفة تشق طريقها عبر الطرقات الملتوية. كان **إيدي جي** خلف عجلة القيادة، و**نورما جين** بجانبه، مهتزة وخائفة. في المقعد الخلفي، كان **كاس** يرتجف وينتحب، غارقًا في غيبوبة يقظة.

سألت **نورما جين** بصوت منخفض:

— "هل كنت تعرف عن هذا، يا إيدي؟ هذه «الأشياء» التي تصيبه؟"

أجاب **إيدي جي** بمراوغة، محاولًا إنكار فداحة الموقف:

— "لم أكن متأكدًا لمن كانت، أتعلمين؟ له أم لي."

كان هذا الرد يعكس حالة "الإنكار الجماعي" التي عاشها هؤلاء الشباب. المخدرات والكحول لم تكن مجرد أدوات للمتعة، بل كانت أدوات للبقاء، للتعايش مع ظل الآباء ومع ضغوط الصناعة التي لا ترحم.

قالت **نورما جين** بإلحاح:

— "أوه، يا إلهي. يجب أن نأخذه إلى طبيب. إنها الهذيان الارتعاشي (D.T.'s) أليس كذلك؟ يجب أن نأخذه إلى غرفة الطوارئ."

هز **إيدي جي** رأسه بالرفض. كان الذهاب إلى المستشفى يعني الفضيحة، وفي هوليوود، الفضيحة أسوأ من الموت.

توسلت **نورما جين**:

— "لا يمكننا فقط التظاهر بأنه لا يوجد خطب ما معه."

سأل **إيدي جي** ببرود قاتل:

— "لماذا لا؟"

كانت هذه العبارة "لماذا لا؟" هي شعار تلك المرحلة. التظاهر كان أسلوب حياة. التظاهر بأنهم سعداء، بأنهم موهوبون، بأنهم طبيعيون. **نورما جين** نفسها كانت سيدة التظاهر، لكن رؤية **كاس** في هذه الحالة كسر قلبها وأثار رعبها الأعظم: الجنون.

***

مع تصاعد الموسيقى الدرامية في الخلفية، انزلقت **نورما جين** في حلم يقظة، أو ربما رؤية كابوسية.

صورة حلم:

كانت **نورما جين** تقف على شارع "صن ست بوليفارد" (Sunset Blvd). كانت تحدق برعب بينما تخرج من إحدى اللوحات الإعلانية العملاقة امرأة شقراء عملاقة، ذات وجه جميل جدًا، ومشرق جدًا، لدرجة لا يمكن تحمل النظر إليها. كانت تلك "المرأة العملاقة" هي **مارلين مونرو**. لم تكن مجرد صورة، بل كانت كيانًا حيًا ومفترسًا يخرج من البعد الثنائي ليبتلع البعد الثالث. مدت يديها العملاقتين نحو **نورما جين** الضئيلة...

كان هذا الكابوس البصري تلخيصًا للصراع المركزي في الفيلم وفي حياة **مارلين**: الشخصية المصنعة التي تلتهم الإنسان الحقيقي. "مارلين" لم تكن مجرد اسم فني، بل كانت وحش فرانكنشتاين الذي صنعته **نورما** والاستوديوهات والجمهور، والذي عاد الآن ليطارد خالقته.

وفجأة، اخترق صوت الواقع هذا الحلم. صوت ممرضة الجناح يتردد في رأسها:

— *آنسة بيكر، والدتكِ مفقودة.*

— *آنسة بيكر، والدتكِ مفقودة.*

***

عادت إلى شقتها، والوقت نهار. كانت **نورما جين** تمسك بسماعة الهاتف، ويدها ترتجف.

تمتمت بصدمة:

— "مـ ــ ماذا؟"

جاء صوت ممرضة الجناح عبر الهاتف، رسميًا وقلقًا:

— "نعتقد أنها تسللت خارج غرفتها الليلة الماضية. لقد فتشنا الأرضيات. هل يمكنك المجيء في أقرب وقت ممكن؟"

ردت **نورما جين** بسرعة، وكأنها جندي يتلقى أمرًا بالتحرك:

— "أوه نعم. أوه نعم."

أغلقت الهاتف. كان الخوف من فقدان **غلاديس** يختلف عن أي خوف آخر. لم يكن خوفًا من الموت، بل خوفًا من ضياعها في العالم الخارجي، العالم الذي لم تكن مؤهلة للتعامل معه. تاريخيًا، هربت **غلاديس** عدة مرات من المصحات، وفي كل مرة كانت تعود بقصة أكثر غرابة وحزنًا. كانت علاقة **مارلين** بأمها محور حياتها العاطفية؛ كانت تدفع تكاليف علاجها الباهظة، وتزورها عندما تستطيع، لكنها كانت تخشى دائمًا أن ترى مصيرها في عيني أمها.

***

عادت إلى سيارة الكاديلاك، تقود بجنون نحو مدينة **نورووك**. في الطريق، مرت بدار عرض سينمائي حيث كانت لافتة عملاقة تحمل اسم **مارلين مونرو** ممتدة عبر الواجهة. كانت الصورة لـ **مارلين** تبتسم باستفزاز، مرتدية فستانًا أحمر بالكاد يحتوي صدرها الممتلئ.

كان هذا صدى شريرًا لحلمها. بينما كانت "الابنة" تسرع لإنقاذ أمها المجنونة، كانت "النجمة" تبتسم للجمهور ببرود من فوق المباني. هذا

التناقض الصارخ بين الواقع البائس والصورة البراقة هو الذي كان يمزق روحها. كانت **مارلين** على اللافتة تبدو مسيطرة، قوية، ومرغوبة، بينما كانت **نورما جين** في السيارة تشعر بالضآلة والرعب.

***

وصلت إلى ممرات مستشفى **نورووك** الحكومي. كانت تلهث، وعيناها تبحثان في كل وجه.

استقبلتها ممرضة الجناح بأخبار سعيدة:

— "أوه، آنسة بيكر، لقد وجدناها! إنها هنا!"

سارت الممرضة معها عبر الممر الطويل الكئيب، وقالت بصوت خفيض:

— "لقد أُعطيت شيئًا لتهدئة أعصابها."

في الخمسينيات، كانت المهدئات القوية والصدمات الكهربائية هي العلاج القياسي في المصحات العقلية. كانت هذه الأماكن مستودعات للبشر المنسيين، وكانت **نورما جين** تدرك ذلك بمرارة.

***

دخلت إلى صالة الزوار. عندما رأت أمها جالسة هناك، صغيرة وهشة، انفجرت **نورما جين** في البكاء وارتمت تعانقها.

صاحت:

— "أوه، يا أمي!"

رمشت **غلاديس** بعينيها بتردد، وكأنها تحاول ضبط الصورة. نظرت إلى ابنتها، ليس بعين الأم المشتاقة، بل بعين الغريب الذي يلاحظ التفاصيل السطحية.

قالت **غلاديس** بقلق طفولي:

— "شعرك أبيض جدًا. هل أنتِ عجوز مثلي؟"

كانت هذه الملاحظة مؤلمة للغاية. الشعر البلاتيني، الذي كان رمزًا لجمال **مارلين** وشبابها الأبدي في نظر العالم، رأته الأم علامة على الشيخوخة والموت. لم تكن **غلاديس** تدرك أن هذا البياض صناعي، ثمنُ الشهرة. كانت ترى فقط أن ابنتها قد "شابت" قبل الأوان.

تجاهلت **نورما جين** التعليق، وقالت بصوت متهدج:

— "كان الجميع قلقين جدًا عليكِ يا أمي. لن تهربي مرة أخرى أبدًا، أليس كذلك؟"

ردت **غلاديس** بهدوء غريب، وكأنها تمتلك حكمة لا يدركها الأصحاء:

— "كنت أعرف إلى أين أنا ذاهبة."

قالت **نورما جين**:

— "كان من الممكن أن تصابي بأذى. تصدمك سيارة، أو ـ تضيعين."

هزت **غلاديس** كتفيها بلامبالاة:

— "كنت أعرف إلى أين أنا ذاهبة."

سألت **نورما جين** بإلحاح، وهي تتوق لمعرفة المكان الذي يشد أمها بهذه القوة:

— "ولكن إلى أين؟ إلى أين كنتِ ذاهبة؟"

أجابت **غلاديس** بكلمة واحدة، ثقيلة، ومحملة بكل معاني الفقد:

— "المنزل."

حلقت الكلمة في الهواء، معلقة بينهما كغيمة ثقيلة. "المنزل". لم تكن **نورما جين** تملك أدنى فكرة عن كيفية الرد. أين هو هذا المنزل؟ هل هو

الشقة المحترقة في الذاكرة؟ أم هو مجرد فكرة مجردة عن الأمان لم يعرفاها قط؟

كانت **غلاديس** تبحث عن منزل في الماضي، وكانت **نورما جين** تبحث عنه في المستقبل (في القصر، في الزواج، في الأمومة)، لكن الحقيقة القاسية هي أنهما كانتا، وستظلان دائمًا، بلا مأوى روحي. في هوليوود، الجميع يبحث عن "المنزل"، لكن لا أحد يجده، لأنك بمجرد أن تصبح صورة، تفقد حقك في أن يكون لك مكان حقيقي على الأرض. انتهى المشهد على هذا الصمت المطبق، صمت اليتيمة التي أدركت أن أمها يتيمة أيضًا، وأن "المنزل" ليس سوى كذبة أخرى من أكاذيب السينما.

الفصل التاسع

في غرفة **غلاديس** داخل مستشفى **نورووك**، كان الهواء يحمل ثقل الزمن ورائحة اليود المعقم. كانت **نورما جين**، التي أصبحت الآن ظلًا باهتًا لنجمة صاعدة، تجلس عند قدمي سرير أمها، تمارس طقسًا شبه مقدس. كانت تغسل قدمي **غلاديس** المتورمتين برفق بالغ، وتمسح الجروح الصغيرة الناتجة عن هروبها الأخير بمطهر اليود. كان المشهد يذكر بغسل المسيح لأقدام تلاميذه، لكن هنا كانت الابنة تغسل أقدام الجلاد والضحية في آن واحد.

تثاءبت **غلاديس**، وبدت وكأنها على وشك الانجراف إلى النوم، أو ربما إلى العدم.

قالت **نورما جين** بنبرة توسل خفية:

— "في أي وقت تريدين يا أمي، يمكنكِ العودة معي إلى المنزل. أنتِ تعلمين ذلك. أنتِ لستِ عجوزًا. لا يجب أن تطلقي على نفسكِ عجوزًا. أنتِ فقط في الثالثة والخمسين."

ثم أضافت بابتسامة ماكرة، تحاول بها إيقاظ الأمومة النائمة في أعماق تلك المرأة المحطمة:

— "كيف تودين أن تكوني جدة؟"

فتحت **غلاديس** عينيها على وسعهما، وكأنها استيقظت في كوكب آخر. لم تستوعب الفكرة، بل استوعبت فقط التشويش الزمني في رأسها.

سألت بضياع:

– "أي سنة هذه؟ إلى أي وقت سافرنا؟"

ردت **نورما جين** بصبر:

– "أمي، إنه مايو 1953. هذه نورما جين، هنا للاعتناء بكِ."

تمتمت **غلاديس**، وعيناها تعودان للانغلاق:

– "ولكن شعرك أبيض جدًا."

تجاهلت **نورما جين** الملاحظة المؤلمة عن شعرها المصبوغ، واستمرت في محاولتها لتبرير وجودها، وربما لتبرير وجود الطفل الذي ينمو في أحشائها:

– "عندما أنجبتني يا أمي، لم تكوني متزوجة، أظن؟ لم يكن لديكِ رجل يدعمكِ. ومع ذلك كان لديكِ طفل. كان ذلك شجاعًا جدًا يا أمي! فتاة أخرى كانت ستجهض – حسنًا، أنتِ تعلمين. كانت ستتخلص من الطفل. مني."

أطلقت ضحكة قصيرة، حادة، تشبه صرير باب صدئ:

– "إذن لم أكن لأكون هنا، على الإطلاق. لم تكن لتكون هناك أي مارلين. وهي أصبحت مشهورة جدًا الآن، رسائل المعجبين! برقيات! زهور من غرباء! إنه غريب جدًا..."

كانت **غلاديس** تغيب عن الوعي ببطء، ووجهها يلين مثل الشمع الذائب تحت حرارة الحمى أو المهدئات.

همست **نورما جين**، وعيناها تتجهان للداخل، تخاطب نفسها أكثر مما تخاطب أمها:

– "لكنكِ كنتِ شجاعة. فعلتِ الشيء الصحيح. كان لديكِ طفلكِ. كان لديكِ... أنا."

تدلت شفة **غلاديس** الشاحبة برخاوة، وساد الصمت المخيف. بدت **نورما جين** خائفة، ليس من الموت، بل من الحياة التي تشبه الموت.

تداخل صوت **الدكتور بيندر** من مشهد آخر، صوته يعلق في الفراغ:

— *مرضها هو مرض غامض، مرض لا يفهمه أحد حقًا. متلازمة من الأعراض.*

***

في مكتب **الدكتور بيندر**، كانت **نورما جين** تطرح السؤال الذي يؤرقها، السؤال الذي يحدد مصيرها ومصير جنينها.

سألت بقلق:

— "هل هو وراثي؟"

سأل الطبيب ببرود:

— "عذرًا؟"

أوضحت:

— "مرض والدتي؟ هل تولد به في دمك؟"

كان وجه **الدكتور بيندر** يشي بالمراوغة. لم تكن العلوم النفسية في الخمسينيات قد حسمت الجدل حول الوراثة والبيئة، لكن الخوف كان حقيقيًا. وبينما هو يتهرب من الإجابة، بدأ صوت رنين هاتف يقطع المشهد...

***

في ردهة المستشفى، كانت **نورما جين** واقفة أمام هاتف عمومي، تستمع إلى الرنين المتكرر الذي لا ينتهي...

وفي لقطة داخلية، عميقة وحميمة:

الطفل في الرحم: يسمع صوت هاتف يرن من بعيد...

... ثم صوت «نقر» لشخص يرفع السماعة في الطرف الآخر.

همست **نورما جين** بصوت مسكون بالذعر:

— "ساعدوني، أرجوكم! أنا بحاجة للمساعدة بشدة."

***

في الطرف الآخر، في مكتب فخم بشركة "تونتيث سينتشري فوكس"، كان **السيد زي** (داريل زانوك) يستمع في صمت. لقد سمع هذه الكلمات، وهذه النبرة الهستيرية، مرات عديدة من قبل، من عشرات الفتيات اللاتي تحطمن على صخرة هوليوود.

قال ببرود عملي:

— "ما سأفعله يا مارلين، هو تحويلكِ إلى إيفيت. أنتِ تعرفين إيفيت. ستساعدكِ."

***

في منطقة الاستقبال، كانت **إيفيت**، تلك السكرتيرة التي شهدت إذلال **نورما** في أول لقاء، تتحدث الآن بصوت الآلة المنفذة للأوامر القذرة.

قالت:

— "مارلين؟ سأقوم بالترتيبات..."

عادت الكاميرا إلى **نورما جين** في ردهة المستشفى، تستمع لحكم الإعدام على حلمها.

تابعت **إيفيت** عبر الهاتف:

— "... الخطة لصباح الغد، الثامنة صباحًا. سأمر لأخذكِ من المنزل."

كانت هذه "الترتيبات" تعني شيئًا واحدًا فقط في هوليوود الخمسينيات: الإجهاض السري. الاستوديوهات كانت تملك أجساد نجماتها، والحمل غير المرغوب فيه كان يهدد "الاستثمار". **مارلين مونرو وجودي جارلاند** و**لانا تيرنر** وغيرهن، خضعن لضغوط هائلة لإنهاء حملهن حفاظًا على صورتهن كرموز جنسية متاحة.

***

في شقتها، استيقظت **نورما جين** من نوم ثقيل ومشوش. فكت تشابك أطرافها من بين جسدي **كاس** و**إيدي جي**، وزحفت خارج السرير المتعرق. ابتلعت حبة، اثنتين، ثلاث! أقراص كوديين لتخدير الألم الجسدي والروحي القادم.

خرجت من الغرفة، ملقية نظرة خاطفة مليئة بالشعور بالذنب نحو النمر الصغير المخطط الملقى على الأرض. كان النمر، رمز الطفل والماضي، يشهد الآن على خيانتها للمستقبل.

***

في الخارج، كان الضوء ساطعًا بشكل يعمي الأبصار! كيف يمكن لأي شيء أن يكون مرئيًا في هذا البياض القاسي؟ هل تلك سيارة سوداء أنيقة تابعة للاستوديو تتجه نحوها؟ سائق بزي رسمي وقبعة؟

تحركت السيارة بسرعة عبر الشوارع. هل هذا حلم؟ أم كابوس واقعي؟

طرقت **نورما جين** على الزجاج الفاصل بينها وبين السائق، صرخت:
— "أرجوك. أريد العودة."

استمرت السيارة في طريقها بلا هوادة.

صاحت بيأس:

— "أوه، هاي! ـ لقد غيرت رأيي، أترون؟ عقلي ملكي، لأغيره. إنه كذلك."

لكن يد امرأة (إيفيت؟) أمسكت بها بقفازات شبكية، مثل عنكبوت يمسك بذبابة.

***

في ممر مستشفى غامض، كانت الرؤية مشوشة. هل هي مقيدة؟

قالت **إيفيت** بصوت آلي:

— "هذا يوم عطلة الطبيب الرسمي. الطبيب سيلعب الغولف لاحقًا هذا الصباح في نادي ويلشير الريفي مع صديقه بينغ كروسبي."

كان ذكر **بينغ كروسبي** ونادي الغولف يضيف طبقة من السريالية والقسوة الطبقية. بينما يتم انتزاع حياة من رحمها، سيذهب الطبيب ليلعب الغولف مع المشاهير.

توسلت **نورما جين**:

— "أرجوكم ألا تستمعون؟ أرجوكم لقد غيرت رأيي."

***

الآن، أضواء ساطعة! وشخصيات فوقها، مثل كائنات فضائية تجري تجربة.

صرخت:

— "أرجوكم استمعوا! أرجوكم، هذه ليست أنا!"

بينما كانت تُرفع على الطاولة، قالت **إيفيت** ببرود:

— "أنتِ في أيد أمينة يا عزيزتي. السيد زي وعد بذلك. استثمار بمليون

دولار لا يمكن المخاطرة به. لن تكوني في خطر أبدًا إذا كان الاستوديو يستطيع منع ذلك."

شخصيات بأصابع تعبث بداخلها. كل شيء بدا بعيدًا، كأنها تسمع صراخًا في غرفة أخرى.

قال الطبيب:

– "لا تقاومي من فضلك. لن يكون هناك ألم."

صرخت **نورما جين**:

– "أرجوك لا! ألا تستمع؟"

أيدي مطاطية تحمل حقنة...

قال الطبيب:

– "هذا سيضعكِ في نوم الشفق (twilight sleep). لا نريد تقييدكِ."

حقنة.

تمتمت بوهن:

– "انتظروا. لا. كان هناك خطأ ما. أنا-"

دفعت الأيدي بعيدًا. أيدٍ مطاطية! الضوء يعميها! هل سافرت إلى المستقبل والشمس ابتلعت السماء؟

صرخت للمرة الأخيرة:

– "لا! هذه ليست أنا!"

ولكن... يا إلهي، إنها تنزلق من الطاولة، شكرًا للرب!

***

تركض حافية القدمين في ممر طويل... تلهث. لم يفت الأوان بعد!

صعدت الدرج... دخان، الباب مفتوح، دفعته:

مكان مألوف... الشقة في **848 شارع هايلاند!**

دخان يملأ المكان. صوت مكتوم من الغرفة المجاورة.

نعم... غرفة نوم **غلاديس.**

الخزانة (البيور). الدرج الذي يجب أن تفتحه.

سحبت، سحبت، سحبت، وأخيرًا انفتح!

وهناك كان **الطفل**، يلوح بيديه وقدميه الصغيرتين، يلهث بحثًا عن الهواء.

شكرًا لله! لقد أنقذته!

***

طرق، طرق، طرق...

جاء صوت من الخارج:

— "آنسة مونرو؟ من فضلك. حان الوقت."

كان هذا هو الواقع. لم تنقذ أحدًا. كان الحلم بالهروب مجرد هلوسة تحت التخدير أو آلية دفاعية.

الفصل العاشر

في غرفة تغيير الملابس بموقع التصوير، كانت تجلس هناك منذ أربعين دقيقة. شعر مثالي، قناع تجميلي مثالي، في حالة شرود تام. ترتدي فستانًا حريريًا ورديًا صارخًا، وقفازات حتى المرفقين، ومجوهرات لامعة حول عنقها الجميل.

كانت تستمع إلى التسجيل الصوتي في الاستوديو الخارجي، لأغنية من فيلم *Gentlemen Prefer Blondes* (1953):

لوريلي- لي (بصوت مارلين):

وداعًا، وداعًا، يا حبيبي

تذكر أنك طفلي

عندما ينظرون إليك...

سأكون وحيدة

ولكن رغم أنني وحيدة

لن يكون هناك رجل آخر...

كانت كلمات الأغنية تسخر من واقعها. "تذكر أنك طفلي". كانت تغني لطفل لم يعد موجودًا.

***

في مشهد لاحق، داخل مطعم "فيلارز ستيك هاوس" في بيفرلي هيلز، كانت في موعد مع "الرياضي السابق" ذي الطبع المظلم والصامت، **جو ديماجيو**.

قال **ديماجيو**:

— "... البيسبول كان حياتي. البيسبول كان تذكرتي للصعود والخروج. والآن، حسنًا، أنا متقاعد. لا يزال لدي الكثير لأفعله، ظهور علني، عقود رعاية، مجالس استشارية..."

احمر وجهه الوسيم الذي يشبه وجه حصان أصيل، وقال بخجل:

— "... أعتقد أنني أبدو كأحمق."

ردت **نورما جين** بسرعة ولطف:

— "أوه، لا! لابد أنه غريب جدًا أن تكون — حسنًا، بطلًا. على أي حال، لا تبدو متقاعدًا. أنت في الصحف كثيرًا."

قال **ديماجيو**:

— "ليس نصف ما أنتِ عليه يا مارلين."

تجهمت **نورما جين** بألم:

— "من؟ ـ أنا؟ هذه مجرد دعاية الاستوديو."

(بضيق حقيقي)

— "أوه، إنهم فظيعون، الأشياء التي يختلقونها."

(وقفة)

— "أعرف أنه من المفترض أن أعتاد على ذلك، لكنني لا أستطيع. إنه يؤلم حقًا."

فكر **ديماجيو** في كلامها، لكنه لم يعرف كيف يرد. حاول تغيير الموضوع:

— "كيف كانت بدايتك؟"

سألت باستغراب:

— "أي بداية؟"

أوضح:

– "في الأفلام. التمثيل."

حاولت الابتسام، لكنها بدت مضطربة وغريبة، كممثلة نسيت نصها على المسرح.

تلعثمت:

– "لا أعرف. أعتقد – أعتقد أنه تم اكتشافي."

سأل بفضول بريء:

– "تم اكتشافك كيف؟"

لو كان رفيقًا أكثر حساسية لما تابع هذا الخط من الأسئلة. اغرورقت عيناها بالدموع. بدت ضائعة داخل نفسها. نظرت حول الغرفة، فبدت لها مليئة بوجوه خبيثة تتربص بها.

قالت بارتجاف:

– "ر.. ربما يجب أن نغادر؟ أنا خائفة من بعض الناس هنا."

باندفاع، مد الرياضي السابق يده عبر الطاولة وأمسك بيدها.

قال بصدق:

– "أعرف كيف يكون الشعور بالوحدة."

نظرت إليه والدموع تملأ عينيها، ورأت فيه أخيرًا شخصًا قد يفهم، شخصًا يبحث عن "المنزل" مثلها.

قالت:

– "أريد فقط أن أبدأ من الصفر. أريد أن أعيش في عالم آخر، عالم أبسط."

أومأ برأسه موافقًا:

– "أعرف ما تعنين..."

قاطعته بحماس مفاجئ، كاشفة عن طموحها الحقيقي المكبوت:

— "أريد أن أعيش في ـ أوه، تشيخوف! أريد الانتقال إلى نيويورك ودراسة التمثيل. التمثيل الجاد. في الأفلام، يقطعونك ويجمعونك من مئات المشاهد المفككة. إنها أحجية صور مقطوعة لكنك لست من يضع القطع معًا."

لاحظت أن ابتسامته بدأت تذبل تحت ثقل طموحاتها الفكرية. لم يكن **ديماجيو** مهتمًا بتشيخوف أو المسرح الجاد؛ كان يريد فتاة بسيطة، زوجة تقليدية. مثل طالبة في مشهد ارتجالي، أدركت **نورما جين** أنها أخطأت في قراءة الإشارة وتفشل في إرضاء جمهورها (الرجل الجالس أمامها).

غيرت المسار بسرعة، وعادت لتقمص الدور الذي يريده:

— "أوه، لكن في الغالب أريد الاستقرار، مثل أي فتاة. وتكوين أسرة. أوه، أنا أحب الأطفال كثيرًا! أنا مجنونة بالأطفال."

هل سمعت نفسها للتو؟ ارتسم على وجهها تعبير رعب مفاجئ، كأن بابًا سحريًا انفتح تحت قدميها ليسقطها في الهاوية. كيف تجرؤ على الحديث عن الأطفال والأسرة، وطفلها المجهض لم يجف دمه بعد؟

سأل صوت **نورما جين** القادم من المستقبل، أو من الذاكرة المصدومة:

— *هل مات أحد؟*

انتهى المشهد بهذا السؤال المعلق، سؤال يلخص الموت الداخلي المستمر الذي كانت تعيشه، حيث يموت جزء منها مع كل تنازل، ومع كل كذبة، ومع كل طفل لم يُقدر له أن يولد.

***

دخلت **نورما جين** إلى غرفة تبديل الملابس الخاصة بها في استوديوهات «فوكس»؛ تلك الغرفة التي كان من المفترض أن تكون ملاذًا، لكنها بدت في ذلك الصباح الخانق كضريح فاخر. توقفت عند العتبة، وعيناها تمسحان المكان بذهول مشوب بالخوف.

سألت بصوت يجمع بين السخرية والرعب:
— "ما كل هذا؟"

كانت الغرفة مكتظة بتنسيقات الزهور؛ أكاليل من الزنابق البيضاء، وباقات من الورود الحمراء القانية، مكدسة فوق بعضها البعض حتى كادت تحجب المرايا. وعلى الطاولة، تلال من الرسائل والبرقيات التي لم تُفتح بعد. كانت الرائحة في الغرفة ثقيلة، مزيجًا حلوًا ومقيتاً من عطر الزهور الفواح ورائحة مساحيق التجميل القديمة، رائحة تشبه رائحة الموت المغلف بالسلوفان.

قالت، وهي تؤدي روتينًا كوميديًا مرتجلًا لتخفي ارتعاش صوتها:
— "هذه الزهور! هل أنا جثة؟ وهل هذا دار للجنازات؟ الجثة تحتاج إلى خبير تجميل! وايتي!"

انفجر مساعداها، **دي ـ دي** و**تريسي**، في الضحك. كان ضحكهم عصبيًا، نوعًا من التملق الضروري للبقاء في فلك النجمة.

نادت بصوت مسرحي مبالغ فيه:
— "وايتـــي؟"

رفعت ذراعيها في حركة درامية تعبر عن الضيق، وكأنها بطلة تراجيدية في مسرحية إغريقية رخيصة:
— "أنا عبدة لمارلين مونرو هذه. لقد وقعت عقدًا لرحلة بحرية فاخرة، ولكن مثل لوريلي لي، أنا في الدرجة الثالثة أجدف في القاع اللعين."

ضحكوا مرة أخرى. لكن **وايتي سنايدر**، خبير التجميل الأسطوري والوحيد الذي سيُسمح له بلمس وجهها في نعشها الحقيقي بعد سنوات، نظر إليها بعتاب محب.

قال **وايتي**:

— "الآن، يا آنسة مونرو. أنتِ لا تعنين كلمة واحدة مما تقولين. لو لم تكوني «مارلين»، من كنتِ لتكوني؟"

كان سؤاله بريئًا، لكنه اخترق صدرها كخنجر. "من كنتِ لتكوني؟". هل كان يقصد أن **نورما جين** لا شيء بدون القناع؟

مسحت **دي ـ دي** عينيها من الضحك، وقالت:

— "آنسة مونرو! أنتِ قاسية. أي واحد منا، أي شخص في العالم بأسره، سيضحي بذراعه اليمنى ليكون أنتِ. وأنتِ تعلمين ذلك."

تلاشى الضحك من وجه **نورما جين**، وسقطت ملامحها فجأة كقناع ذاب في الحرارة. تحول وجهها إلى لوحة من الانكسار، وتلعثمت بصوت الطفلة التي لا تزال تسكنها:

— "أوه! ـ حـ.. حقًا؟"

في تلك اللحظة، لم تكن ترى ما يرونه. هم يرون الشهرة، المال، والجمال الأسطوري. وهي ترى العبودية. تاريخيًا، كانت فترة الخمسينيات هي العصر الذهبي لنظام الاستوديوهات، حيث كان الممثلون مجرد "مواشٍ" مملوكة بعقود احتكارية. كانت **مارلين** تتقاضى أجرًا زهيدًا مقارنة بنجوم عصرها، وحتى مقارنة بزميلتها في الفيلم القادم، **جين راسل**. كانت "مارلين" المنتج الذي يدر الملايين، بينما كانت **نورما جين** الموظفة التي تعيش على الكفاف العاطفي والمادي. هذا التناقض الصارخ بين الصورة والواقع كان الوقود الذي يغذي اكتئابها ونوبات قلقها المستمرة.

***

قفز الزمن فجأة، مسقطًا ساعات من الملل والانتظار.

كنا الآن في مرحلة التحضير النهائية للعرض الأول لفيلم *Gentlemen Prefer Blondes* (الرجال يفضلون الشقراوات). كان **وايتي** وفريقه قد انتهوا من "خياطتها" حرفيًا داخل فستانها. كان الفستان تحفة هندسية مصممة لتحدي الجاذبية وإبراز المنحنيات بشكل يكاد يكون سرياليًا، ولكنه كان أيضًا سجنًا من الحرير والترتر، يضغط على أضلاعها ويحبس أنفاسها.

كان **وايتي** يمارس سحره المعتاد، مستخدمًا البودرة وأقلام التحديد والألوان ليرسم وجه "مارلين" فوق وجه **نورما**. طبقة تلو الأخرى، كانت البشرة الشاحبة والمرهقة تختفي، ويظهر مكانها الإشراق الاصطناعي الذي سيعبده العالم.

وبينما كان هو يعمل، كانت **نورما جين** تمارس طقسها الخاص للبقاء. ابتلعت حبة "نيمبوتال" (Nembutal)، ثم أخرى. كانت الباربيتورات هي الخبز اليومي لنجوم تلك الحقبة، الطريقة الوحيدة لإسكات الضجيج في الرؤوس ولنيل قسط من النوم، أو للتمكن من الابتسام أمام الكاميرات. ومع سريان مفعول الدواء في عروقها، بدأت تقرأ الرسائل الملقاة أمامها بلامبالاة المخدر.

تنهدت بعمق:

— "مثل نقاد السينما. بعضهم يحب «مارلين»، وبعضهم يكره «مارلين». ما علاقة ذلك بـي أنا؟"

كانت هذه الجملة تلخص انفصالها التام عن شخصيتها العامة. النقد، سواء كان مدحًا أو ذمًا، كان موجهًا للدمية، للصورة، للكائن

الفضائي الذي يسكن الشاشة، وليس للمرأة التي تنزف تحت الفستان الضيق.

تقدمت **دي ـ دي** نحوها، وسلمتها رسالة من أحد المعجبين، وعلى وجهها تعبير غريب، مزيج من الصدمة والرهبة.

قالت **دي ـ دي**:

— "آنسة مونرو؟ هذه رسالة سرية، أعتقد."

أخذت **نورما جين** الرسالة. فضت المغلف بيدين بدأتا تسترخيان بفعل المخدر، وقرأت خط اليد الأنيق والمنمق الذي يشي برجل من جيل قديم.

قرأت بصوت خافت:

— "***عزيزتي نورما جين، ربما تكون هذه أصعب رسالة كتبتها على الإطلاق.***"

وفجأة، تلاشى صوتها، وسيطر صوت رجل مسن، وقور، وحزين، على السرد الصوتي في رأسها:

حقيقة لا أعرف لماذا أتصل بكِ الآن، بعد سنوات عديدة. لقول الحقيقة، لقد عانيت من نوبة قلبية وتأملت حياتي بجدية ولم أكن فخورًا بسلوكي في جميع الحالات.

قفزت الدموع إلى عينيها، دموع حقيقية هددت بإفساد ساعات من عمل **وايتي**.

همست بصوت متهدج:

— "أوه، إنه هو."

تابع الصوت في رأسها، الصوت الذي تمنته طوال حياتها:

أنا والدك، يا نورما جين.

(صمت للحظة، كأنه يجمع شتات شجاعته)

أمامي مقابلة مع «مارلين مونرو» في مجلة «بيجانت» الجديدة. وأنا أقرأها، بدأت عيناي تمتلئان بالدموع. لقد أخبرتِ أن والدتك في المستشفى وأنك لا تعرفين والدك ولكنكِ «تنتظرينه مع كل ساعة تمر». يا ابنتي المسكينة، لم أكن أعرف.

انهارت **نورما جين** عاطفيًا. الجدار الذي بنته حول قلبها تفتت في لحظة.

قالت بصوت مخنوق بالنشيج:

— "إنه هو. كنت أعرف. طوال تلك السنوات. يراقبني. شعرت بذلك."

وبينما كان الصوت في رأسها يستمر، أصبحت **نورما جين** في حالة من الهيجان العصبي (Overwrought). ارتفع نبضها، وبدأ جسدها يرتجف بعنف يهدد بتمزيق الفستان. تم استدعاء **طبيب الاستوديو** على عجل، الذي جاء بحقيبته السوداء المعتادة ليعطيها "حقنة" سريعة. حقنة من الفيتامينات المخلوطة بالأمفيتامينات أو المهدئات القوية، الكوكتيل السحري الذي يبقي النجوم واقفين على أقدامهم.

استمر صوت "الأب" يقرأ:

سأتصل بك مرة أخرى قريبًا، يا نورما جين، شخصيًا. ابحثي عني، يا ابنتي الغالية، في مناسبة خاصة في حياتك حيث يمكن لكل من الابنة والأب الاحتفال بحبنا الذي أُنكر طويلًا. والدك الدامع.

هنا، يجب أن نتوقف أمام التاريخ القاسي الذي يتجاهله الفيلم أو يعيد تأويله. في الواقع، حاولت **مارلين** التواصل مع والدها المرجح، **تشارلز ستانلي جيفورد**، عدة مرات. وفي كل مرة، كان الرفض قاطعًا وباردًا. لم يكتب لها رسائل اعتذار، ولم يعدها بلقاء. لقد مات دون أن يعترف بها. أما في سياق فيلم *Blonde* (والرواية)، فإن هذه الرسائل هي

خدعة قاسية، لعبة مريضة ربما لعبها **كاس شابلن** أو هي مجرد هلوسة ناتجة عن رغبتها الجامحة. لكن بالنسبة لـ **نورما** في تلك اللحظة، كانت الرسالة حقيقة مطلقة، طوق النجاة الذي انتظرته لتشعر أنها "ابنة" وليست "لقيطة".

***

ارتفع صوت الجماهير في الخارج، هدير يشبه صوت البحر الهائج، أو صوت وحش جائع.

— "مارلين! مارلين! مارلين! مارلين!"

انتقلنا إلى الخارج، أمام **مسرح جرومان الصيني** (Grauman's Chinese Theatre). كانت ليلة العرض الأول لفيلم *Gentlemen Prefer Blondes*، الليلة التي ستتوج فيها ملكة على عرش هوليوود.

كانت الأضواء الكاشفة (Klieg lights) تمسح السماء بأعمدة من النور الأبيض، وفلاشات الكاميرات تنفجر كآلاف النجوم الصغيرة التي تولد وتموت في جزء من الثانية. وسط الصفير والصيحات والهتافات والتصفيق، كانت **نورما جين** تسير على السجادة الحمراء، تبتسم تلك الابتسامة التي تدربت عليها أمام المرايا لسنوات.

اقتربت منها **إيفيت**، سكرتيرة ومساعدة **السيد زي** (داريل زانوِك) الموثوقة، تسللت وسط الزحام بخفة ذئبة تترصد فريستها.

صرخت **إيفيت** لتسمع صوتها فوق الضجيج:

— "مارلين. لقد علمت للتو. تأكدي من الذهاب وحدك إلى جناح الفندق الخاص بك الليلة. شخص مميز سيكون في انتظارك هناك."

وضعت **نورما جين** يدها على أذنها المثقلة بالأقراط الماسية، محاولة التقاط الكلمات.

تلعثمت بقلب يخفق بجنون:

— "شخص مـ.. مميز؟ أوه. أوه!"

شعرت وكأن شظية زجاج قد انغرست في قلبها، لكنه كان ألم الأمل، لا ألم الجرح.

سألت بلهفة العشاق:

— "هل هو ـ أ.. أبي؟"

لكن رد **إيفيت** غرق في طوفان الموسيقى الصاخبة التي اندلعت فجأة من مكبرات الصوت: أغنية *Two Little Girls From Little Rock*. ضغطت **إيفيت** بسبابتها على شفتيها في إشارة للصمت، وغمزت غمزة سرية خبيثة.

لم تفهم **نورما جين** دلالة الغمزة. في عالمها، "الشخص المميز" الذي وعدت به الرسالة هو والدها. أما في عالم **إيفيت** و**السيد زي**، "الشخص المميز" كان غالبًا **جو ديماجيو**، أو ربما رجل نفوذ آخر ينتظر حصته من "مارلين". التراجيديا هنا تكمن في سوء الفهم؛ هي تبحث عن الأبوة، وهم يقدمون لها الجنس أو الزواج كصفقة.

ابتلعتها الحشود الصاخبة، وصوت المذيع المضخم بمكبرات الصوت يصدح:

— "مارلين! أخبري جمهورنا الإذاعي: هل أنتِ وحيدة الليلة؟ متى ستتزوجان أنتما الاثنان؟"

كان المذيع يشير إلى الشائعات حول علاقتها بـ **ديماجيو**.

ردت بذهول، وهي لا تزال تفكر في والدها:

— "مـ.. متزوجة؟؟؟"

انفجر الضحك، والهتافات، والصفير، والتصفيق! ابتسمت، مشرقة كمصباح كهربائي عالي الجهد، وضيقت عينيها محدقة في الحشد، تبحث عنه. إذا التقت عيونهما، فستعرف!

همست لنفسها وسط الضجيج:

هل هو هنا؟ أبي؟

كانت تبحث عن وجه من صورة قديمة باهتة وسط آلاف الوجوه الغريبة المشوهة بحب التملك.

***

انزلقت إلى مقعدها داخل المسرح المظلم، بجانب **السيد زي** (داريل زانوِك)، محشورة داخل فستانها مثل قطعة نقانق فاخرة.

همست لـ **السيد زي**، وهي لا تزال تعيش نشوة الوعد:

— "... إنها مثل نهاية سعيدة. لفيلم طويل ومشوش."

سأل **السيد زي** باستغراب، وهو لا يكترث إلا بنجاح الفيلم:

— "والدك؟"

أوضحت **نورما جين** ببراءة:

— "أنا أفهم أن لدي موعدًا خاصًا بعد الحفل، في جناحي بالفندق."

بينما كانت أضواء القاعة تخفت، ابتسم **السيد زي** الماكر ابتسامته السرية، ورفع سبابته إلى شفتيه الممتلئتين، تمامًا كما فعلت **إيفيت**. كانا شريكين في المؤامرة، مؤامرة تسليم "الدمية" لمالكها الجديد، بينما كانت الدمية تعتقد أنها ذاهبة للقاء صانعها.

***

ارتفعت الموسيقى النحاسية الصاخبة، وملأت الشاشة العملاقة ألوان التيكنيكولور (Technicolor) الزاهية. إنه فيلم *Gentlemen Prefer Blondes* إنتاج عام 1953.

على الشاشة، ظهرت «مارلين مونرو» في دور «لوريلي لي»، تؤدي الأغنية الأيقونية *Diamonds are a Girl's Best Friend*. كانت ترتدي الفستان الوردي الصارخ، محاطة برجال ببدلات رسمية (Tuxedos)، تصفعهم بمراوح وردية وتتلقى منهم صناديق مجوهرات على شكل قلوب.

غنت «لوريلي لي» بصوتها الرقيق والقوي في آن واحد:

— "لاااا! لا! لا! لا! لا! لا! لا! لا!"

كانت اللاءات على الشاشة تخرج بإيقاع عسكري مغلف بالدلال، رفض مصطنع يهدف إلى رفع السعر.

***

في الظلام، كانت **نورما جين** الحقيقية تحدق في الشاشة بذهول.

همست:

— "أوه، يا إلهي! هل هذه أنا؟"

كانت تحدق في المرأة ـ الدمية العملاقة والرائعة التي تلوح فوق الجمهور. كانت "لوريلي لي" كائنًا من المطاط والإسفنج والضوء، تتحرك بسلاسة ميكانيكية، خالية من الألم، خالية من التاريخ، خالية من "نورما".

غنت «لوريلي لي» على الشاشة:

قبلة على اليد قد تكون قارية للغاية

لكن الماس هو أفضل صديق للفتاة...

القبلة قد تكون عظيمة.. لكنها لن تدفع الإيجار

لشقتك المتواضعة

أو تساعدك في

المطعم الآلي (الأوتومات)

بدأت ابتسامة **نورما جين** تتلاشى ببطء وهي تشاهد. تحول الانبهار إلى رعب بارد. ماذا لو كان والدها هنا في هذا الحشد؟ ماذا يجب أن يفكر والدها وهو يرى هذا؟

كانت تشاهد "لوريلي لي" المطاطية تحرك جسدها بإيحاءات جنسية فجة عبر هذا الكارتون الملون، عبر هذا الانتصار المفرط في الإنتاج للابتذال البراق. كانت الأغنية، التي تعتبر اليوم أيقونة لتمكين المرأة ماديًا، تبدو لها في تلك اللحظة كإعلان بيع لجسدها.

غنت «لوريلي»:

الرجال يبردون

بينما

الفتيات يشيخن

وكلنا نفقد سحرنا في النهاية

همست **نورما جين**، والدموع تحرق عينيها:

— "أوه، يا أبي. ذلك الشيء على الشاشة، ليس أنا."

سيطرت عليها فكرة مرعبة: *ماذا لو شعر بالاشمئزاز؟ ماذا لو قرر عدم مقابلة ابنته بعد كل شيء لأنه رآها "عاهرة" على الشاشة؟*

كان هذا الانفصام هو ذروة المأساة. الجمهور حولها كان يصرخ من السعادة، يصفق للمرأة التي تمثل أحلامهم الجنسية والمادية، بينما كانت المرأة التي تجلس بينهم تنكمش في مقعدها، تشعر بالعار من الشيء الذي صنعته لتنجو، والذي أصبح الآن السجن الذي يحبسها بعيدًا عن الحب الحقيقي، وعن الأب الذي لم يأتِ أبدًا.

على الشاشة، تابعت «لوريلي» بسعادة بلهاء:

لكن القصة المربعة أو شكل الكمثرى

هذه الصخور لا تفقد شكلها

الماس هو أفضل صديق للفتاة

بينما كانت الشاشة تلمع بالماس الذي لا يفقد شكله، كانت روح **نورما جين** في الظلام تتفتت وتفقد شكلها، ذائبة تحت وطأة الخوف، والمخدرات، والوحدة القاتلة وسط الآلاف.

الفصل الحادي عشر

انتقلت الكاميرا في ذهن **نورما جين** إلى لقطة أوسع، لكنها ظلت مسجونة داخل قاعة **مسرح جرومان الصيني**. كان التصفيق ينهمر كالمطر الغزير، يخترق طبلة الأذن، بينما بدأت أضواء القاعة تعود للحياة تدريجيًا، كاشفة عن بحر من الوجوه المنتشية. لقد أحب الجمهور الفيلم؛ أحبوا كل دقيقة مصطنعة، لامعة، ومزيفة فيه. كانت **مارلين مونرو** (لوريلي لي) معجزة من السيليكون والضوء، وقد عبدوها.

نهضت «مارلين» من مقعدها، مدفوعة بأذرع الرجال ذوي البدلات الرسمية (Tuxedos) عن يمينها ويسارها، وكأنها تمثال يُرفع للعرض. انظروا! **مارلين مونرو** تبكي دموعًا حقيقية! يا لها من مشاعر جياشة! انطلقت الصفارات، والهتافات، ووقف الجميع يحيونها بحفاوة بالغة.

لكن في لقطة مقربة حميمة على وجه **نورما جين** الحقيقي المختبئ تحت القناع، كانت ملامحها تعتصرها المهانة والموت الداخلي.

همست لنفسها بصوت يقطر مرارة:

— "لأجل هذا قتلتِ طفلكِ."

كانت هذه الجملة حكمًا نهائيًا. النجاح السينمائي كان الثمن، والجنين الذي أُجهض كان العملة. المعادلة بدت واضحة ووحشية: لكي تحيا «مارلين»، يجب أن يموت كل ما هو حي وحقيقي في **نورما**.

***

انتقلنا في قفزة زمنية ومكانية إلى الطابق العلوي (Penthouse) في فندق **بيفرلي ويلشير** الفخم. كان الليل قد أسدل ستاره، لكن داخل الممرات الفاخرة كان الضوء خافتًا ومريبًا. كانت **نورما جين** تسرع عبر الممر، قلبها يقرع في صدرها مثل قلب طائر حبيس، ضربات سريعة ومتلاحقة لدرجة أنها خشيت أن يغمى عليها قبل أن تصل.

كانت يداها ترتجفان وهي تعبث بالمفتاح في القفل، تحاول فتح باب الجناح الإمبراطوري. هذا هو الموعد. "الشخص المميز". والدها.

دخلت الغرفة، خائفة، تترقب.

همست بصوت مرتعش:

— "مـ.. مرحبًا؟ من هناك؟"

كان هناك رجل يجلس في الظل على أريكة مخملية لشخصين (Love seat). أمامه باقة من اثنتي عشرة وردة طويلة الساق، ودلو ثلج فضي يبرز منه عنق زجاجة شمبانيا. مشهد كلاسيكي للإغواء، لكن بالنسبة لها كان مشهداً للرهبة الطفولية.

نهض الرجل بخرق عندما رآها.

تحدثا في نفس اللحظة، وتقاطعت الكلمات في الهواء:

قالت **نورما جين** بأمل يائس:

— "بـ.. بابا؟"

قال الرجل بلهفة العاشق:

— " يا صغيرتي؟"

تقدم الرجل إلى دائرة الضوء. بالطبع، لم يكن والدها. كان **الرياضي السابق** (جو ديماجيو). أسطورة البيسبول المتقاعد، البطل الشعبي الذي كان يلاحقها.

تراجعت **نورما جين** خطوة، وخيبة الأمل تضربها كصفعة:

— "أو.. أوه، إنه أنت — قررت المجيء، بعد كل شيء؟"

كان **ديماجيو** متوترًا، متحمسًا، يفرك يديه ببعضهما، ويقبض على شيء صغير في كفه.

قال بصدق رجل بسيط يحاول إنقاذ أميرة من التنين:

— "مارلين، أريدك أن تكوني سعيدة."

ردت بضحكة عصبية، تحاول تغطية خيبتها وإخفاء حقيقة أنها كانت تنتظر رجلًا آخر تمامًا (والدها):

— "أوه! ـ ولكنني سعيدة، لقد كنت سعيدة طوال حـ.. حياتي."

أخرج علبة خاتم صغيرة. ضحكت **نورما جين** بتوتر شديد عندما فُتحت العلبة ولمع الخاتم تحت الضوء.

قال **الرياضي السابق** بحزم:

— "مارلين. نحن نحب بعضنا البعض، لقد حان الوقت لنتزوج."

ساد صمت غير مريح. صمت ثقيل ومحرج. ثم خرجت منها ضحكة قصيرة، شبيهة بصرير الفأر:

— "أ.. أظن ذلك!"

وفجأة، انفجرت الممثلة الشقراء في البكاء. تأثر **الرياضي السابق** بشدة، وفعل ما يفعله العشاق في الأفلام العاطفية المبتذلة؛ قبل دموعها، ظانًا أنها دموع الفرح، بينما كانت في الحقيقة دموع العزاء في "الأب" الذي لم يأتِ.

همس وهو يضمها:

— "أنا فقط أحبك كثيرًا. أريد فقط حمايتك من هؤلاء الذئاب. أريد فقط أن آخذك بعيدًا عن كل هذا."

كانت نية **ديماجيو** نبيلة، لكنها كانت تحمل بذور التملك. "حمايتك" كانت تعني "عزلك"، و"أخذك بعيدًا" كانت تعني "إنهاء مسيرتك". كان يريد زوجة إيطالية تقليدية تطبخ وتنجب، لا أيقونة جنسية يشاركها العالم معه.

***

ظهر غلاف العدد الأخير من مجلة *Screenland*. صورة الممثلة الشقراء تملأ الغلاف، وفوقها العنوان العريض:

شهر العسل ـ زواج مارلين مونرو.

في 14 يناير 1954، في قاعة المدينة بسان فرانسيسكو، لم ترتدِ **مارلين** الفستان الأبيض التقليدي الذي تحلم به الفتيات، ولم يكن هناك حفل زفاف باذخ. وقفت هناك ببدلة صوفية بسيطة باللون البني الداكن (Mouton collar suit) ذات ياقة من فراء القاقم الأبيض، تمسك بيدها باقة صغيرة من ثلاث زهور أوركيد بيضاء ذابلة قليلًا بفعل حرارة الأيدي المتوترة.

كان الزواج مدنيًا، سريعًا، ومحاصرًا. فقد تسرب الخبر، وتحولت قاعة المحكمة إلى سيرك إعلامي؛ مئات المصورين والصحفيين والمشجعين تدافعوا لرؤية "أجمل امرأة في العالم" تتزوج "أعظم لاعب بيسبول". في تلك اللحظة، وبينما كانت تقول "أقبل"، كان وجه **ديماجيو** متجهما، يكره هذه الفوضى التي تحيط بامرأته، بينما كانت هي تبتسم للكاميرات بتلقائية، غير مدركة أن هذا الحشد هو ما سيفصل بينهما في النهاية. حتى شهر العسل المزعوم في اليابان تحول إلى نزاع؛ حيث تركته هناك لتذهب للغناء للجنود الأمريكيين في كوريا، ليعود إليها غاضبًا قائلًا: "لن تعرفي أبدًا معنى أن يهتف لكِ عشرات الآلاف"، فردت عليه ببراءة قائلة: "بلى، لقد عرفت للتو". تلك الصورة على المجلة كانت تخفي خلف

ابتسامتها بداية النهاية لزواج لم يصمد سوى تسعة أشهر، زواج حطمته الغيرة، ورغبة **ديماجيو** المستحيلة في امتلاك امرأة كانت ملكًا للجميع.

تحولت الكاميرا إلى منطقة الاستقبال في مستشفى **نوروك**. كانت **نورما جين** توقّع بترف على المجلة لإحدى الممرضات، بخط يدها الانسيابي والواسع المميز لـ «مارلين».

قالت الممرضة بامتنان:

— "أوه، آنسة بيكر! شكرًا لك."

تبعت **نورما جين** الممرضة عبر ممرات المستشفى الطويلة والكئيبة.

قالت الممرضة بابتسامة مشرقة ومصطنعة:

— "والدتك مستيقظة ومتشوقة لرؤيتك. لقد مرت بـ «نوبة سيئة» مؤخرًا، لكنها خرجت منها بنسبة مائة بالمائة تقريبًا."

***

في غرفة **غلاديس**، احتضنت **نورما جين** أمها، وشعرت بعظامها الهشة كعظام الطيور تحت جلدها الرقيق. تفاجأت وسُرت عندما رأت صورة زفافها المؤطرة مع **الرياضي السابق** مسنودة بعناية ضد المرآة.

فكرت بسعادة: *لم ترمِها! لا بد أنها تحبني.*

ضحكت **غلاديس** ضحكة خافتة ومتقطعة.

سألت الأم:

— "ذلك الرجل هو زوجك؟ هل يعرف عنك؟"

كان السؤال ملغومًا. "يعرف عنك" تعني "يعرف عن الجنون الذي يجري في دمك".

أجابت **نورما جين**:

– "لا."

أومأت **غلاديس** بوقار:

– "هذا جيد إذًا."

***

خرجتا لتتمشيا في حدائق المستشفى. كان الجو ربيعيًا، لكن الحديث كان شتويًا.

قالت **نورما جين**، وهي تكشف عن خططها المستقبلية (أو بالأحرى خطط زوجها لها):

– "قد أترك الأفلام. «في ذروة شهرتي». زوجي يريدني أن أفعل ذلك. إنه يريد زوجة، ويريد أمًا. أعني – أمًا لأطفاله. هذا ما أريده أنا أيضًا."

قاطعتها **غلاديس** فجأة، مشيرة بإصبع عظمي:

– "ذلك المقعد؟ اعتدت الجلوس هناك. لكن شخصًا ما قُتل هناك."

سألت **نورما جين** بفزع:

– "قُتل؟"

قالت **غلاديس** بصوت هامس ومخيف:

– "إنهم يؤذونك إذا لم تطع. إذا لم تبتلع سمهم. إذا احتفظت به في جانب فمك ورفضت ابتلاعه. هذا ممنوع."

تغير وجه **نورما جين**، وهي تفكر برعب: *أوه لا. أرجوك لا*. كانت تدرك أن أمها تتحدث عن الأدوية، وعن النظام الصارم للمستشفى الذي يسحق إرادة المرضى.

تابعت **غلاديس** سرد هلاوسها التي تتقاطع مع الواقع:

– "يأتي الناس إلى غرفتي ليلاً، يصنعون فيلمًا عني. ويفعلون «أشياء» بي

بأدوات جراحية. لكنني محظوظة؛ لم يقتلني أحد. إنهم يحترمون المرضى الذين لديهم عائلة. أنا شخصية مهمة (VIP) هنا. الممرضات دائمًا ما يهدلن: «أوه، متى ستأتي مارلين لرؤيتك يا غلاديس». أقول، «كيف لي أن أعرف؟ أنا مجرد أمها». كنّ يسألن عن لاعب البيسبول، هل ستتزوجه مارلين؛ قلت، «اذهبوا واسألوها بأنفسكم، الأمر يعنيكم كثيرًا. ربما ستجعلكم جميعًا وصيفات العروس»."

ضحكت **نورما جين** رغمًا عنها. كانت سخرية أمها اللاذعة تذكرها من أين ورثت ذكاءها الحاد.

قالت **نورما جين**:

— "أمي، لنجلس. هناك مقعد لطيف هنا."

نخرت **غلاديس** بسخرية:

— "مقعد لطيف!"

(وقفة)

— "أحيانًا، يا نورما جين، تبدين حمقاء جدًا. مثل البقية منهم."

دافعت **نورما جين** عن نفسها:

— "إنها مجرد طريقة في الـ.. التحدث يا أمي."

ردت **غلاديس** بصرامة:

— "إذًا تعلمي طريقة أذكى. أنتِ لستِ حمقاء."

جلستا على المقعد. ساد صمت قصير، ثم ألقت **غلاديس** قنبلتها:

— "لم تنجبي الطفل، أليس كذلك؟ حلمت أنه مات."

تجمدت **نورما جين**. كيف عرفت؟ هل هو حدس الأم أم مجرد هلوسة صادفت الحقيقة؟

أجابت بحدة، متمسكة بروايتها الرسمية:

— "لقد كان إجهاضًا تلقائيًا (miscarriage)، يا أمي. في أسبوعي السادس. كنت مريضة بشكل فظيع."

أومأت **غلاديس** بوقار مرة أخرى، وكأنها قاضٍ يصدر حكمًا:

— "لقد كان قرارًا ضروريًا."

صرخت **نورما جين** بألم:

— "لقد كان إجهاضًا تلقائيًا يا أمي**!**" (أي لم يكن بيدها).

قالت **غلاديس** بغموض:

— "لا أستطيع أن أكون واحدة منهم، يا نورما جين، لا أستطيع أن أعدك."

— "تعدين بماذا؟ أنا لا أفهم."

— "لا أستطيع أن أكون واحدة منهم. جدة. إنه عقابي."

— "أوه، يا أمي، ماذا تقولين؟ عقاب على ماذا؟"

نظرت **غلاديس** إليها بعينين فارغتين:

— "للتخلي عن ابنتي الجميلة. لتركها تموت."

كانت **غلاديس** تعيش في زمنين؛ زمن الطفولة التي تخلت فيها عنها، والزمن الحالي. بالنسبة لها، **نورما جين** الحقيقية ماتت، وما تبقى هو هذه الصورة اللامعة "مارلين" التي تزورها.

***

في منزل فخم في حي **بيل إير**، كانت **نورما جين** ترمي بنفسها في أحضان زوجها الدافئة والمفتولة العضلات. كان **ديماجيو** متفاجئًا من ضعفها المفاجئ.

قالت بصوت متهدج:

— "أشعر فقط بضعف شديد.. أعتقد**!** أوه، يا أبي**!**"

نادت زوجها بـ "أبي". أحس **ديماجيو** بالحرج، ولم يعرف ماذا يقول.

سأل:

— "ما الخطب يا مارلين؟ أنا لا أفهم."

ارتجفت ودفنت وجهها في صدره:

— "يا حبيبتي، ما الأمر بحق الجحيم؟ أنا لا أفهم."

كان هذا هو الشرخ الأول. هو لا يفهم. ولن يفهم أبدًا. هو يبحث عن زوجة قوية ومثيرة، وهي تبحث عن أب يحمل عنها عبء الوجود.

***

في يوم آخر، في نفس المنزل، كانت تقرأ له قصيدة كتبتها. بصوتها الطفولي المتشوق:

فيك

يولد العالم من جديد.

كأثنين.

قبلك

لم يكن هناك سوى واحد.

نظرت إلى وجهه، تنتظر رد فعل، تنتظر تقديرًا لروحها الشاعرة. لكن وجهه كان يعبر عن الحيرة الكاملة: *ماذا تقول بحق الجحيم؟*

***

وفي يوم آخر، كان منزل **بيل إير** مكتظًا بعائلة **ديماجيو** الإيطالية الكبيرة. صراخ، ضحك، تدافع، أطفال يركضون في كل مكان. نظرت إليه **نورما جين** نظرة استغاثة: *ساعدني! أنا أغرق.*

سألت ابنة أخته بوقاحة المراهقين:

— "هاي مارلين، كيف هو شعور أن تكوني نجمة سينمائية؟"

احمر وجهها خجلًا، وتلعثمت:

— "أوه، أنا لست نـ.. نجمة. أنا مـ.. مجرد شقراء."

ردت الفتاة باحتقار:

— "أوه، نعم. إذًا الشعر حقيقي؟"

في المطبخ، مع والدته، وجدته العجوز، وعماته، كانت **نورما جين** تحاول المساعدة، لكنها بدت ككائن فضائي هبط في مطبخ إيطالي تقليدي.

سألت ببراءة:

— "الناس يصنعون المعكرونة؟ أعني — ألا نشتريها وحسب؟"

نابتها إحدى العمات بيضة متبلة.

سألت **نورما**:

— "أوه، هل هذا للأكل؟ أعني — ونحن واقفون؟"

تذمرت والدته (بصوت مسبق):

— "ستغلي المعكرونة حتى تصبح هريسة إذا لم تراقبيها في كل ثانية."

في غرفة المعيشة، كان **ديماجيو** يستمع لقائمة شكاوى أمه:

— "... إنها تعتقد أن الثوم والبصل هما نفس الشيء! تعتقد أن زيت الزيتون هو نفس المارجرين المذاب! (ترفع يديها يأسًا) حسنًا، هذا ليس من شأني."

(عادت إلى المطبخ)

— "أرأيت؟ إنه يلومني!"

***

في غرفة النوم... كان **ديماجيو** يتعثر بملابسها الملقاة في كل مكان، ملابس لم يرها ترتديها أبدًا. مناديل ورقية ملطخة بالمكياج! بدأ بالتنظيف خلفها كرجل مهووس بالنظام...

في الحمام... بقع قبيحة من المكياج في الحوض، أنبوب معجون أسنان بلا غطاء، شعر أشقر عالق في الفرش والأمشاط، زجاجات حبوب فارغة. وياللهول، لقد نسيت سحب السيفون في المرحاض!

كانت هذه الفوضى هي الجانب المظلم من "الإلهة". الفوضى الداخلية التي تفيض إلى الخارج.

ليلاً، في السرير، حاولت **نورما جين** شرح ما تشعر به أثناء التمثيل، أو ربما أثناء الحياة:

— "يا أبي، إنه مخيف جدًا: كيف يستمر مشهد مع أشخاص حقيقيين هكذا بلا توقف؟ مثلما يحدث في الحافلة؟ ما الذي يوقفه؟ أو كيف تكتشف ما يعنيه الناس، عندما ربما لا يعنون أي شيء؟ ليس مثل السيناريو؛ لا توجد نقطة، إنه فقط «يحدث». مثل الطقس؟"

فكر **ديماجيو** قليلًا، وحاول ترجمة كلامها إلى لغته الخاصة، لغة الرياضة:

— "في الملاكمة يقولون «هذا لفت انتباهه». عندما يُضرب الرجل بقوة. الأمر يتعلق بالانتباه. التركيز. وإذا لم يكن لديك ذلك -؟"

نظرت إليه مبتسمة ومرتبكة، وكأنه يتحدث لغة أجنبية! لم يكن هناك جسر بين عالميهما. هو يتحدث عن الكدمات الجسدية، وهي تتحدث عن الكدمات الوجودية.

***

في وقت لاحق، في مطعم **فيلارز ستيك هاوس**، كان **ديماجيو** يجلس وحيدًا مع رجل غامض، «تاجر صور». كان يتأمل مظروفًا بنيًا بسيطًا.

قال التاجر:

— "إنها مجرد صفقة تجارية. أنت تدفع، يا بطل. وأنا أسلم السلبيات (النيجاتيف)."

فتح **ديماجيو** المظروف ونظر إلى الصور. كانت صور عارية بأسلوب التقويمات (Calendar-art). كانت صغيرة جدًا في الصور! بالكاد أكثر من طفلة. فتاة ذات وجه عذب وواثق، تكشف صدرها، وتظهر شعر عانتها... كانت هذه صور جلسة "الأحلام الذهبية" الشهيرة التي التقطتها **توم كيلي** عام 1949 عندما كانت مفلسة.

بالعودة بالزمن إلى عام 1949. في ذلك الوقت، لم تكن **مارلين مونرو** موجودة بالمعنى الكامل، كانت لا تزال **نورما جين**، فتاة شابة طموحة ولكنها معدمة، تصارع في قاع هوليوود. كانت بلا عقد عمل ثابت، وتراكمت عليها الديون. سيارتها (فورد موديل 1939) صودرت لعدم سداد الأقساط، وكان صاحب السكن يهدد بطردها.

في تلك اللحظة من العوز المادي الخانق، تواصل معها المصور **توم كيلي** (Tom Kelley). كان كيلي مصورًا معروفًا بصور الـ "Pin-up" والتقويمات، وكان قد طلب منها سابقًا أن تقف أمامه عارية، لكنها رفضت. لكن الجوع والبرد والخوف من التشرد كسروا مقاومتها. وافقت **نورما جين** على جلسة التصوير مقابل مبلغ زهيد قدره **50 دولارًا** فقط (ما يعادل حوالي 600 دولار اليوم). خمسون دولارًا كانت ثمن الطعام والإيجار، لكنها كانت أيضًا الثمن الذي بيعت به خصوصيتها للأبد.

أُقيمت الجلسة في استوديو كيلي، حيث طُلب منها الاستلقاء على خلفية من المخمل الأحمر القاني. كانت الوضعية فنية، "عُريًا كلاسيكيًا"

(Artistic Nude) وليست إباحية فجة بمقاييس ذلك العصر، لكنها كانت فاضحة بما يكفي لتدمير سمعة أي فتاة تطمح للزواج المحترم أو التمثيل الجاد.

خوفًا من الفضيحة، وخوفًا من أن تمنعها هذه الصور من الحصول على أدوار سينمائية مستقبلًا، وقعت **نورما جين** على نموذج إخلاء المسؤولية (Model Release) باسم مستعار هو **"مونا مونرو"** (Mona Monroe). كانت تحاول، بسذاجة يائسة، أن تفصل بين الفتاة التي تتعرى من أجل المال، والنجمة التي تحلم أن تكونها. لكن الكاميرا لا تكذب، والوجه كان وجهها.

ظلت الصور مغمورة لعدة سنوات، استُخدمت في تقويمات تحت اسم "أحلام ذهبية" (Golden Dreams). ولكن في عام 1952، عندما بدأت **مارلين مونرو** تصعد سلم الشهرة بأفلام مثل *Niagara* و *Gentlemen Prefer Blondes*، ظهرت الشائعات. صحفي نمام اكتشف الشبه بين النجمة الصاعدة وتلك الفتاة العارية في التقويم المعلق في ورش السيارات ومحلات الحلاقة.

في هوليوود الخمسينيات، التي كانت محكومة بقوانين أخلاقية صارمة (Moral Clauses) في عقود الممثلين، كان هذا النوع من الفضائح كافيًا لإنهاء مسيرة أي ممثلة فورًا. استدعاها رؤساء استوديو "فوكس" وطالبوها بالإنكار. "قولي إنها ليست أنتِ". لكن **مارلين**، بذكاء فطري أو ربما بصدق متهور، أدركت أن الإنكار سيجعل الفضيحة أكبر.

اعترفت **مارلين** للصحافة. قالت جملتها الشهيرة والمؤلمة: **"نعم، إنها أنا. كنت جائعة، وكنت بحاجة للمال لدفع الإيجار."**

هذا الاعتراف قلب الطاولة. بدلًا من أن يشمئز الجمهور منها، تعاطف معها. رأوا فيها سندريلا المكافحة، الفتاة الجميلة التي فعلت ما

يلزم للنجاة. وفي عام 1953، اشترى **هيو هيفنر** حقوق الصور (مقابل 500 دولار، بينما لم تحصل مارلين على فلس إضافي) ونشرها في العدد الأول من مجلة **بلاي بوي** (Playboy). هذا النشر حولها رسميًا إلى "رمز الجنس" الأول في العالم.

قال **ديماجيو** بصوت هادئ ولكنه مرعب:

– "يمكنني أن أجعلهم يؤذونك. أيها الوغد الـ..."

رد التاجر ببرود:

– "هاي، الآن. هذا ليس الموقف الصحيح."

صمت **ديماجيو**، وعيناه تقدحان شررًا.

تابع التاجر:

– "أنا في صفك. وصف السيدة أيضًا. إنها سيدة راقية حقًا، في الواقع. ما أشعر به بقوة هو أن هذه السلبيات يجب أن تكون خارج السوق حتى لا يمكن إساءة استخدامها."

كان **ديماجيو** يحاول شراء ماضيها، محوه، لكي تصبح الزوجة "النظيفة" التي يريدها. لكنه لم يدرك أن ماضي **مارلين** هو جزء من جاذبيتها، وأن محاولته للسيطرة عليها ستكون هي المسمار الأخير في نعش زواجهما.

الفصل الثاني عشر

دخل **الرياضي السابق** (جو ديماجيو) إلى منزله في حي **بيل إير**، ليجده في حالة تشبه موقع كارثة طبيعية. كانت عاصفة من الفوضى قد ضربت المكان؛ قطع ملابس متناثرة على السجاد الفاخر، مناشف رطبة ملقاة بإهمال على الكراسي المنجدة بالمخمل، وكتب مبعثرة هنا وهناك. انحنى ليلتقط كتابًا لفت انتباهه: *أصل الأنواع* لـ **تشارلز داروين**.

تمتم بغضب مكتوم:

— "ما هذا بحق الجحيم؟ خيال علمي؟"

لم يكن **ديماجيو** رجلًا مثقفًا؛ كان بطلًا شعبيًا يفهم لغة المضرب والكرة، وكان يرى في محاولات زوجته للقراءة "تعالمًا" لا يليق بامرأة جميلة. دخل غرفة النوم، ليجدها هناك، **نورما جين**، تؤدي تمارين رقص غريبة أمام المرآة، "من أجل المسيح!". كانت ترتدي ثيابًا بسيطة، وشعرها مشعث قليلًا، غارقة في عالمها الخاص.

عندما رأته، استدارت نحوه بابتسامة "ممثلة" مشرقة، تلك الابتسامة التي تضاء بضغطة زر.

قالت بصوت مرح:

— "أوه، هاي! أين ذهبت؟"

لم يُجب بالكلمات. انطلقت يده بسرعة وخفة، كرمية بيسبول متقنة، وصفعتها بقوة على فكها. كان الصوت حادًا وجافًا في هدوء الغرفة.

تعثرت **نورما جين** وانكمشت للخلف، سقطت بجلوس قاسٍ على حافة السرير. تحول وجهها في ثانية واحدة من التورد الحيوي إلى بياض الخزف الصيني قبل لحظة التحطم. لم تكن الصدمة جسدية فقط، بل كانت صدمة الطفلة التي عاقبها "بابا" دون أن تعرف ذنبها.

قالت بصوت مرتعش، وعيناها تبحثان في الأرض:

— "أوه، يا أبي. إنه خطئي. أـ أنا لا أعرف كيف أصبحت الغرفة بهذه الحال. أعتقد أنني كنت مريضة."

كانت تعتذر عن الفوضى، ظانة أنها السبب. لكن **ديماجيو** رفع مظروفًا في يده، المظروف البني اللعين الذي اشتراه من "تاجر الصور".

سأل بصوت بارد يقطر احتقارًا:

— "هذه الصور. هل هذا ما أنتِ عليه؟ لحم؟"

نظرت إلى الصور العارية التي التُقطت لها عندما كانت مفلسة وجائعة. صور "الأحلام الذهبية".

صرخت بألم:

— "يا أبي، لا! لا أريد أن أكون كذلك."

قال **ديماجيو** بحزم آمر:

— "أخبريهم أنكِ لن تفعلي. هذا الفيلم الجديد. لا اتفاق."

توسلت إليه، تدافع عن جوهر وجودها:

— "يا أبي، يجب أن أعمل. إنها حياتي."

رد بصرامة لا تقبل النقاش:

— "أخبريهم أنكِ تريدين أدوارًا جيدة. أدوارًا جادة. أخبريهم أنكِ ستعتزلين. زوجكِ يقول إنكِ ستعتزلين."

انكسرت مقاومتها أمام سطوته الذكورية التي كانت تخلطها بالحب الأبوي.

همست باستسلام:

— "نعم. نعم، سأخبرهم."

لان ملمحه قليلاً عندما رآها خاضعة. جلس بجانبها على السرير، وحاول أن يشرح لها بمنطقه المعوج، منطق التملك المغلف بالغيرة:

— "الأمر فقط أنني أحبكِ كثيرًا. لا أستطيع تحمل رؤيتكِ ترخصين نفسكِ."

أومأت برأسها موافقة، وكأنها تلميذة مطيعة، لكن عينيها كانتا تقولان شيئًا آخر. كانت تومئ، لكنها كانت تخطط للهروب.

***

انتقل المشهد إلى نيويورك. تقاطع شارع ليكسينغتون والشارع 51. الليلة التي صنعت الأسطورة وحطمت الزواج.

نحن في موقع تصوير فيلم *The Seven Year Itch الذي صدر عام 1955*. الأضواء الكاشفة البيضاء تعمي الأبصار، تحول الليل إلى نهار اصطناعي قاسٍ. كانت **نورما جين** تقف هناك، تؤدي دور "الفتاة بلا اسم". وقفت فوق شبكة تهوية مترو الأنفاق، ساقاها متباعدتان قليلاً، ورأسها الأشقر ملقى للخلف بنشوة مسرحية.

اندفع تيار هواء قوي من الأسفل، رافعًا تنورتها العاجية المكسرة (Plisse) بالكامل، كاشفًا عن ساقيها المكتنزتين وسروالها الداخلي القطني الأبيض. قطن أبيض! رمز البراءة في قلب الإغراء.

لكن الكاميرا لم تكن تركز فقط عليها، بل على ما يحدث خارج دائرة الضوء. عند حافة الضوء، وعند حافة التحضر، خلف الحواجز الأمنية،

كان هناك حشد. حشد هائج من "الفيلة الذكور"، قلق ومستثار. رجال في قطيع. رجال تمر الرغبة الجنسية عبرهم كموجة هائجة عبر الماء.

كان هناك مزاج مشتعل. مزاج غاضب. مزاج "لإحداث أذى". مزاج "للإمساك والتمزيق والمضاجعة".

وفي تلك الأضواء البيضاء الساطعة، المركزة عليها، عليها وحدها، كنا نرى الظل، مجرد ظل، لمنطقة العانة المبيضة: لأن الشعر هناك كان... أشقر.

ارتفع هدير الحشد وهبط مع ارتفاع وهبوط تنورتها. "ووووووه!". كان صوتًا بدائيًا، صوت الجوع الجماعي.

وهناك، مع الرجال الآخرين، مجهولًا مثلهم، كان يقف **الزوج** (ديماجيو). كان يحترق. لم يكن يرى فنًا، ولم يكن يرى عملًا. كان يرى زوجته تُعرض كوليمة لآلاف العيون الجائعة. كان يرى "اللحم" الذي حذرها منه.

***

في وقت لاحق من تلك الليلة المشؤومة، في جناح بفندق **والدورف أستوريا** بنيويورك.

دخلت **نورما جين** من الباب، منهكة بعد ليلة طويلة من التصوير وإعادة المشاهد أمام الجمهور الهائج. دخلت بصوتها الناعم المبحوح المليء بالشعور بالذنب.

قالت:

— "أووه، يا أبي، يا إلهي، أنا آسفة — جعلتك تنتظر طويلًا."

لم يمهلها للحديث. قفزت يداه، كلتا يديه، مكورتين في قبضتين صلبتين. تراجعت للخلف وهي تتوسل. عيناها اللتان تشبهان عيني دمية كانتا تلمعان بالخوف.

توسلت:

— "لا. يا أبي، لا تفعل. انظر، أنا أعمل غدًا. الجميع سيعرف إذا –"

كانت تحاول حماية "الصورة". الكدمات ستظهر. المكياج لن يغطي كل شيء. لكن مقاومتها، ومحاولتها حماية وجهها، استفزته أكثر.

صرخ فيها، وصوته يخرج كزمجرة حيوان جريح:

— "عاهرة! هل أنتِ فخورة؟ تظهرين فرجكِ هكذا! في الشارع! زوجتي —"

ضربها ضربة قوية أخرجتها من إطار الكاميرا. لحق بها، تاركًا إيانا نتأمل الثريات الكريستالية الفاخرة وهي ترتجف في السقف من شدة العنف والضربات في الغرفة المجاورة. تلاشى الصوت الحي، وحل محله الصوت المألوف والمرعب في هدوئه، صوت "الأب" المتخيل من الرسائل.

***

قال صوت الرجل المسن :

ابنتي العزيزة نورما جين،

لم أشاهد «فيلمك الجديد» ـ العنوان المبتذل والدعاية المصاحبة له، اللوحات الإعلانية العملاقة والصورة الفجة لكِ وأنتِ تقفين بفستانك المرفوع ليراها العالم بأسره ليرى أجزاءك الخاصة لم تجعلني أرغب في شراء تذكرة.

استمر الضرب في الخلفية، إيقاعًا وحشيًا يكسر العظام والروح.

تابع الصوت:

سأقول، كنت آمل مقابلة زوجك! لقد كنت معجبًا به لسنوات عديدة. لقد خاب أملي جدًا لأن زواجك من هذا الرياضي النجم انتهى بالطلاق ومثل هذه الدعاية القبيحة. على الأقل لم يكن هناك أطفال ليحصدوا العار.

كانت هذه الرسالة (سواء كانت حقيقية أو متخيلة) الضربة القاضية. الأب الذي تنتظره يرفضها لأنها "مبتذلة"، وينحاز للزوج الذي يضربها لأنه "بطل". والعار الأكبر؟ عدم وجود أطفال. العقم كوصمة.

***

لم يكن الصباح الذي تلا تلك الليلةفي نيويورك يحمل معه الشمس، بل حمل معه حقيقة باردة كالمشرط: لقد مات "الأب" مرة أخرى. الرجل الذي ضربهافي الجناح الفاخر لم يكن الحامي الذي وعدت به نفسها، بل كان وحش الغيرة الذي استيقظ لينهش "اللحم" الذي يظن أنه يملكه.

عادت **نورما جين** إلى كاليفورنيا، لا كزوجة منتصرة، بل كلاجئة. وفي فيلا مستأجرةفي **508 نورث بالم درايف**في بيفرلي هيلز، بدأت فصول المسرحية الختامية لهذا الزواج القصير الذي لم يدم سوى مائتين وأربعة وسبعين يومًا.

في الأيام الأولى من شهر أكتوبر 1954، تحولت الفيلا الهادئة إلى ساحة حرب صامتة. كان **جو ديماجيو** يجلسفي الطابق العلوي، يحزم حقائبه ببطء قاتل، بينما كانت هيفي الطابق السفلي، ترتعد كورقة خريف، محاطة بمحاميها الشرس **جيري جيسلر**.

كان **جيسلر**، محامي المشاهير الذي يعرف أين تُدفن الجثثفي هوليوود، يملي عليها السيناريو القانوني. لم يكن بإمكانها قول الحقيقة؛

لم يكن بإمكانها القول: "لقد ضربني حتى تورم وجهي".في الخمسينيات، العنف المنزلي كان سرًا قذرًا لا يُذاع.

قال المحامي ببرود:

— "سنسميها «قسوة ذهنية» يا مارلين. هذا هو المصطلح المقبول. إنه نظيف، ويغطي كل شيء."

همست لنفسها:

قسوة ذهنية... وكأن الكدمات كانتفي عقلي فقط.

في صباح يوم 6 أكتوبر، تجمعت الصحافة خارج المنزل كجيش من النمل الأسود. مئات المصورين، وكاميرات الأخبار، والمراسلين الذين يتشممون رائحة الدم. فُتح الباب، وخرجت **مارلين**. كانت ترتدي فستانًا أسود بياقة عالية، فستان حداد لزواج لم يمت ميتة طبيعية بل قُتل عمدًا.

كان وجهها شاحبًا، خاليًا تقريبًا من المكياج، وعيناها متورمتين من البكاء الحقيقي، لا بكاء الأفلام. تمايلت أمام الميكروفونات، وتشبثت بذراع محاميها **جيسلر** وكأنه طوق نجاةفي محيط هائج.

صرخ أحد الصحفيين بوقاحة:

— "مارلين، هل ضربك؟"

لم تجب. اكتفت بالنشيج، وارتجف جسدها بالكامل. كانت تلك اللحظة هي التجسيد العلني لانهيار الحلم. الحلم بأن "الفتاة والرياضي" يمكن أن يعيشافي بيت بسيط، يأكلان المعكرونة ويشاهدان التلفاز. الواقع التاريخي كان أقسى؛ **ديماجيو** أراد امتلاكها وحبسها، أراد أن يمسح **مارلين مونرو** من الوجود لتبقى **نورما جين** له وحده، بينما كانت هي بحاجة لـ **مارلين** لتبقى على قيد الحياة.

بينما كانت هي تغرق في فلاشات الكاميرات، خرج **جو ديماجيو** من الباب الخلفي، أو ربما مر عبر الحشود بصمت الجبال. كان يحمل حقيبته، ووجهه قناع من الألم والغضب المكبوت. رفض التحدث. رفض أن يلعب دور "الزوج المخلوع" في الصحافة. ركب سيارته وانطلق، تاركًا خلفه المرأة التي أحبها بجنون وكرهها بنفس القدر.

في تلك اللحظة، وعلى عشب ذلك المنزل المستأجر، لم تكن **نورما جين** تفقد زوجًا فحسب؛ كانت تفقد آخر محاولة لها للحياة التقليدية. كانت تدرك، بوعي مؤلم، أن "بابا" قد رحل، وأنها عادت لتكون "اليتيمة" التي يملكها الجمهور، والجمهور فقط.

همست بصوت لم يسمعه سوى شيطانها الداخلي:

لقد ذهب. والآن، لا يوجد أحد ليحميني من الذئاب... أو مني.

الفصل الثالث عشر

نيويورك، 1955

بزغ الفجر على فصل جديد. تلاشى السواد ليظهر مشهد داخلي هادئ في منزل بني (Brownstone) في نيويورك.

كان **الكاتب المسرحي** (آرثر ميلر) يتفحص الأوراق على مكتبه الفوضوي. *قصيدة لماجدة*، هذا هو العنوان الذي توقف عنده. أكثر من ثلاثمائة صفحة من السيناريو، والمراجعات، والملاحظات. رفع الأوراق، فسقطت منها صورة فوتوغرافية. كُتب بقلم جاف على ظهرها: *ماجدة، يونيو 1930*.

كانت الصورة بالأبيض والأسود، لفتاة شقراء جذابة ذات عينين واسعتين متباعدتين. نظر **الكاتب المسرحي** إلى الصورة بشوق وحنين غامض، وكأنه يرى فيها حبًا ضائعًا.

همس:

— "ماجدة."

كان **آرثر ميلر** يرى في **مارلين** (أو نورما جين) تجسيداً لشخصية "ماجدة" التي كتبها؛ الفتاة البريئة التي يسحقها العالم. هذا الإسقاط هو بداية علاقتهما المعقدة. هو يراها كشخصية أدبية، وهي تراه كمنقذ فكري و"أب" جديد.

***

في الخارج، أمام مبنى "فرقة نيويورك (New York Ensemble)" ـ وهو اسم مستعار لـ "استوديو الممثل" الشهير.

كان **الكاتب المسرحي** يسرع صعودًا على الدرج المعدني الخارجي، بلهفة عاشق شاب، رغم أنه لم يعد شابًا. كان قلبه يخفق بتوقع ما سيراه.

دخل إلى مساحة التدريب العلوية (Loft). كانت القاعة تعج بضجيج الأصوات، وضباب من الوجوه الشابة الطموحة. اضطر للتوقف لحظة لتهدئة قلبه، وليستعيد وقاره. لم يعد في لياقة تسمح له بصعود الدرج كما اعتاد.

***

على المسرح الصغير داخل القاعة. ستة ممثلين يجلسون على كراسي قابلة للطي فوق منصة مرتفعة، مرتبين في نصف دائرة تحت مصابيح عارية قاسية.

تلاشى صوت حوارهم تدريجيًا، بينما بدأ **الكاتب المسرحي**، الجالس في الصف الأمامي، يحدق في الممثلة الشقراء. كانت قد وُضعت في مركز نصف الدائرة، وكأنها في موقع حماية أو ربما محاكمة. حدق فيها، وفجأة، تعرف عليها. غشيت وجهه حمرة داكنة من الصدمة والخجل.

همس مصدومًا:

— "مارلين مونرو؟ هنا؟"

كانت **نورما جين** تجلس هناك، ساكنة بشكل غير طبيعي. لم يكن لديها أي جمل حوارية في المشهد الأول. كانت متوترة، وعيناها تلمعان بدموع محبوسة، تنتظر دورها لتثبت أنها أكثر من مجرد جسد.

تمتم **الكاتب المسرحي**:

— "ماجدة الخاصة بي؟ هي؟"

نظر بغضب نحو **بيرلمان** (لي ستراسبيرج)، المخرج العظيم ومدير الاستوديو، الذي كان يستند إلى جدار قريب يراقب المشهد بامتصاص كلي.

قال **الكاتب المسرحي** لنفسه:

— "إنه مغرم بها. النذل."

عاد بنظره إلى الممثلة الشقراء بينما كانت تفتح فمها، وتسحب نفسًا عميقًا، لتنطق جملتها الأولى.

تجمدت الصورة (Freeze frame).

صرخ **الكاتب المسرحي** في داخله:

— "ليست ماجدة الخاصة بي!"

***

عادت أضواء القاعة للعمل. صفق الجمهور بحرارة. نهض الكثيرون واقفين. خلع **الكاتب المسرحي** نظارته ومسح الدموع من عينيه بكم قميصه. بدون نظارته، رأى القاعة كدوامة نابضة من الأضواء الساطعة والحركة المشوشة والظلام. لم يرَ وجوهًا، لم يتعرف على أحد. نهض واقفًا للهروب، خائفًا من مشاعره، خائفًا من جاذبيتها.

وضع نظارته الآن، فرأى عيني الممثلة الشقراء المتشوقتين تخطفانه وهو يفر؛ خارجًا من غرفة التدريب...

نزل مسرعًا على الدرج المعدني الحاد.

***

في الشارع 51 (ليلًا).

خرج ليصطدم بجدار من البرد القارس يضرب الرأس. وهناك، عبر الشارع، فوق لافتة سينما؛ انتصبت صورة جبسية ضخمة بطول خمسين

قدمًا لـ «مارلين مونرو» في وقفتها الشهيرة من فيلم *The Seven Year Itch*. مارلين الشقراء الضاحكة، واقفة وساقاها متباعدتان، وتنورتها العاجية المكسرة تطير لتكشف عن سروالها الداخلي القطني الأبيض.

كان التناقض صارخًا بين المرأة الباكية والعميقة التي رآها للتو على المسرح، وبين هذه الصورة العملاقة المبتذلة التي تسيطر على الشارع.

قال صوت **الكاتب المسرحي** ، بنبرة المثقف الذي يدرك مأساته مقدمًا:

— "هذه المسرحية. لقد أصبحت حياتي. وبالنسبة للفنان، هذا قاتل."

***

كان هذا اللقاء بداية الفصل الثالث والأخير في حياة **مارلين**. بعد الهروب من هوليوود وعنف **ديماجيو**، لجأت إلى نيويورك بحثًا عن "الجدية" وعن الذات. وجدت في **آرثر ميلر** العقل الذي كانت تتوق إليه، والأب الفكري. لكن كما تنبأ في جملته الأخيرة، تحول زواجهما إلى "مسرحية" مؤلمة، حيث حاول هو تحليلها وكتابتها، وحاولت هي أن تكون "ماجدة" البريئة، لكن واقع شياطينها وإدمانها كان أقوى من أي نص مسرحي. المشهد الأخير للتمثال العملاق يظل يطاردها حتى في ملاذها الفكري؛ فهي، مهما حاولت، تظل في نظر العالم تلك الشقراء التي تطير تنورتها، وليست الممثلة التي تبكي بصمت على خشبة مسرح مظلمة.

***

في مطعم هادئ عند تقاطع شارع ويست 70 وبرودواي، كانت نيويورك الليلية تنبض بالحياة في الخارج، لكن الداخل كان معزولًا في فقاعة من الحميمية والترقب. جلسا في كشك جانبي ذي إضاءة خافتة. كان

الكاتب المسرحي (آرثر ميلر) يجلس قبالتها، بشعره الخفيف الذي بدأ ينحسر، وهالة من الوقار الفكري تحيط به، لكن في عينيه كان هناك شيء مجروح، شيء مخرب، كأنه يحمل عبء العالم على كتفيه.

قال بصوت مثقل بالشك:

— "الأمر فقط أنني لا أعتقد أنني سأنهيها أبدًا الآن. بعض تلك المشاهد كُتبت قبل ربع قرن. قبل أن تولدي، تقريبًا. ماجدة كانت حبي الأول، حب لم يكتمل أبدًا. لم أعلن عنه حتى حقًا! ستكون، إذا كانت لا تزال على قيد الحياة، في منتصف الخمسينيات من عمرها. ماجدة الجميلة، في منتصف العمر!"

ضحك ضحكة قصيرة، مريرة.

ترددت **نورما جين** للحظة، ثم غامرت بالدخول إلى عالمه المقدس:

— "كانت لدي بعض الأفكار حول مـ.. ماجدة؟ إذا كنت مهتمًا؟"

رفع حاجبيه بدهشة خفية. *أفكار؟ من ممثلة؟* لكنه أجاب بأدب المثقفين:

— "بالطبع أنا مهتم. إنه لطف كبير منك أن تهتمي."

أخرجت من حقيبتها نسخة من مسودة *قصيدة لماجدة* (A Poem for Magda) ووضعتها على سطح الطاولة بينهما، كقربان سلام أو عرض للموهبة.

قالت، وهي تحاول صياغة أفكارها بحذر:

— "هذه الفتاة ماجدة. إنها مثل ناتاشا في مسرحية «الأخوات الثلاث»؟"

تابعت بحماس

— "تلك التي يضحكون عليها لأن فستانها باللون الخطأ. باستثناء ماجدة، المشكلة هي الطريقة التي تتحدث بها الإنجليزية."

تصلب **الكاتب المسرحي** في مقعده، وسأل بنبرة دفاعية:
— "من أخبرك بذلك؟"

سألت ببراءة:
— "ماذا؟"

— "عن «الأخوات الثلاث» ومسرحيتي."

— "لا أحد."

— "بيرلمان؟ (لي ستراسبيرج) أنني تأثرت بها؟"

أجابت بصدق:
— "أوه لا، لقد قـ.. قرأت المسرحية بنفسي. كنت دائمًا أعتقد أنني أستطيع لعب دور ناتاشا؟"

صمت **الكاتب المسرحي**. كان قلبه المهان يخفق بشدة. كيف يمكن لهذه "الشقراء" أن تلمح تأثير تشيخوف الذي كان يحاول إخفاءه؟

تابعت **نورما جين**، غير مدركة لتوتره:
— "كنت أفكر، ما يفعله تشيخوف مع ناتاشا، هو يفاجئك لأن ناتاشا تتحول لتكون قوية وماكرة. وقاسية. لكن ماجدة الخاصة بك... هي لا تتغير كثيرًا أبدًا. هي دائمًا طيبة جدًا."

رد باقتضاب وجفاف:
— "نعم. ماجدة طيبة. كانت طيبة. الأصلية. لم يكن ليخطر ببالها أن تغضب."

شعرت **نورما جين** بالتوبيخ في صوته، فتراجعت فورًا إلى قوقعة الطاعة:
— "أوه، نعم."

لقد فهمت الرسالة! ماجدة "الأصلية" أفضل منها، كائن أسمى.

حاول **الكاتب المسرحي** إبقاء السخرية خارج صوته وهو يسأل:

– "وما هي الأفكار الأخرى التي لديك حول ماجدة؟"

سألت بقلق:

– "أعتقد... هل قلت شيئًا خاطئًا؟ عن ناتاشا؟"

– "بالتأكيد لا. إنه مفيد."

– "مسرحيتك لا تشبه... تلك المسرحية."

– "لا، ليست كذلك. لم أنجذب كثيرًا لتشيخوف أبدًا."

كانت لديها فكرة أخرى. هل تجرؤ على قولها؟

قالت بتردد:

– "شيء واحد كنت أفكر فيه؟ ماجدة لن تعرف كيف تقرأ؟ إيزاك يمكنه أن يريها قـ.. قصيدته، وهي تتظاهر فقط بقراءتها؟"

بدأ صدغه ينبض بقوة... اتسعت عيناه بصدمة الوحي.

همس:

– "... أوه يا إلهي! كانت أمية."

فجأة، قفزت الدموع إلى عينيه. كان هناك بئر من الحزن، عمقه ثلاثون عامًا، قد فُتح للتو بكلمة واحدة من هذه الفتاة.

صاح بانفعال:

– "كان هذا هو! كانت أمية. بالطبع!"

نظر إليها بامتنان شديد، وتأثر بالغ. كم استخف بها! ضحك من المفارقة:

– "يجب أن أدعوك مارلين، أليس كذلك؟ أم أن هذا مجرد اسم مسرحي؟"

قالت بنعومة:

– "يمكنك مناداتي نورما. هذا اسمي الحقيقي."

قال بصوت دافئ:

– "يمكنني مناداتك نورما، إذا كنت تفضلين. أو، يمكنني مناداتك... «ماجدة الخاصة بي»."

ابتسمت ابتسامة مبهرة أضاءت ظلمة المطعم:

– "أوه، سأحب ذلك."

– "ماجدة السرية الخاصة بي."

– "نعم!"

استدرك **الكاتب المسرحي** بحذر:

– "ولكن ربما «مارلين» عندما يكون الآخرون موجودين. حتى لا يكون هناك أي سوء فهم."

قالت بحب غير مشروط:

– "عندما يكون الآخرون موجودين، لا يهم ماذا تدعوني. يمكنك أن تصفر. يمكنك أن تناديني، «هاي أنتِ!»"

وضع يده التي تحمل خاتم الزواج فوق يدها.

همس:

– "هاي أنتِ."

ردت بهمس عاشق:

– "هاي أنتَ."

كانت هذه بداية قصة الحب التي ستغير مسار حياتهما، قصة "الأميرة والكاتب"، العقل والجسد، الأب والابنة.

***

في منزله (Brownstone)، عادت زوجته **إستر**، امرأة عادية المظهر وبسيطة، تجر حقيبة سفر، عائدة من رحلة ما.

سألت بتلقائية:

– "هل اشتقت إليّ؟"

أجاب **الكاتب المسرحي** بسرعة آلية:

– "بالطبع."

ضحكت **إستر** وهي تلاحظ شيئًا غريبًا في وجهه:

– "نعم. أستطيع أن أرى."

كان وجهه يفضح شعوره بالذنب. كانت الخيانة قد بدأت بالفعل في قلبه وعقله، قبل أن تبدأ في الواقع.

***

عبر لقطات إخبارية.

نحن في الخارج، أمام منزل مستأجر في ريف نيويورك. لقطات سريعة لمصورين، ومصورين سينمائيين، وصحفيين في حالة من الهيجان.

قال المذيع بصوت إخباري حماسي :

واضعة حدًا لكل التكهنات، مارلين مونرو تؤكد أنها ستتزوج قريبًا.

ظهر **الكاتب المسرحي** و**الممثلة الشقراء** وهما يجريان مقابلة على عشب المنزل المستأجر.

سأل المحاور (من خارج الكادر):

– "هل يمكنكم إخبارنا أي نوع من حفلات الزفاف ستقيمون؟"

أجابت **نورما جين** بخجل طفولي مفتعل ولكنه ساحر:

– "هادئ جدًا، آمل."

كان هذا الزواج حدثًا كونيًا في الخمسينيات؛ زواج "الساعة الرملية والمثقف"، "أجمل امرأة في العالم وأذكى رجل". كان انتصارًا لـ **نورما**

جين التي أرادت أن تثبت أنها تملك عقلاً، وانتصارًا لغرور **آرثر ميلر** الذي ملك الجائزة التي يشتهيها كل رجل.

***

في منزل صيفي عند **خليج غالاباغوس** (Galapagos Cove)، بعيدًا عن صخب العالم.

وقفت **نورما جين** تتأمل منظر المحيط الممتد أمامها. كانت متحمسة كالطفلة التي ترى البحر لأول مرة.

صاحت:

— "أوه! هذا جميل جدًا. أوه، يا أبي، لا أريد المغادرة أبدًا."

نادت زوجها الجديد بـ "أبي". للمرة الألف، تكرر النمط. كانت تبحث عن الأب في كل زوج، وكان **ميلر**، بوقاره وسيطرته الفكرية، المرشح المثالي لهذا الدور.

على الشاطئ الصخري أسفل الجرف، كان ضوء الشمس ينعكس عن مياه المحيط الأطلسي الواسعة كسطح معدني لامع. وقفا يرتجفان في رياح المحيط الباردة.

قالت **نورما جين** بشراسة عاطفية:

— "أوه، أنا أحبك."

أخذت يده وضغطت بها على بطنها المنتفخ قليلاً.

همست:

— "نحن نحبك."

***

الطفل: شهران وستة أيام في الرحم.

حياة جديدة تنبض في الظلام. أمل جديد.

***

عودة إلى **نورما جين**، شعرها الأشقر الباهت يجلد وجهها بفعل الرياح.

نادت:

— "يا أبي، هيا!"

بدأت تتسلق الجرف الصخري، وسط الصخور الزلقة المغطاة بالطحالب وحطام المحيط، بخفة ورشاقة.

ضحكت:

— "الطفل جائع. يريد من أمه أن تأكل."

***

في مطبخ المنزل الصيفي، كانت **نورما جين** تلتهم البطاطس المهروسة مع كتل من الزبدة غير المملحة بشهية مفتوحة.

قالت وفمها ممتلئ:

— "الطفل يعلن عن رغباته. نورما هي مجرد الوعاء."

مسحت طبقها تمامًا، وقدمته له بفخر كإنجاز عظيم.

سألت بعينين واسعتين:

— "هل أنا فتاتك الطيبة، يا أبي؟"

ضحك **الكاتب المسرحي** وقبلها على جبينها:

— "أنتِ فتاتي الطيبة، يا حبيبتي. حبي الوحيد."

كانت هذه الفترة، صيف 1957، ربما أسعد أيام حياة **مارلين**. كانت حاملاً، متزوجة من رجل تحترمه، وتعيش بعيدًا عن هوليوود. بدت وكأنها "نورما جين" التي وجدت أخيرًا "المنزل".

***

في غرفة المعيشة ليلاً، كانا على الأريكة. كانت تمرر يدها صعودًا وهبوطًا داخل بنطاله.

همست بصوت "الشقراء" المبحوح المثير:

— "أوه، يا أبي. أوه."

ثم سألت بعدم يقين مفاجئ

— "أنت تحبني، أعتقد؟"

(ضحكت)

— "لأنني «الشيكسا» (Shiksa ـ الفتاة غير اليهودية) الشقراء الخاصة بك؟"

ثم تحول صوتها إلى عاطفة جارفة، وهمست في أذنه بصدق مؤلم:

— "أوه، يا أبي. قبلك لم أكن أي شخص. لم أكن مولودة."

كانت **مارلين** قد اعتنقت اليهودية قبل زواجها من **ميلر**، في محاولة أخرى للانتماء، لتكون جزءًا من عائلته وثقافته، ولتقتل "نورما جين" المسيحية المعمدة التي تخلت عنها أمها.

***

في يوم آخر، بحث عنها في غرفة الطفل التي تم تجهيزها. مهد خيزراني هزاز، ألعاب محشوة صغيرة، كتب أطفال قديمة، "كان يا ما كان..."

لكن الغرفة كانت فارغة.

دفع باب الحمام. كانت بالداخل، عارية، وبطنها بارز. التفتت إليه مذعورة.

شهقت:

— "أوه! هاي."

في راحة إحدى يديها كانت هناك عدة حبوب، وفي الأخرى كوب بلاستيكي.

سأل **الكاتب المسرحي** بقلق، وقد انقبض قلبه:

— "حبيبتي، ظننت أنكِ لا تأخذين أي شيء؟ بعد الآن؟"

التقت عيناهما في المرآة. كانت عيناها تلمعان بالكذب، أو ربما بالخوف من الحقيقة.

قالت بنبرة بريئة:

— "هذه فيتامينات، يا أبي. وكبسولات زيت كبد الحوت."

كان الكذب واضحًا، وكان الإدمان قد عاد ليتسلل إلى الجنة. كانت **مارلين** تتناول الباربيتورات طوال فترة حملها، غير قادرة على التوقف، مما سيعجل بالنهاية المأساوية لهذا الحمل أيضًا. "فيتامينات يا أبي" كانت الجملة التي أسدلت الستار على الأمل، وأعادت شبح الموت ليخيم على المنزل الصيفي.

الفصل الرابع عشر

في يوم آخر من أيام ذلك الصيف المشؤوم، وبينما كانت الشمس تغمر منزل **خليج غالاباغوس** بدفئها الخادع، تسللت **نورما جين** إلى مكتب **الكاتب المسرحي** (آرثر ميلر). كانت تتحرك بخفة لص، أو كطفلة تعبث في أغراض الكبار المحرمة. كان الشعور بالذنب يمتزج بالإثارة وهي تجلس خلف الآلة الكاتبة السوداء الضخمة، ذلك "المذبح" الذي يقدم عليه زوجها قرابين الكلمات.

نظرت إلى الأوراق المبعثرة على مكتبه، أوراق بدت لها مقدسة، تحمل "الأفكار المتناثرة للعبقرية". لكن عينها، وبشكل لا إرادي كأنما قادتها يد القدر، وقعت على صفحة معينة. انزلقت عيناها على الحوار المكتوب:

س: يا أبي، لن تكتب عني أبدًا، أليس كذلك؟

ص: يا حبيبتي، بالطبع لا. لماذا قد أفعل شيئًا كهذا؟

س: هذا ما يفعله الناس. أحيانًا. الكتاب.

ص: أنا لست كبقية الناس. أنتِ وأنا لسنا كبقية الناس.

تجمد الدم في عروقها. كانت هذه الكلمات حوارًا حقيقيًا دار بينهما قبل أيام قليلة. لقد سجلها! حول حميميتها وخوفها إلى مادة خام لعمله الأدبي. شعرت بالخيانة تضربها في الصميم، خيانة تشبه اكتشاف أن "بابا" ليس المنقذ، بل هو مجرد رجل آخر يستغلها، ولكن بطريقة "أرقى" وأكثر

قسوة. لم يكن يأخذ جسدها، بل كان يسرق روحها وكلماتها ليضعها على الورق.

كانت **نورما جين** تعاني من فقدان مزمن للخصوصية. العالم يسرق صورتها، الاستوديوهات تسرق وقتها، والآن زوجها يسرق أفكارها. هذا الاكتشاف كان بمثابة الشرخ الأول في صرح زواجهما الذي بدا مثاليًا. تاريخيًا، عثرت **مارلين مونرو** بالفعل على مذكرات لـ **آرثر ميلر** يعبر فيها عن خيبة أمله فيها، وعن شعوره بالإحراج منها أمام أصدقائه المثقفين، وعن خوفه من أن تكون عبئًا يعيق إبداعه. كان هذا الاكتشاف نقطة تحول مدمرة، دفعتها أكثر نحو الإدمان والاكتئاب.

***

انتقلنا إلى مشهد ليلي في غرفة النوم. كانت **نورما جين** ترتجف في سريرها، متقلبة في أحضان **الكاتب المسرحي** الذي لم تعد تثق به تمامًا، لكنها كانت بحاجة إليه كحاجة الغريق للقشة.

همست بصوت مبلل بالدموع:
— "لا تجعلني أعود، يا أبي. لا أريد أن أكون **هي** مرة أخرى أبدًا. لقد نجوت بحياتي في المرة الأخيرة، ولكن بالكاد."

كانت تتحدث عن "مارلين"، الكائن الطفيلي الذي يمتص حياتها. كانت تخشى العودة إلى هوليوود، إلى الأضواء الكاشفة، إلى العيون الجائعة. لكن المفارقة هي أنها كانت المصدر الوحيد للدخل. **ميلر** كان كاتبًا محترمًا لكنه لم يكن غنيًا، وكانت **مارلين** هي من تمول حياتهما المترفة. كانت سجينة نجاحها.

وبينما كانا يمارسان الحب في تلك الليلة، رأت **نورما جين** شرخًا رفيعًا يتشكل في السقف فوقها. كان الشرخ يتسع ببطء، رمزًا لتصدع عالمها الداخلي، ولتصدع العلاقة التي كانت تظنها أبدية.

***

في صباح يوم آخر، كان **الكاتب المسرحي** يتحدث على الهاتف في مكتبه مع صديق، صوته يحمل نبرة الرضا الأبوي الممزوجة بالفخر:

— "الحمل يلائمها. حتى غثيان الصباح، هي مرحة بشأنه. تقول: «أعتقد أن هذا ما يفترض أن يكون عليه الأمر»."

نظر من النافذة إلى الحديقة الخلفية، حيث كانت **نورما جين** تقص الزهور بمقصات التشذيب. بدت كلوحة فنية؛ امرأة جميلة، حامل، وسط الطبيعة.

تابع **الكاتب المسرحي** بنبرة فلسفية حزينة:

— "إذا كان لدي ندم واحد، فهو أن الوقت يمر بسرعة كبيرة."

***

في الحديقة، شعرت **نورما جين** بدغدغة غريبة، إحساس غريزي بأن هناك من يراقبها. رفعت بصرها نحو الطابق الثاني، نحو نافذة مكتب زوجها. شعرت بقليل من الخوف، وربما التوتر. هل كان يراقبها كزوج محب؟ أم ككاتب يدرس فأر تجارب؟

وفي تلك اللحظة من السكون الخارجي، ضج عالمها الداخلي.

الطفل في رحمها، يتمسك بها بقوة.

جاء صوت **الطفل** ، صوتًا طفوليًا ولكنه يحمل حكمة الشيوخ واتهام القضاة:

— *لن تؤذيني هذه المرة، أليس كذلك؟ لن تفعلي ما فعلتِهِ في المرة الأخيرة؟*

ردت **نورما جين** بصوت داخلي مذعور:

— *لم أفعل. لم أقصد ذلك.*

أصر **الطفل**:

— *نعم، كنتِ تقصدين. كان قراركِ.*

حاولت الدفاع عن نفسها، وعن أملها الجديد:

— *أنت لست نفس الطفل. أنت هذا الطفل.*

رد **الطفل** بحقيقة مرعبة:

— *كان ذلك أنا. إنه دائمًا أنا.*

كان هذا الحوار الداخلي يعكس العذاب النفسي الذي تعيشه. الإجهاضات السابقة لم تكن مجرد أحداث طبية، بل كانت جرائم قتل في ضميرها المعذب. كل حمل جديد كان فرصة للتكفير، لكنه كان أيضًا تذكيرًا بالفشل السابق. "إنه دائمًا أنا" — الطفل هو فكرة، روح واحدة تحاول المجيء وهي تمنعها أو تفشل في حمايتها.

عادت إلى الواقع، ووضعت يدها على بطنها لتهدئته، ولتهدئة نفسها. همست:

— "ششش. هو يحبنا. سيموت من أجلنا. لقد قال ذلك."

عادت لقص الزهور، تحاول تصديق كذبتها الجميلة.

***

بعد فترة وجيزة، دخلت المطبخ بسعادة مصطنعة، تحمل باقة من زهور الكوبية (Hydrangeas).

قالت بحماس:

— "انظر يا أبي! انظر ما لدي. الزهور تجعل الناس يشعرون بالترحيب. وكأنهم مرغوبون."

بدأت ترتب الزهور في المزهريات، لكنها كانت تسقط وتتبعثر. لم تكن تملك المهارة، أو ربما كانت يدها ترتجف.

علق **الكاتب المسرحي** بنبرة المعلم الذي يصحح لتلميذة غبية:
— "حبيبتي، لقد قصصت السيقان قصيرة جدًا. أرأيتِ؟"

انطفأت سعادتها فورًا. انكمشت على نفسها كالطفلة التي ضُربت للتو. تحول وجهها المشرق إلى قناع من الخزي.

تمتمت:
— "أوه، ماذا فعلت... ماذا؟"

فتح **الكاتب المسرحي** خزانة، وأخرج أوعية مسطحة.

قال ببرود عملي:
— "انظري. يمكننا إصلاح الضرر. هكذا."

بدأ يرتب رؤوس الزهور لتطفو في الأوعية المسطحة بالماء. راقبته وهي تمسد بطنها، وشفتها السفلى محبوسة بين أسنانها كعادتها عندما تتوتر.

سألت بخوف:
— "هل لا بأس بفعل ذلك، هكذا؟ زهور هكذا؟ لن يضحك أحد؟"

التفت إليها، مستغربًا من هشاشتها:
— "يضحك؟ لماذا سيضحك أي شخص؟"

كانت تخاف من السخرية أكثر من أي شيء آخر. كانت تعتقد دائمًا أنها "تفعل الأشياء بشكل خاطئ"، وأن العالم ينتظر اللحظة المناسبة ليشير إليها ويضحك. كانت عقدة النقص لديها عميقة لدرجة أن حتى ترتيب الزهور كان امتحانًا يمكن أن ترسب فيه.

***

عند الغسق، على شرفة المنزل الصيفي. وصل صديقاهما، **رودي وجين**. عانقا **الكاتب المسرحي** بحرارة المثقفين النيويوركيين.

في وقت لاحق، كان **الكاتب المسرحي** يشرب مع ضيوفه.

سأل **رودي**:

— "أين ذهبت نورما؟"

قالت **جين**، وهي تضع يدها على ذراع **ميلر**:

— "إنها رائعة جدًا. وليست كما تتوقع أبدًا."

أضاف **رودي**:

— "قارئة جيدة جدًا! لقد قرأت كتابي الأخير، في الواقع."

كانوا يتحدثون عنها كظاهرة، كحيوان أليف ذكي فاجأهم بقدرته على الحيل.

***

ذهب **الكاتب المسرحي** للبحث عنها. وجدها تختبئ في زاوية منعزلة في المطبخ، تقوم بتسوية أكياس البقالة الورقية بشكل قهري.

سأل، محاولًا إخفاء نفاد صبره:

— "حبيبتي، ألن تأتي وتجلسي معنا؟ في الشرفة؟ لماذا أنتِ هنا؟"

ردت **نورما جين** بتلعثم:

— "أوه، أنا قادمة يا أبي! كنت فقط..."

قال، ونبرة الانزعاج تتسرب إلى صوته:

— "حبيبتي، ليس من الضروري تضخيم هذه الزيارة. أنتِ تعرفين رودي وجين."

قالت بحزن:

— "إنهم لا يحبونني يا أبي. لقد جاءوا لرؤيتك."

رد بحزم:

— "نورما لا تكوني سخيفة. لقد جاءوا لرؤيتنا معًا."

هزت رأسها بالنفي. كانت تعرف الحقيقة التي يتجاهلها. هي بالنسبة لهم "الشقراء"، الكأس التي فاز بها صديقهم العبقري.

ألح عليها:

— "حبيبتي، تعالي فقط، حسنًا؟ إنهم ينتظرون."

هزت رأسها مرة أخرى. كانت تراقبه بنظرة جانبية، مثل قطة خائفة تستعد للهرب.

قال، محاولًا استمالتها بالإطراء:

— "حبيبتي، فقط اخرجي معي، هاه؟ تبدين جميلة جدًا."

أخيرًا، ارتجفت، وضحكت ضحكة عصبية، وفركت جبهتها ضد ذقنه كحيوان يطلب الأمان. حملت طبقًا كبيرًا وثقيلًا من الخضروات النيئة المرتبة هندسيًا حسب اللون (محاولة أخرى لإثبات أنها "ربة منزل" جيدة ومنظمة)، بينما حمل هو صينية المشروبات.

***

على الشرفة، كان **رودي** و**جين** يتأملان المحيط. استدارا ليريا الزوجين الجميلين يقتربان: **الكاتب المسرحي** الموقر و**الممثلة الشقراء** المتألقة. كانت ترتدي فستانًا مطبعًا بالزهور، وتبتسم لهم ابتسامة مبهرة، وكأنها مذهولة بفلاشات كاميرات غير مرئية.

وفي تلك اللحظة الحاسمة، تعثرت **نورما جين** في درجة الشرفة. انزلق الطبق الثقيل من يديها، وتحطم على الأرض بصوت مرعب. تطايرت الخضروات والصلصة وشظايا الفخار في كل مكان.

صرخ **الكاتب المسرحي**:

— "نورما!"

وقعت في أسفل الدرجات، تئن وتتلوى. وفجأة، تحول المشهد إلى كابوس سريالي. بدا وكأن الزهور المطبوعة على فستانها تتفتح، تنزف ألوانًا حية. لمستها، فخرجت أصابعها ملطخة بالدماء.

أدركت برعب ما يحدث. لم تكن مجرد سقطة.

صرخت:

– "ساعدوني! أنقذوا الطفل!"

صرخت، وكأنها في كابوس لا ينتهي، وتحول شعرها فجأة إلى اللون الأبيض بالكامل! بياض الصدمة، بياض الموت، بياض "مارلين" الشبحية.

توسلت:

– "يا أبي، بحق الله! ولّد الطفل!"

كان هناك هدير في أذنيها، يشبه هدير شلال هادر. وفجأة، اقتحم المصورون الكادر! فلاشات تنفجر، تنتهك هذه اللحظة الحميمة والمأساوية، تنتهك الواقع نفسه. لم يكن هناك خصوصية حتى في الألم. حتى إجهاضها تحول إلى عرض عام.

***

تاريخيًا، تعرضت **مارلين مونرو** لإجهاض خارج الرحم (Ectopic pregnancy) في صيف عام 1957، واضطرت لإنهاء الحمل لإنقاذ حياتها. كان هذا الحدث مدمرًا لها، وعمق الهوة بينها وبين **آرثر ميلر**. الفيلم يصور هذا الحدث بطريقة تعبيرية، حيث يمزج بين الألم الجسدي واقتحام الصحافة لحياتها، ليؤكد أن مأساتها لم تكن طبية فقط، بل كانت مأساة وجودية لامرأة لم يُسمح لها قط بأن تكون "مجرد امرأة" تفقد طفلها بسلام.

***

إليك الفصل الروائي الذي يغطي مأساة صيف 1957، ورحلة العودة القاسية من حافة الموت الجسدي إلى الموت الروحي البطيء، دامجًا الحقائق التاريخية بأسلوب السرد النفسي العميق:

***

لم تكن سيارة الإسعاف التي شقت طريقها عبر طرقات لونغ آيلاند الوعرة تحمل مجرد مريضة؛ كانت تحمل بقايا حلم. كان صوت صفارات الإنذار يعوي في الخارج، يمتزج بصراخ **نورما جين** المكتوم في الداخل. لم يكن الألم في بطنها فحسب، بل كان ثقبًا أسود يبتلع الكون. كان **الكاتب المسرحي** (آرثر ميلر) يجلس بجوارها، يمسك يدها الباردة، ووجهه شاحب كشخص يرى قصته تتحول إلى تراجيديا إغريقية لا يملك السيطرة على فصلها الأخير.

في مستشفى **دوكتورز** (Doctors Hospital) في نيويورك، كانت الأضواء الساطعة في غرفة العمليات تشبه أضواء الاستوديوهات، لكنها هذه المرة لم تكن لتسليط الضوء على جمالها، بل لتكشف عن "العطب" في تكوينها. التف الأطباء حولها، رجال بملابس خضراء وأقنعة، يتحدثون لغة طبية جافة لا تفهمها، لكنها التقطت الكلمات القاتلة: "حمل خارج الرحم" (Ectopic pregnancy).

كان الجنين، ذلك الكائن الصغير الذي وعدته بالحماية، قد ضل طريقه. لم يستقر في الرحم الدافئ، بل علق في قناة فالوب، ينمو في المكان الخطأ، مهددًا بالانفجار وقتل أمه معه. كانت هذه الحقيقة الطبية انعكاسًا مرعبًا لحياتها؛ هي أيضًا كانت دائمًا في المكان الخطأ، تنمو حيث لا يجب، وتُحب من لا يجب.

همست وهي تغيب تحت تأثير التخدير:

أنقذوه... لا تنقذوني أنا... أنا لا أستحق.

لكن القرار الطبي كان حاسمًا. لإنقاذ الأم، يجب التضحية بالطفل.في تلك الساعة الباردة من شهر أغسطس 1957، استيقظت **نورما جين** لتجد بطنها مسطحًا، وقلبها فارغًا، وغرزًا جراحية تخيط جرحًا لن يلتئم أبدًا.

***

الأيام التي تلت العملية كانت عبارة عن ضباب رمادي كثيف. عادت إلى شقتهمافي مانهاتن، لكنها لم تعد نفس المرأة. كانت تستلقيفي السرير لأيام، تحدقفي السقف، بينما يحاول **الكاتب المسرحي** أن يمارس دور الزوج المواسي. كان يجلس بجوارها، يقرأ لها، يحاول إطعامها الحساء، لكنها كانت ترىفي عينيه شيئًا انكسر. كانت ترى الخيبة.

تاريخيًا، كان هذا الحدث هو الشرخ الأكبرفي علاقتهما. **آرثر ميلر**، الرجل العقلاني الذي أراد زوجة وأمًا، وجد نفسه ممرضًا لامرأة محطمة، مدمنة، تعاقب نفسها بالصمت تارة وبالصراخ تارة أخرى. بدأ ينسحب تدريجيًا إلى مكتبه، يغلق الباب، ويكتب. كانت **نورما جين** تسمع صوت الآلة الكاتبة، صوت "نقرات" الكلمات التي يبني بها جدارًا بينه وبينها.

وفي الخارج، لم يرحمها العالم. كانت الصحافة تتجمهر عند مدخل البناية، ينتظرون "الصورة الأولى" للنجمة بعد المأساة. لم يحترموا حدادها. بالنسبة لهم، كان إجهاض **مارلين مونرو** خبرًا مثيرًا، مادة دسمة لبيع الصحف، لا مأساة شخصية لامرأة فقدت طفلها. عندما اضطرت للخروج لزيارة الطبيب، ومضت الكاميراتفي وجهها الشاحب، التقطوا صورًا لألمها وباعوها للملايين.

صرخ صوتها الداخلي:

لماذا يصورون القبر؟ هل يريدون رؤية الجثة بداخلي؟

***

كيف تعود امرأة من الجحيم إلى "الحياة الطبيعية"؟ بالنسبة لـ **نورما جين**، لم تكن هناك حياة طبيعية للعودة إليها. كان هناك فقط "العمل". كان عليها أن تعود لتكون **مارلين**.

بعد أسابيع من الصمت، وقفت أمام المرآةفي حمامها الفاخر. نظرت إلى وجهها الذي فقد نضارته، إلى الهالات السوداء تحت عينيها. فتحت خزانة الأدوية، معبدها الصغير. أخرجت زجاجة "الأميتال" وزجاجة الشمبانيا.

قالت لنفسها بصوت مبحوح:

لقد ماتت الأم. الآن يجب أن تحيا الممثلة.

بدأت عملية الترميم. الطبقة الأولى من الأساس، البودرة، رسم الشفاه المرتجفة باللون الأحمر القاني لتثبيتهافي ابتسامة أبدية. ارتدت القناع.

بدأت تقرأ السيناريوهات مرة أخرى. كان العالم ينتظر فيلمها القادم *Some Like It Hot*. كان عليها أن تكون مضحكة، أن تكون خفيفة، أن تكون "شوجر كين" اللعوب، بينما كانت أحشاؤها لا تزال تصرخ من الفقد.

عادت إلى الحفلات، وإلى العشاءات الرسمية مع زوجها. كانت تبتسم للكاميرات، وتتمسك بذراع **ميلر**، وتلعب دور الزوجة السعيدة المتعافية. لكنفي الليالي الطويلة، عندما ينطفئ الضوء، كانت تعود لتكون تلك الطفلة الخائفة، تتجرع الحبوب لتنام، وتهرب من حقيقة أن رحمها قد أصبح قبرًا، وأن الرجل الذي ينام بجوارها قد بدأ بالفعلفي كتابة مشهد الوداعفي رأسه.

هكذا "عادت" لحياتها. لم تكن عودة للمعافاة، بل عودة للتمثيل. مثلت أنها بخير، ومثلت أنها نسيت، ومثلت أنها لا تزال تأملفي "بابا" جديد وطفل جديد، بينما كانت تدركفي أعماقها أن شيئًا حيويًا قد

استؤصل منهافي ذلك الصيف، شيئًا لن يعوضه تصفيق الجمهور ولا أضواء الشهرة.

الفصل الخامس عشر

استيقظت في غرفة النوم بمنزلها في **شارع ويتير** (Whittier Drive). استيقظت كـ **نورما جين**، لتجد نفسها وسط مشهد دمار شامل. بدا وكأن غريبًا مجنونًا قد اقتحم الغرفة، أو امرأة مجنونة. كانت أوعية المكياج والبودرة والتلك ملقاة على الأرض، مشكلة سحبًا من الغبار الأبيض والوردي. الملابس منزوعة بعنف عن الشماعات، صفحات ممزقة من الكتب مبعثرة على السجاد كأوراق الخريف الميتة. وكانت المرآة مشروخة، نقطة الارتطام واضحة حيث ضربتها قبضة يد (نعم، قبضة **نورما جين** كانت متورمة ومزرقة). وعلى الحائط، كان هناك لطخة قرمزية طويلة، تشبه صرخة وحشية مرسومة بالدم أو أحمر الشفاه.

***

كان يتبعها رجل بلا وجه حول المنزل (حرفيًا، لم يكن له وجه في ذاكرتها المشوشة، أو ربما لأنها لم تعد تراه كشخص). كان صوته يأتي من بعيد، يطن مثل ذبابة مزعجة في يوم صيف حار. إنه **الكاتب المسرحي** (آرثر ميلر).

قال **الكاتب المسرحي** بنبرة العجز واليأس:

— "ماذا يمكنني أن أفعل لمساعدتك يا حبيبتي؟ ... لمساعدتنا ... يبدو أننا كل يوم منذ ماين (Maine) نصبح أكثر وأكثر تباعدًا ... أنا قلق جدًا عليك يا حبيبتي ... صحتك ... هذه الأدوية. ... هل تحاولين تدمير نفسك يا نورما؟ ... ماذا تفعلين بحياتك؟"

كانت كلماته صحيحة، لكنها كانت متأخرة جدًا، وكانت تخرج من فم الرجل الذي خان ثقتها وسرق كلماتها.

استدارت نحوه أخيرًا، ودفعتة بغضب:

— "ما شأنك بحياتي؟!"

***

في مشهد من فيلم *Some Like It Hot*. علي متن قطار متحرك. «شوجر كين»، يائسة للحصول على مشروب! تضرب قالبًا من الثلج بمعول ثلج بحدة وعنف.

قال **توني كيرتس** (في دور جوزفين):

— "شوجر! ستقعين في الكثير من المتاعب!"

ردت «شوجر كين»:

— "نعم! من الأفضل أن تبقي عينك مفتوحة!"

قال **توني كيرتس**:

— "إذا أمسك بك بينستوك مرة أخرى...! ما خطبك على أي حال؟"

أجابت «شوجر كين» بتلك البراءة المأساوية:

— "لست ذكية جدًا، أعتقد."

قال **توني كيرتس**:

— "لم أكن لأقول ذلك. مهملة، ربما."

تجمدت لبرهة. تذكرت...

تذكرت السقوط على الدرج، والنزيف الذي بدأ، مبقعًا فستانها الزهري الجميل. في الرحم، مثل زلزال، بدأت الانقباضات...

عاد صوت «شوجر كين» (من خارج الكادر، صوت بعيد):
— "لا، بل غبية! لو كان لدي أي عقل لما كنت على هذا القطار الحقير مع فرقة الفتيات الحقيرة هذه."

سأل **توني كيرتس**:
— "حسنًا، لماذا قبلتِ هذه الوظيفة؟"

تجمدت، مذهولة للحظة، وكأن السؤال اخترق الشخصية ووصل إلى الممثلة. ثم خرجت عن النص، متحدثة بحقيقة بيولوجية مرعبة:
— "أتعلم، إنها مجرد شبكة من الأوردة؟ والشرايين؟ تمسكنا ببعضنا البعض؟ وإذا انفجرت وبدأت تنزف؟"

***

في موقع التصوير (Soundstage).

خرجت من المشهد، تترنح كامرأة ثملة، تهز معصميها بقوة وعنف، كطائر جريح يحاول الطيران عبثًا. ذاب قناع «شوجر كين» الحلو كالسكر، وظهرت تحته "ميديا" الغاضبة والمأساوية. نظرت إلى طاقم العمل، إلى مئات الوجوه التي تحدق فيها.

قالت **نورما جين** بصوت داخلي غاضب:
— "الكثير من الناس! الكثير جدًا! لماذا خلق الله كل هذا العدد؟"

كانت تشعر بالاختناق من البشرية.

***

في سيارة متحركة، وقت الشفق. كانت تقود بشكل أعمى عبر أميال من الأحياء السكنية. تبحث عنه في كل رجل تراه في الشارع. تبحث عن الأب.

همست **نورما جين**:

— "أترين؟ ـ نورما جين، ذلك الرجل هو والدك."

كانت الدموع تعمي عينيها، وصداع نصفي (Migraine) يبدأ في الطرق على رأسها، لكنها كانت متأكدة أنها ستعرفه إذا رأته. رجل آخر، وآخر...

كررت بغضب:

— "ذلك الرجل هو والدك، نورما جين."

(صرخت)

— "والدك الدامع والمحب!!!"

أدارت عجلة القيادة بغضب، وانحرفت بشكل خطير نحو السيارات المتوقفة على الرصيف.

***

في الشارع.

كرنش! كرنش! كرنش! اصطدمت بثلاث سيارات متتالية. صوت تحطم المعدن والزجاج.

عادت للخلف، ثم اصطدمت مرة أخرى!

أخيرًا، خرجت من سيارتها المحطمة، مشوشة وضائعة. وقفت على الرصيف تترنح، مرتبكة، ومذهولة. نظرت إلى الشرق، ونظرت إلى الغرب، في مكان ما في لوس أنجلوس الشاسعة، وفجأة لم تكن لديها أدنى فكرة.

صرخت **نورما جين**:

— "يا إلهي! أي طريق يؤدي إلى المنزل؟"

كان هذا السؤال هو لازمة حياتها. من الطفولة في السيارة مع أمها المجنونة، إلى الآن وهي امرأة محطمة. "أين المنزل؟".

الفصل السادس عشر

في يوم مشبع بغبار الأحلام المحطمة، عادت السيارة السوداء الفارهة التابعة للاستوديو لتقف أمام منزل **شارع ويتير** (Whittier Drive). كانت **نورما جين** في المقعد الخلفي، كتلة من الارتجاف والخوف، تحتاج إلى مساعدة السائق لتتمكن من الخروج. ساعدها السائق على الترجل، وقادها بخطوات متعثرة نحو الباب الأمامي.

فُتح الباب فجأة، ووقف هناك رجل في منتصف العمر، ملامحه تنضح بالقلق. كان وجهه مألوفًا وغريبًا في آن واحد، ملامح تذوب وتتلاشى أمام عينيها المشوشتين.

سألت **نورما جين** بضياع تام:

— "من أنت؟"

أجاب الرجل، وصوته يقطر حزنًا ويأسًا:

— "يا حبيبتي، أنا زوجك."

كان **آرثر ميلر**. الرجل الذي كان يومًا "بابا" و"المنقذ"، أصبح الآن مجرد غريب يفتح الباب. هذا النسيان لم يكن تمثيلًا، بل كان عرضًا لانهيارها العصبي وتأثير "الكوكتيل" الدوائي الذي كانت تعيش عليه.

***

دخلت غرفة النوم، وكان الهاتف يرن بلا هوادة، صرخة ميكانيكية تخترق الجمجمة. انتزعت السماعة بعنف من مكانها.

صرخت في الهاتف:

— "مرحبًا؟ .... لا، مارلين مونرو لن تأتي اليوم لتنتحل شخصية ولتحط من قدر نفسها، وعليكم التصوير بدونها."

أغلقت السماعة بقوة. لكن الهاتف، كشيطان عنيد، عاد للرنين فورًا. انتزعت الجهاز بأكمله، وبحركة غاضبة ويائسة، حشرته داخل الدرج العلوي لمنضدة الزينة (البيور)، وأغلقت الدرج بعنف.

فجأة، تملكها الرعب. كان صوت الرنين المكتوم القادم من داخل الدرج المغلق يشبه شيئًا آخر تمامًا... كان يشبه بكاء طفل محبوس. طفل مدفون حيًا. ارتدت إلى الخلف، وعيناها تتسعان هلعًا.

***

من خلال نافذتها، رأت سيارة تتوقف في الخارج. سيارة مألوفة، وجه مألوف.

همست بلهفة:

— "أوه وايتي!"

***

دخل **وايتي سنايدر** إلى غرفة النوم. يا للراحة! وايتي الحبيب، ساحرها وصديقها. لكنه عندما رآها، رأى البؤس يتجسد أمامه. اختفى السحر تمامًا من وجهها الشاحب المصفر، الخائف، والذي كان يبدو كقناع موت.

قال **وايتي** بنبرة مهدئة:

— "آنسة مونرو، لا تنزعجي. كل شيء سيكون على ما يرام، أعدك."

انفجرت في البكاء، وبدأت تتحدث بكلام غير مترابط، لغة خاصة بها، لغة الجنون والألم:

— "أوه، وايتي! هل يجب أن ترغب «شوجر كين» في الوصول إلى هناك، أكثر مما أعنيه من الحياة نفسها."

كانت جملة بلا معنى لغوي، لكن **وايتي** فهم تمامًا. كانت تعني أنها يجب أن تموت لكي تحيا "شوجر كين".

قال بحنان:

— "تعالي، آنسة مونرو، ولنستلقِ. أعدك، سأستحضر «مارلين» في غضون ساعة."

استلقت على السرير بوضع منبطح، كجثة في مشرحة، ووقف **وايتي** فوقها كالمحنط الذي يستعد لعمله. بدأت الدموع تتسرب من زوايا عينيها المغلقة.

همست:

— "الطفل رحل، الطفل رحل."

همس **وايتي** وهو يربت عليها:

— "لا، لا، آنسة مونرو."

كان **وايتي** هو الوحيد الذي يفهم هذه الطقوس. كان يعرف أن "مارلين" ليست شخصًا، بل هي لوحة يرسمها كل صباح على وجه **نورما**.

***

قاد **وايتي** الخادمة المرتعشة نحو مرآة الزينة. بدأت يداه المتمرستان العمل. طبقات من الأساس، كحل، رموش صناعية، أحمر شفاه قرمزي.

***

جلست أمام المرآة، شفتها السفلى ترتجف، وعيناها مسبلتان في صلاة صامتة.

همست:

– "أرجوكِ تعالي. أرجوكِ. لا تتخلي عني. أرجوكِ!"

كانت تتوسل للشخص الذي تحتقره. تتوسل لـ "مارلين" أن تظهر وتنقذها.

بدأ صوت **وايتي** يتسارع بحماس الفنان الذي يرى تحفته تكتمل:

– "إنها قادمة! إنها هنا تقريبًا!"

وهناك، في المرآة، ضاحكة من مخاوف الخادمة المرتعشة، ظهر أجمل وجه رأته على الإطلاق، معجزة من الوجوه، وجه الأميرة الجنية الشقراء:

أعلن **وايتي** بفخر:

– "............ مارلين!"

***

في وقت متأخر جدًا من اليوم، ظهرت أخيرًا في موقع التصوير (Soundstage). كانت هشة، لاهثة، وبلا اعتذار. نظر إليها الممثل الشاب من بروكلين (توني كيرتس) بغضب. كان قد أُجبر على الوقوف طوال اليوم بكعب عالٍ وملابس نسائية، "مثل هجين بين فرانكنشتاين وجوان كروفورد"، ينتظر وصول الهانم.

ضحكت **نورما جين** في وجهه، وقالت بكلمات مشوشة:

– "الآن تعرف ما هو أن تكون امرأة مثله. يُضحك عليها!"

كانت تقصد: "الآن تعرف كيف يكون شعور أن تكون امرأة يُضحك عليها".

***

اليوميات (Dailies) لفيلم *Some Like It Hot*. (يتم التداخل لاحقًا مع موقع التصوير).

كان هذا المشهد توثيقًا لانهيارها الذاكراتي الشهير أثناء تصوير الفيلم.

المحاولة رقم 1:

قالت **نورما جين** (بشخصية شوجر كين/مارلين):

— "إنه، شوجر، أنا." (بلا معنى)

المحاولة رقم 3:

— "شوجر، إنه أنا." (بصوت حلو)

المحاولة رقم 10:

— "شوجر، هل هو أنا؟" (بتردد)

المحاولة رقم 25:

— "شوجر! إنه أنا." (بغضب)

المحاولة رقم 42:

— "إنه، شوجر، أنا." (باكية)

المحاولة رقم 48:

رفع أحد أفراد الطاقم بطاقة تلقين (Cue card) كتب عليها: *إنه أنا يا شوجر.*

قرأت **نورما جين** بارتباك:

— "إنه أـ أنا؟ شوجر؟"

صرخ المخرج بيلي وايلدر من خارج الكادر:

— "اقطع! اقطع!"

المحاولة رقم 54:

قال المخرج بيلي وايلدر:

– "إنه في الدرج، يا مارلين."

(كان يقصد زجاجة البوربون في المشهد).

سألت **نورما جين** ببلادة:

– "هاه؟"

صرخ المخرج:

– "الجملة."

فتحت **نورما جين** الدرج – ولكن بدلاً من الزجاجة، رأت **الطفل!** طفل ملطخ بالدم ومشوه.

قال **الطفل** بصوت مرعب:

– "إنه أنا، يا شوجر**!**"

صرخت **نورما جين** من أعماق الجحيم...

***

شارع هوليوود بوليفارد! ليلة العرض الأول!

هدير الجماهير:

– "ماري_ لين! ماري_ لين! ماري_ لين**!**"

آلاف من الناس اصطفوا على البوليفارد، يضغطون ضد حواجز شرطة لوس أنجلوس، يحدقون بذهول في الموكب! اقتربت سيارات الليموزين من مسرح جرومان، وأصبح الضجيج يصم الآذان، نبض قلب الحشد العملاق يتسارع...

***

داخل الليموزين...

تعرفت **نورما جين** على "أقاربها" في الخارج؛ الوحوش الذين يمدون أيديهم بمخالبهم، وفلاشاتهم المتفجرة. بدأت تتسلق فوق ركبتي **السيد زي** (داريل زانوِك) العظميتين، تخمش باب الليموزين، تحاول فتح النافذة، بينما كان **السيد زي** يحتج.

صرخ **السيد زي** وهو يسحبها:

– "مارلين! ماذا تفعلين بحق الله!"

كان عليها أن تصرخ لتسمع صوتها فوق أمواج الهتافات الهستيرية: الجمهور (O.S.): *ماري- لين! ماري- لين! ماري- لين!*

ضحكت **نورما جين** بجنون:

– "هل تذكر أنك آذيتني يا سيد زي؟ ألا تذكر؟ في مكتبك؟ كل تلك السنوات الماضية؟"

هز **السيد زي** وجهه الذي يشبه وجه الخفاش بالنفي الصامت.

أصرت **نورما جين**:

– "ألا تذكر؟ أنت لا تتذكر؟"

رد **السيد زي** ببرود وإنكار تام:

– "أخشى أنني لا أتذكر، يا آنسة مونرو."

– "الدم على سجادتك الفرو البيضاء، ألا تذكر؟"

– "أخشى أن لا، يا آنسة مونرو. ليس لدي سجادة فرو بيضاء."

كان هذا الإنكار هو الضربة القاضية. الاغتصاب لم يحدث في ذاكرته لأنه لم يكن حدثًا مهمًا، كان مجرد "عمل". أما هي، فقد حملت الندبة طوال حياتها.

الآن فقط، نكتشف أن **الزوج** (آرثر ميلر) يجلس بجانبها، **غير مرتاح** في بدلته الرسمية (Tuxedo).

ضحكت **نورما جين**:

– "يا له من أحمق مسكين!"

مال نحوها، مشيرًا إلى أنه لم يسمع وسط صراخ وهتافات وضجيج مكبرات صوت الشرطة.

قالت في أذنه بوضوح:

– "لم ـ أكن ـ أتحدث ـ إليك."

كانت تتحدث إلى نفسها، أو إلى القدر الذي جمعها بهؤلاء الرجال.

***

خرجت من الليموزين أمام مسرح جرومان الصيني. غسلها التصفيق مثل موج هائج. ابتسمت، ولوحت بيدها، بينما ارتفع الهتاف إلى مستوى يصم الآذان.

في عينيها، تحول هذا الحشد العاشق إلى مسوخ. "شعب الترول"، مخلوقات العالم السفلي. أقزام حدباء، وخادمات متسولات، وإناث مشردات بعيون مجنونة وشعر قش. وجوه مشوهة، أطراف منكمشة، عيون جاحظة، وثقوب مكان الأفواه. (تأثير بصري يعكس حالتها النفسية).

قالت «مارلين» وهي تبتسم وتلوح للكوابيس:

– "أوه، هاي! أوه، أنا أحبكم! أحب أحب أحبكم جميعًا!"

***

داخل المسرح. مر الفيلم كطيف ضبابي، ضباب سريع ومجنون بفعل الإيفيدرين (Ephedrine)، توقفت الحركة المتسارعة فقط عند الجملة الختامية الكلاسيكية للممثل **جو إي. براون**:

– "لا أحد كامل." (Nobody’s perfect).

ثم عادت الحركة المتسارعة لـ "شرطة كيستون" (Keystone Kops)؛ للتصفيق الحار، الجمهور يصفق بسرعة جنونية، شلالات من التصفيق، والممثلة الشقراء تنحني.

***

في حفل ما بعد العرض (After Party).

كان للحفل حدة سريعة وهشة. بدا الناس حادين، حركاتهم مثل شفرات الحلاقة.

— "تهانينا."

— "مارلين، تهانينا!"

— "مارلين حبيبتي! تـ ـ ها ـ ني ـ نا!"

ضحكت بسعادة، والشمبانيا تخرج من أنفها. كان **الكاتب المسرحي** يتبعها مثل كلب أليف مطيع.

همست **نورما جين**:

— "أنا هنا، ما زلت على قيد الحياة."

انزلقنا بجانب نجوم تلك الحقبة: **مارلون براندو! أودري هيبورن! بوجي وبيتي!** اصطدمت بـ **كلارك غيبل**، وسيمًا وناضجًا في بدلته الرسمية، يبتسم في حيرة نبيلة من تلعثمها الطفولي.

قالت **نورما جين**:

— "أووه، سيد غـ ـ غيبل. أنا محرجة جدًا. هل رأيت الفيلم؟" (تابعت بصدق جارح)

ـ "تلك الخنزيرة الشقراء السمينة على الشاشة، لم تكن أنا. في المرة القادمة، سأفعل أفضل، أعدك."

كانت تكره نفسها في هذا الفيلم، رغم أنه أصبح أيقونتها الكوميدية الكبرى. كانت ترى نفسها "سمينة" و"غبية"، بينما رآها العالم "فاتنة" و"مرحة".

***

بزغ الفجر على مشهد جديد (لقطات إخبارية ـ Newsreel Footage).

مؤتمر صحفي للطلاق؛ على عشب المنزل المستأجر.

حاول محاميها وموظفو الاستوديو تهدئة عشرات الصحفيين خارج الكادر. كانت الكاميرات تتدافع كحيوانات جائعة، والأسئلة تسبق الأجوبة.

قال رجل العلاقات العامة بالاستوديو بصرامة مصطنعة:

ـ "الآنسة مونرو لن تناقش زوجها السابق. أيًا من أزواجها السابقين. باستثناء القول بأنها تحترمهم إلى ما لا نهاية."

سرت موجة من الإثارة عندما ظهرت. كانت ترتدي الأسود، بشرتها بيضاء كبشرة غيشا، مضطربة ومنهارة، تخفي خلف نظارتها السوداء حقيقة أن هذا لم يكن مجرد طلاق قانوني، بل كان انهيارًا كاملًا لمشروع حياتها الأعظم.

في الواقع، لم ينتهِ زواج **مارلين مونرو** و**آرثر ميلر** في هذا المؤتمر الصحفي، بل انتهى ببطء وبشكل مؤلم في صحراء نيفادا الحارقة قبل أشهر، أثناء تصوير فيلم *The Misfits* (السيئون). كان ذلك الفيلم هو "هدية عيد الحب" التي كتبها **ميلر** لها، لكنه تحول إلى رسالة وداع قاسية.

بدأ الشرخ الكبير عندما عثرت **مارلين** صدفة على يوميات **ميلر** المفتوحة على مكتبه. قرأت فيها كلمات ذبحت روحها؛ كتب أنه يشعر بـ "خيبة أمل" فيها، وأنه محرج منها أمام أصدقائه المثقفين، وأنه يخشى أن تكون هي العبء الذي سيغرق إبداعه. اكتشفت أنها في نظره ليست "الزوجة الملهمة"، بل "الطفلة العاهرة" التي تعيق نضجه.

تفاقم الأمر في الصحراء. كان **ميلر** يعيد كتابة المشاهد يوميًا بناءً على انهياراتها الحقيقية. رأت **مارلين** في شخصية "روزلين" التي كتبها تعريةً لضعفها لا تكريمًا لموهبتها؛ شعرت أنه يسرق ألمها ليصنع منه فنًا، وأنه يقف مع المخرج **جون هيوستن** ضدها، يعاملانها كمنبوذة لا تستطيع حفظ السطور بسبب إدمانها المتفاقم على الباربيتورات والكحول.

وما زاد الطين بلة، كان وجود المصورة الفوتوغرافية **إنجي مورات** في موقع التصوير. رأت **مارلين** بعينيها كيف بدأت نظرات **ميلر** تتحول نحو تلك المرأة الألمانية المثقفة والهادئة والمستقرة، النقيض التام لفوضى **مارلين**. أدركت بحدسها الأنثوي الجريح أنه بدأ يوضب حقائب الرحيل عاطفيًا قبل أن يوضبها فعليًا.

تم الطلاق رسميًا في المكسيك في 24 يناير 1961، بتهمة "عدم التوافق". وفي حين تزوج **ميلر** من **مورات** بعد أقل من عام، تُرِكت **مارلين** لتواجه الهاوية وحدها، محملة بلقب "المطلقة للمرة الثالثة"، وشعور مرعب بأنها غير قابلة للحب، وأن عقلها الذي حاولت حمايته بهذا الزواج قد بدأ يتشقق بالفعل.

قالت «مارلين مونرو» بصوت مرتعش أمام الميكروفونات، وهي تحاول ابتلاع كل هذا التاريخ المرير:

— "إنهم رجال عـ ـ عظماء. أمريكيون عظماء. أنا أجلهم كبشر ذوي شهرة وإنجاز في مجالاتهم على الرغم من أنني لـ ـ لم أستطع البقاء متزوجة بهم كامرأة. أوه ـ أنا آسفة. أوه، سامحوني! لا أستطيع قول أي شيء أكثر."

تغلبت عليها المشاعر، وأخفت وجهها. ومضت عشرات الكاميرات في وقت واحد؛ تأثير قنبلة ذرية مصغرة!

***

تم مرافقة الممثلة الشقراء بسرعة من قبل رفيقيها الذكور إلى الليموزين المنتظرة. اندفع الصحفيون الآن خارج السيطرة مثل كلاب مسعورة، قطيع هائج:

— "آنسة مونرو، سؤال واحد من فضلك!"

— "مارلين، انتظري!"

— "مارلين، أخبري مستمعينا في أرض الراديو: هل سيكون مارلون براندو التالي؟"

رغم محاولات حراس أمن الاستوديو صد الحشد، تمكن مراسل صغير ماكر من الانزلاق تحت ذراع محاميها ودفع ميكروفونًا في وجه الممثلة الشقراء الخائفة بعنف شديد لدرجة أنه ضرب فمها.

سنها انكسر!

سأل المراسل الصغير بلهجة إيطالية:

— "مارلين! هل صحيح أنكِ حاولتِ الانتحار مرات عديدة؟"

دفع شخص آخر، وجهه يلمع بالعرق ويبدو مسلوقًا، مظروفًا نحو الممثلة الخائفة. كان موجهًا إلى **مارلين مونرو** بالحبر الأحمر ومزينًا بقلوب عيد الحب. (ربما تهديد، أو رسالة مهووس).

دُفعت داخل الليموزين وأُغلق الباب الخلفي. تحدث مرافقوها بحدة للحشد.

صرخ حارس الأمن:

— "أعطوا الفتاة استراحة، ألا تفهمون! إنها تعاني، ألا ترون!"

تحركت الليموزين ببطء، والجمهور لا يزال يصرخ طالبًا الانتباه، والكاميرات لا تزال تومض، تسجل كل ثانية من عذابها للاستهلاك العام. كانت هذه نهاية فصل آخر من فصول حياتها، ونهاية حلم "الزواج المثقف". عادت لتكون وحيدة، محاطة بالذئاب، وبفم ينزف من ضربة ميكروفون، وروح تنزف من ضربات الحياة.

الفصل السابع عشر

كانت سيارة الليموزين السوداء تتحرك بصمت جنائزي، معزولة عن العالم بزجاج داكن يحجب شمس كاليفورنيا الساطعة. في الداخل، كان الهواء مكيفًا وباردًا بشكل مفرط، مشبعًا برائحة الجلد الطبيعي والعطور الباهظة، لكنه لم يستطع إخفاء رائحة اليأس التي تفوح من **نورما جين**.

جلست هناك، صغيرة وضائعة في المقعد الجلدي الواسع، وعيناها مثبتتان على الفراغ. بعد لحظة صمت ثقيلة، سألت بصوت خافت كأنه يأتي من قاع بئر:

— "هل أنا مطلقة الآن؟ هل انتهى الأمر؟"

نظر إليها المحامي ببرود مهني، ممزوج بقليل من الشفقة التي سرعان ما تخبو أمام واجبات الوظيفة.

أجاب:

— "مارلين، لقد تطلقتِ قبل أسبوع. أتذكرين؟ في مكسيكو سيتي؟ لقد سافرنا معًا."

رمشت بعينيها ببطء، تحاول استحضار ذكرى الرحلة، التوقيعات، القاضي الذي تحدث بلكنة غريبة. بدت الذكرى ضبابية، كحلم نصف منسي.

قالت بوهن:

— "أوه، أظن ذلك. لقد انتهى كل شيء إذًا؟"

أكد المحامي بنبرة حازمة تنهي النقاش:

— "كل شيء انتهى يا عزيزتي. في الوقت الحالي."

ساد الصمت مرة أخرى، صوت الإطارات على الأسفلت كان الهمس الوحيد في هذا القبر المتحرك. ثم، وكأن شريط الذاكرة قد مُسح وأعيد تشغيله من نقطة الصفر، سألت مجددًا بنفس النبرة البريئة والمصدومة:

— "عذرًا؟ هل أنا مطلقة الآن؟"

ساد صمت محرج وغير مريح. نظرت إلى وجوههم الجامدة، ورأت في عيونهم ذلك المزيج من الانزعاج والملل. أدركت، من خلال لغة أجسادهم المتشنجة، أنها لابد وأنها طرحت هذا السؤال بالفعل. كانت ذاكرتها تتسرب منها مثل الرمل من بين الأصابع، ضحية للباربيتورات والكحول والصدمات المتراكمة.

كانت تجلس وفي أصابعها المرتجفة تقبض على مظروف مزين بقلوب "عيد الحب" (Valentine envelope)، ذلك المظروف الذي دُفع في وجهها وسط الحشد الهائج.

بدأت تتحدث، وكأنها تفرغ حمولة زائدة من الألم لا تستطيع حملها بمفردها:

— "أنا وحيدة جدًا. لا أفهم لماذا أنا وحيدة جدًا رغم أنني أحببت الكثير من الناس. لكنني فقدتهم جميعًا. الرجال يقولون إنهم يحبونني ولكن من الذي يحبونه؟ «مارلين»."

تنحنح رجل العلاقات العامة في الاستوديو، محاولًا قطع هذا التدفق العاطفي غير المريح. في عالمه، المشاعر هي بضاعة تُباع على الشاشة، وليست شيئًا يُستهلك في سيارة ليموزين خاصة.

قال بجمود:

— "انتهت مقابلتك الآن يا مارلين. لماذا لا تسترخين؟"

تجاهلته، واستمرت في حديثها الوجودي:

– "لماذا يفسد الحب، هذا لغز. أنا لم أخترع ذلك اللغز، أليس كذلك؟ لماذا أنا الملامة؟"

كرر رجل العلاقات العامة بصوت أكثر حدة:

– "انتهت المقابلة يا مارلين."

انتفضت **نورما جين** فجأة، وصرخت بصوت مبحوح:

– "لا تحدقوا بي، من فضلكم! أنا لست مسخًا. لا أرغب في أن يتم حفظي لأغراض سرد الحكايات."

كانت هذه الجملة دفاعًا شرسًا عن كرامتها المهدورة. كانت تعلم أنهم سيقصون حكايتها لاحقًا في حفلات الكوكتيل، سيضحكون على جنونها وضعفها. "مسخ"، "غريبة أطوار"، "مجنونة".

فتحت المظروف المزين بالقلوب الحمراء، متوقعة رسالة حب، أو ربما تهديدًا معتادًا. لكن ما رأته جعل الدم يهرب من وجهها. لاحظ رجل العلاقات العامة تعبيرها المصدوم، فانتزع المظروف من يدها بسرعة.

تمتم الرجل بتقزز:

– "أوه، آنسة مونرو. آسف."

ما كان بداخل المظروف لم يكن ورقة، بل مربعًا من ورق التواليت، كُتبت عليه كلمة واحدة بحروف كبيرة وسميكة، باستخدام ما بدا وكأنه براز بشري حقيقي:

عاهرة (WHORE).

كانت هذه "الهدية" تلخيصًا قاسيًا ومرعبًا لكيفية رؤية العالم لها. لقد أعطتهم كل شيء؛ جسدها، روحها، ابتسامتها، فنها، وفي المقابل، لم يروها إلا كوعاء لقاذوراتهم ورغباتهم الدنيئة.

***

بالم سبرينغز 1962.

كان الليل في **بالم سبرينغز** دافئًا ومعطرًا برائحة الياسمين والمال القديم. في حفلة خاصة بأحد القصور الفارهة، كانت **نورما جين** تنجرف عبر الشرفة مثل سائر أثناء النوم (Sleepwalker). كانت تبتسم بابتسامة غامضة وباهتة، وتشع منها هالة من الهشاشة والغياب التام، "عدم الوجود" (Not-thereness)، لدرجة أن الضيوف الآخرين حافظوا على مسافة بينهم وبينها، وكأنها زجاج رقيق قد يتحطم بمجرد اللمس.

في زاوية مظللة، كان يقف **رئيس الولايات المتحدة** (جون إف. كينيدي)، الزعيم الشاب الوسيم للعالم الحر، يحدق فيها بشهوة مفترسة لا تليق بمقامه.

همس الرئيس لقواده الشخصي:

— "تلك الشقراء. تلك هي مارلين مونرو!"

رد القواد (الذي قد يكون أحد رجال الاستخبارات أو مساعديه المقربين) بنبرة العارف ببواطن الأمور القذرة:

— "شهية، هاه؟ لكنها مجنونة قليلًا."

سأل الرئيس ببرود مستهتر:

— "ذكرني. هل واعدتها من قبل؟"

أجاب القواد بصوت منخفض، مدركًا للعيون الكثيرة التي تراقبهم:

— "يا ريس، إنها متشردة. لقد كانت متشردة منذ البداية. لقد مصت كل قضيب في المدينة، وأكثر من خارج المدينة. اعتادت العيش مع اثنين من مدمني المخدرات الشواذ في هوليوود. خضعت لعشر عمليات إجهاض، وهي مدمنة على الكوكايين والبنزيدرين، وتم ضخ معدتها عشر مرات في

مستشفى سيدرز وحده. لقد نُقلت إلى مستشفى بيلفيو عارية تمامًا وتهذي، والدم يسيل من ذراعيها. كان هذا في عمود وينشيل."

كان هذا الوصف القبيح والمبالغ فيه هو النسخة "الذكورية" لأسطورة مارلين. في نظر هؤلاء الرجال، لم تكن ضحية، بل كانت "بضاعة تالفة".

رد الرئيس، وقد أثارته هذه السيرة "القذرة" بدلاً من أن تنفره:

– "أنت تعرفها، هاه؟"

حذر القواد:

– "إنها مخاطرة كبيرة لعلاقة، يا ريس."

ضحك الرئيس باستهزاء:

– "من يتحدث عن علاقة؟ أنا أتحدث عن موعد في الكابانا (Cabana) هناك. إذا كان هناك وقت، فليكن موعدين."

نظر إلى الممثلة الشقراء؛ كانت تتمايل عند حافة المسبح الفيروزي المتلألئ، عيناها مغمضتان، وشعرها البلاتيني يتوهج في الظلام كأنه مادة فسفورية مشعة. كانت شفتاها المطليتان بالأحمر القاني تشكلان حرف O مثاليًا، وهي تدندن مع أغنية سيناترا *All the Way*.

أمر الرئيس بلهجة قاطعة:

– "قم بالترتيبات. فورًا (Pronto)."

***

في الواقع، لم تكن هذه الرغبة التي أعلن عنها "الرئيس" وليدة تلك اللحظة في الكابانا، ولا نتاج صدفة في حفلة ماجنة. تاريخياً، كان التفات **جون إف. كينيدي** نحو **مارلين مونرو** يعود لسنوات سابقة، تغذيها سمعتها كـ "الجائزة الكبرى" التي يجب أن يقتنصها أي رجل يتربع على قمة السلطة. بدأت الخيوط تُنسج ليس عبر الرومانسية، بل عبر شبكة من

"الوسطاء" في هوليوود، وعلى رأسهم **بيتر لوفورد**، صهر الرئيس والممثل الذي لعب دور "القواد الأرستقراطي"، حيث كان يرتب السهرات الماجنة في منزله الشاطئي في سانتا مونيكا أو في قصر المغني **بينغ كروسبي** في بالم سبرينغز — وهو المكان المرجح تاريخياً للقائهما الجنسي الأول والحاسم في مارس 1962.

كان اهتمام كينيدي بمارلين، بحسب المؤرخين وشهادات عملاء الخدمة السرية الصامتة، نابعاً من "نهم الجمع"؛ فقد كان يجمع النساء كما يجمع الأصوات الانتخابية، وكانت مارلين هي الجوهرة التي تنقص تاج فتوحاته. بالنسبة له، كانت رمزاً للمكانة (Status Symbol) أكثر منها عشيقة؛ فأن تضاجع مارلين مونرو يعني أنك ملكت أمريكا حقاً.

لكن المأساة الحقيقية تكمن في أن حقيقة ما دار بينهما ستظل للأبد لغزاً مدفوناً تحت طبقات من "الأمن القومي" وحماية سمعة العائلة المالكة الأمريكية. لا توجد رسالة حب واحدة، ولا صورة حميمة تجمعهما (باستثناء صورة وحيدة باهتة تظهرهما متباعدين في حفل)، ولا اعتراف رسمي. كل ما تبقى هو سجلات الهاتف التي تظهر اتصالات مارلين المتكررة واليائسة بالبيت الأبيض، وشهادات متناثرة عن "عطلة نهاية أسبوع" قضاها الاثنان معاً، حيث تحولت مارلين في ذهنها إلى "سيدة أولى" بديلة، بينما كانت في ذهن الرئيس مجرد "عطلة ممتعة" قبل العودة إلى السياسة الجادة. هذا الغموض المتعمد هو ما سمح بتحويل قصتها إلى أسطورة سوداء، حيث تداخلت الحقيقة مع شائعات تمريرها إلى شقيقه **روبرت كينيدي**، وكأنها متاع يورث، مما عمق جرح "التشييء" الذي كانت تحاول الهروب منه بطلبها الساذج أن يناديها "نورما جين".

***

في الكابانا (غرفة تبديل الملابس بجوار المسبح). بعد الجماع.

كانا عاريين، متكومين معًا على مناشف الشاطئ وأرواب الحمام الملقاة بإهمال. أخذ "أميرها" وجهها العاري بين يديه، وتحدث إليها بصدق مخادع، أو ربما بصدق لحظي نابع من نشوة الجنس:

— "هناك شيء فيكِ لا تملكه أي منهن، يا مارلين. لا توجد امرأة أعرفها مثلكِ. أنتِ حية لتُلمسي. لتُتنشقي مثل اللهب. حية لتتألمي حتى! لا توجد امرأة أعرفها مثلكِ، يا مارلين."

همست بصوت مليء بالأمل الساذج:

— "يمكنك مناداتي نورما جين."

رد الرئيس بابتسامة ساحرة ولكنها تضع حدًا فاصلًا:

— "ستظلين دائمًا مارلين بالنسبة لي. أردت مقابلة مارلين لفترة طويلة الآن."

بالنسبة له، كان يمارس الجنس مع الأسطورة، مع الملصق، وليس مع المرأة.

أشرق وجهها فجأة، وكأن الغرفة قد أضاءت بنور داخلي.

قالت بسعادة طفولية:

— "أوه، أنا سعيدة جدًا! حيث كنت حزينة جدًا قبل ساعة واحدة فقط! كنت أتمنى لو لم يتم إقناعي بالمجيء إلى هذه الحفلة. ولكن الآن أنا سعيدة جدًا!"

صوتها الداخلي يتدفق بنشوة:

فجأة أنا «الفتاة في الطابق العلوي»! لم أعد مطلقة! لم أعد أمًا قتلت طفلها...

وفجأة، تغير المشهد (Flashback داخل اللحظة). كان يؤلمها، يمسك بخصرها بقوة عنيفة، يعض ثدييها، يعض الحلمات بقسوة لا علاقة لها بالحب.

همس الرئيس وهو يلهث:

— "نعم، نعم، هكذا، نعم."

(بصوت خشن)

— "يا لكِ من فتاة قذرة. عاهرة قذرة، أنا أحبك، عاهرة قذرة."

عاد صوتها الداخلي ، حزينًا ومستسلمًا:

... وبالفعل أنسى الأسماء، والكلمات القبيحة التي ناداني بها، وقريبًا سأنسى أنني نسيت أي شيء، وبحلول صباح الغد، سأتذكر القبلات فقط.

كانت هذه هي آليتها للبقاء. النسيان الانتقائي. تحويل الإهانة إلى حب.

كان الرئيس يرتدي ملابسه بسرعة عملية.

سألت **نورما جين** بخجل:

— "هل ترغب في رقم هاتفي غير المدرج يا سيادة الرئيس؟"

ضحك وهو يغلق سحاب بنطاله:

— "لا توجد أرقام هواتف غير مدرجة، يا مارلين."

قالت بإصرار يائس على هويتها الحقيقية:

— "نادني نورما جين، هذا ما يناديني به الناس الذين يعرفونني."

قال وهو يرتب هندامه:

— "ما سأناديكِ به، يا حبيبتي، هو كلما سنحت لي الفرصة. فورًا (Pronto)!"

ومع قبلة أخيرة عابرة، اختفى. تركها وحيدة مرة أخرى، عارية على المناشف، مع وعد غامض ولقب جديد: "عاهرة قذرة".

***

داخل منزلها في **12305 جادة فيفث هيلينا ـ** برينتوود.

كانت تراقب الهاتف. لأول مرة في حياتها، كانت تريده أن يرن! كانت تحدق في الجهاز الصامت وكأنه صنم تعبده، تنتظر وحيًا.

***

في غرفة نومها.

صورة الرئيس على التلفزيون وهو يلقي خطابًا. بدا وكأنه يتحدث إليها وحدها...

قال الرئيس (على التلفزيون):

— "... شيء فيكِ لا تملكه أي منهن. لا توجد امرأة. حية لتُلمس. لتُتنشق مثل اللهب. لا توجد امرأة أعرفها مثلكِ، يا مارلين."

كانت تسمع صدى كلماته الخاصة في خطابه العام. كانت تعتقد أنها "المختارة".

همست **نورما جين:**

— "إنه مثل القول إنه يحبني. باستثناء ليس بتلك الكلمات."

***

في منزل برينتوود.

فجأة، انفجر المنزل بالرنين!

هاتف المطبخ: رريييييننننغغغ*!!!*

هاتف غرفة المعيشة: ريييييننننغغغغ*!!!*

هاتف غرفة النوم: رييييننننغغغ*!!!!*

التقطت السماعة، وهي تشعر بدوار من شدة الفرح:

— "مرحبًا؟"

جاء صوت رجل رسمي عبر الهاتف (ربما سكرتير أو مساعد):

— "آنسة مونرو؟"

— "نعم؟"

— "هل ستكونين في المنزل لتلقي مكالمة في الساعة 10:25 مساءً، الليلة؟"

ضحكت، واضطرت للجلوس لأن ركبتيها خذلتاها من الضعف.

قالت بدلال:

— "هل سأكون في المـ ـ منزل؟ هممم! كيف سأعرف بالتأكيد حتى تحين الساعة 10:25 مساءً؟"

سمعت تمتمة مستمتعة على الطرف الآخر.

***

في منزل برينتوود. الساعة 10:25 مساءً.

رريييييننغغغ!!!!

التقطت السماعة بلهفة:

— "آلو؟"

جاء صوت **الرئيس** عبر الهاتف، واثقًا وساحرًا:

— "آلو؟ مارلين؟ كنت أفكر فيكِ."

ردت **نورما جين** بجرأة محببة:

— "كنت أفكر فيك أيضًا، سيد بي ـ فور ـ برونتو (P-for-Pronto)!"

ضحك الرئيس.

قال:

— "اسمعي، يجب أن أكون في نيويورك في عطلة نهاية الأسبوع، كيف تودين اللقاء في فندق كارلايل (Carlyle)؟ سيتعين علينا أن نكون كتومين..."

كانت الدعوة واضحة. موعد غرامي سري. "نهاية أسبوع قذرة" أخرى. لكن بالنسبة لـ **نورما جين**، كانت هذه دعوة إلى القصر الملكي، وعد بحياة جديدة حيث تكون "السيدة الأولى" السرية. لم تكن تدرك أنها تسير نحو فصلها الأخير والأكثر مأساوية، حيث ستتحول من "عشيقة الرئيس" إلى "تهديد للأمن القومي" يجب التخلص منه.

الفصل الثامن عشر

في ليلة هادئة بضاحية برينتوود الراقية، وقفت **نورما جين** خلف الباب الأمامي لمنزلها في **12305 جادة فيفث هيلينا** (5th Helena Drive). كانت تستعد للقاء القرن، لقاء القمة مع "السيد برونتو" (الرئيس كينيدي). ارتدت بعناية فائقة ملابس جديدة اشترتها خصيصًا لهذه المناسبة من متجر **ساكس فيفث أفينيو** (Saks Fifth Avenue)؛ طقم من الكشمير بألوان الكريم والهيذر الهادئة، اختارته ليظهر جانبها الراقي والناضج، وليس جانب "قنبلة الجنس".

لكن عندما فتحت الباب لعملاء الخدمة السرية، لم تجد في وجوههم الانبهار المتوقع. بل رأت تعابيرهم تتغير ببطء، مثل الحليب الذي يتخثر، لتتحول إلى اشمئزاز مكبوت. كانوا ينظرون إليها، ثم إلى ملابسها المحتشمة، بنوع من خيبة الأمل. *أين مارلين؟ أين الفستان الضيق؟ أين اللحم؟*

سألتهم بحدة، وهي تقرأ أفكارهم القذرة:

— "ماذا؟ هل كنتم تتوقعون الأم تريزا ربما؟"

كانت تعرف اللعبة جيدًا، لكنها قررت في تلك الليلة أن تتمرد ولو قليلًا.

***

في مطار لوس أنجلوس الدولي.

كانت تمشي نحو الطائرة بخطوات صغيرة ومتقاربة، محاولة الحفاظ على توازنها النفسي والجسدي.

صوتها الداخلي يصدح بمزيج من الحماس والخوف:

المغامرة الأكثر إثارة وعمقًا في حياتي كامرأة. موعد غرامي. معه! بالتأكيد ستتحطم الطائرة!

وفجأة، ومضة مرعبة في ذهنها: طائرة تنفجر! كرة من اللهب تبتلع كل شيء!

كانت هذه التخيلات الكارثية جزءًا من قلقها المزمن. كانت تشعر دائمًا أنها لا تستحق السعادة، وأن أي لحظة فرح يجب أن تنتهي بكارثة.

***

داخل مقصورة الدرجة الأولى بالطائرة.

جلست في مقعدها الوثير، ويدها ترتجف وهي تفرغ محتويات حقيبتها الصغيرة. حبة "ميلتاون" (Miltown) لتهدئة الأعصاب، حبة "أميتال" (Amytal) للنوم، وبعض الكوديين للألم الوجودي. نظرت إلى الكف المليئة بالألوان الكيميائية، وفكرت للحظة.

سألت المضيفة بابتسامة مهنية:

— "دوم برينيون، آنسة مونرو؟"

أجابت **نورما جين**:

— "القليل فقط. أوه، فقط لمساعدتي على النوم."

أخذت الكأس الكريستالي، وابتلعت الحبوب دفعة واحدة مع الشمبانيا الفاخرة.

***

في وقت لاحق، داخل مرحاض الدرجة الأولى الضيق.

كانت تتقيأ بعنف في المرحاض المصغر. جسدها يرفض السموم، لكن عقلها يطلب المزيد.

***

عادت إلى مقعدها، وغرقت في غيبوبة. وفجأة، شعرت بيد تهزها.

— "آنسة مونرو؟ آنسة مونرو؟"

فتحت عينيها بصعوبة. كانت المضيفة تقف فوقها بقلق. لقد هبطوا في مطار لاغوارديا بنيويورك.

خرجت من الطائرة بساقين مرتعشتين، هي أول من غادر.

قالت المضيفة:

— "آنسة مونرو؟ دعيني أساعدك."

قادتها المضيفة عبر نفق الوصول. وهناك، عند البوابة...

كان ينتظرها رجلان لا يبتسمان، يرتديان بدلات داكنة وقبعات فيدورا، كأنهما خرجا من فيلم عصابات رديء.

شعرت بالذعر، التفتت إلى المضيفة وسألت بصوت مرتجف:

— "هل أنا رهن الاعتقال؟ ماذا سيحدث لي؟"

سقطت حقيبتها الصغيرة من يدها، وبدأت يداها ترتجفان بشدة. نظر العملاء إليها باشمئزاز واضح، محولين أبصارهم عن فمها المطلي باللون الفوشيا الصارخ، وعن صدرها الذي يعلو ويهبط من فرط التنفس. راقب الجميع بذهول بينما بدأت تنهار ببطء وتجلس على الأرض القذرة للمطار.

قالت المضيفة بحرج:

— "آنسة مونرو؟ لا تريدين الاستلقاء هنا."

تقدم العملاء المشمئزون، وأمسكوا بذراعيها وجروها للأعلى كأنها كيس من القمامة الفاخرة.

***

في سيارة الليموزين، التي كانت تتحرك بصمت عبر شوارع نيويورك. ضحكت **نورما جين** بضحكة عصبية كسرت حاجز الصمت الثقيل.

قالت، محاولة إقناع نفسها قبل إقناعهم:

— "الأمر ليس جنسيًا. بيني وبين الرئيس. لا علاقة له بالجنس تقريبًا. إنه لقاء لأرواحنا."

صوتها الداخلي يعلق بذهول:

(*لحظة صمت*)

أوه، هل قلت ذلك بصوت عالٍ؟

نظر السائق، الذي كان يشبه بشكل مخيف شخصية **جاغيد** (Jughead) الكرتونية، في المرآة باستهزاء. وجلس بجانبها العميل ذو الوجه العجيني **جيجز** (Jiggs) والعميل **ديك تريسي** (Dick Tracy) ذو الملامح الحادة. بدا العالم فجأة وكأنه مليء بشخصيات كرتونية ساخرة ومرعبة!

مد **ديك تريسي** يده وسلمها مظروفًا.

قال بجمود:

— "تذكرتك يا سيدتي، لعودتك إلى لوس أنجلوس هذا المساء."

تجمدت **نورما جين**:

— "هذا المـ.. مساء ولكن..؟"

أوضح **ديك تريسي** ببرود قاتل:

— "لقد تغيرت خطط الرئيس يا سيدتي، لذا تغيرت خططك. هناك حالة

طوارئ تستدعي عودته إلى واشنطن بعد ظهر اليوم. لا يستطيع البقاء طوال الليل بعد كل شيء."

شعرت بخيبة أمل تسحق صدرها. انتهت "نهاية الأسبوع الرومانسية" قبل أن تبدأ. تحولت من "موعد غرامي" إلى "تفريغ سريع".

قالت بانكسار:

– "أوه، فهمت."

(بعد لحظة صمت)

– "أعتقد أنك لا تستطيع إخباري ما هي؟ حالة الطوارئ؟"

رد بآلية:

– "آنسة مونرو. آسف. هذا سري للغاية."

***

وصلت الليموزين إلى فندق **كارلايل** (Carlyle Hotel) الشهير في الجادة الخامسة. لكنها لم تتوقف أمام المدخل الرئيسي الفخم. انحرفت السيارة لتدخل في زقاق ضيق ومظلم خلف المبنى الضخم، وتوقفت أمام مدخل الخدمة الخلفي.

داخل الليموزين، في الزقاق الضيق.

سلمها **ديك تريسي** معطف مطر بلاستيكي رخيص مزود بغطاء للرأس.

أمرها:

– "ضعي هذا فوق ملابسك يا سيدتي."

كانت غاضبة، مهانة، لكنها أطاعت. أخرجت من حقيبتها نظارة شمسية داكنة جدًا ووضعتها، محاولة الاختفاء.

ناولها العميل **جيجز** منديلًا ورقيًا.

وقال بوقاحة:

– "يرجى إزالة الشحم الأحمر من فمك يا سيدتي."

انتفضت كبرياؤها الجريح:

– "لن أفعل. دعوني أخرج من هذه السيارة."

أصر **جيجز** ببرود:

– "سيدتي، يمكنك وضعه مرة أخرى في الداخل. بقدر ما تشائين."

حدقت فيهم بسخط، لكنها مسحت أحمر الشفاه. مسحت هويتها.

***

خارج السيارة، في الزقاق الضيق.

شهدنا صراعًا صامتًا، ثم فُتحت الأبواب، وتم اقتياد الممثلة الشقراء لمسافة عشرين قدمًا نحو المدخل الخلفي، كأنها سجينة تُساق إلى الزنزانة.

***

دخلوا مطبخ الفندق.

تم مرافقتها بعنف تقريبًا عبر تيار من روائح الطبخ الكريهة، ودُفعت بسرعة إلى داخل مصعد البضائع.

داخل مصعد البضائع.

بدأ المصعد يصرخ وهو يصعد ببطء إلى الطابق السادس عشر. بدت وجوه الرجال حولها تتشوه وتتحول حرفيًا إلى رسوم متحركة: **ديك تريسي وجيجز**، شخصيات كرتونية تبتسم بخبث وشهوة. كانت ترى العالم بعيون "نورما جين" المخدرة والمصدومة.

***

الطابق الرئاسي.

فُتحت أبواب المصعد، وتم حثها على الخروج بسرعة.

قال **ديك تريسي**:

– "آنسة مونرو، سيدتي ـ تقدمي من فضلك، سيدتي."

قالت بكرامة مهتزة:

– "أستطيع المشي بنفسي، شكرًا لكم، أنا لست كسيحة."

لكنها تعثرت قليلًا بكعبها العالي. فرفعوها فجأة، وحملوها بسرعة عبر الممر، وقدماها لا تلامسان الأرض.

صرخت:

– "هل أنا لحم؟ ليتم توصيلي؟ هل هذا ما هو عليه الأمر؟ خدمة غرف؟"

فُتح باب الجناح الرئاسي بواسطة عميل خدمة سرية آخر بوجه **باغز باني** (Bugs Bunny).

قال **باغز باني**:

– "سيدتي!"

بدأ المشهد يتحرك في مسار متعرج ومتموج، وكأن الكاميرا تُدفع وتُهز (تأثير المخدرات). تم توجيهها نحو حمام.

قال **باغز باني**:

– "في حال رغبتِ في الانتعاش، آنسة مونرو."

***

داخل حمام الجناح الرئاسي.

في هذا المكعب الرخامي المذهب والأنيق، جلست على المرحاض لتغسل نفسها بين ساقيها، استعدادًا لـ "الخدمة". وفجأة، لاحظت في سلة

المهملات بجانبها: مناديل ورقية ملطخة بأحمر شفاه بلون البرقوق (Plum-colored).

تعبيرات وجهها: *أوه، لا. ليس هذا.*
لم تكن الأولى اليوم. كانت هناك امرأة أخرى قبلها بقليل. امرأة "برقوقية".

أخرجت بسرعة حبة **ميلتاون** لتهدئة أعصابها، وحبة **بنزيدرين** للشجاعة، وابتلعتهما بماء الصنبور.

جاء صوت **باغز باني** من الخارج:
— "من هذا الطريق يا سيدتي."

***

تبعت الأرنب عبر الممر.
— "في الداخل هنا، سيدتي."

لاهثة، وجدت نفسها تدخل غرفة نوم واسعة ولكن... ذات إضاءة خافتة وكئيبة.

صوتها الداخلي يعود للسخرية المريرة:
المغامرة الأكثر إثارة وعمقًا في حياتي كامرأة. يا للرومانسية! أنا أخطو إلى التاريخ...

وهناك؛ على السرير ذي الأربعة أعمدة والمظلة، وسط الملاءات المتسخة، ومنافض السجائر الممتلئة، والأطباق القذرة، وزجاجة نبيذ بورغندي فارغة، وكؤوس نبيذ ملطخة بنفس أحمر الشفاه البرقوقي؛ كان **الرئيس** العاري مستلقيًا بكسل، وهاتف يرتاح على صدره بينما يتحدث في السماعة.

عندما رأى الممثلة الشقراء تدخل، أشار لها بيده لتقترب، حتى وهو لا يزال يضع السماعة على أذنه.

قال للهاتف:

— "آه ـ ها. يب. فهمت. أوكيه. تباً."

أشار لها لتجلس بجانبه على السرير، ففعلت. بدأ يمسد شعرها، ثدييها، ووركيها بشرود، وكأنه يداعب كلبًا أليفًا بينما عقله مشغول في مكان آخر.

همس لها:

— "أنا سعيد برؤيتك يا حبيبتي. لقد كان يومًا جهنميًا."

ردت **نورما جين** بلهفة لإرضائه:

— "أوه، يا إلهي، لقد قيل لي يا حبيبي. كيف يمكنني المساعدة؟"

أبعد الرئيس يدها عن وجهه غير الحليق، وأغلق أصابعها حول قضيبه المنتصب الآن. (خارج الكادر بالطبع). بدأت الممثلة الشقراء، بروح رياضية يائسة، في تحفيزه بيديها، ومع ذلك لم يغلق الرئيس الهاتف. تحول وجهه الوسيم فجأة إلى القبح والغضب.

صرخ في الهاتف:

— "اللعين ماص الـ...! هذا انتقام لخليج الخنازير، هاه؟ سنرى!"

نظر إليها بضيق، وكأنها هي السبب في تأخره.

— " صغيرتي. هيا."

شد شعرها بقوة، وسحبها نحوه ليقبلها بعنف، بينما كان يثبت سماعة الهاتف بين رقبته وكتفه. خرج من السماعة البلاستيكية صوت ذكر منمنم يطن. راسك؟ ماكنمارا؟

همس الرئيس:

— "لا تكوني خجولة."

كانت تعرف ما هو متوقع منها، ما يطلبه النص، لكنها قاومت للحظة. كانت تحدق في كأس النبيذ الملطخ بأحمر الشفاه البرقوقي.

قال الرئيس بنفاد صبر:

— "حبيبتي...؟"

أمسكها من مؤخرة عنقها ودفع رأسها بقوة نحو فخذه. الكاميرا تقترب بشدة من عيني **نورما جين**، المشوشتين والخائفتين، بينما نسمع أفكارها تتسابق.

صوتها الداخلي :

من أحضرني إلى هنا؟ ... إلى هذا المكان؟ ... هل كانت مارلين؟ ولكن لماذا تفعل مارلين هذه الأشياء؟ ماذا تريد مارلين؟ ... أم أنه مشهد سينمائي؟ ربما هو عام 1948 مرة أخرى وقد طردني الاستوديو... أنا ألعب دور ممثلة شقراء مشهورة تلتقي بالزعيم الوسيم للعالم الحر، رئيس الولايات المتحدة، من أجل موعد رومانسي... «الفتاة في الطابق العلوي» في فيلم إباحي ناعم غير ضار، لمرة واحدة فقط، لم لا؟

أي مشهد يمكن تمثيله. سواء بشكل جيد أو سيئ، يمكن تمثيله. ولن يستمر أكثر من بضع دقائق.

صوت الرئيس (خارج الكادر O.S.):

— "فتاة قذرة. عاهرة قذرة."

صوتها الداخلي يصارع الغثيان:

فقط لا تتقيئي. ليس هنا. ليس في هذا السرير. لا تسعلي. لا تختنقي. عليكِ أن تبتلعي، عليكِ أن تبتلعي.

كان فكها يؤلمها، ومؤخرة عنقها حيث يمسك بها بقوة تؤلمها. وركاه ينتفضان.

على شاشة التلفزيون في الغرفة: مشهد من فيلم خيال علمي، أطباق طائرة تدمر واشنطن. دمار في الخارج ودمار في الداخل.

صاح الرئيس:

— "فتاة قذرة. عاهرة قذرة. أوه، حبيبتي. أنتِ را ـ ئع ـ ة!!"

ثم انتهى الأمر. استلقى هناك يلهث، وذراعه ملقاة فوق عينيه. توقعت أن يتحدث إليها، أن يقول كلمة حب واحدة، لكنه لم يفعل.

ساد صمت طويل وغير مريح. صمت الموتى.

كانت يائسة للحصول على أي حوار، أي كلمات تعيد إليها إنسانيتها.

قالت بتلعثم، محاولة إظهار اهتمامها بالسياسة:

— "كـ ـ كاسترو؟ إنه دكتاتور؟ ولكن، يا برونتو، هل يجب معاقبة الشعب الكوبي؟ هذا الحصار؟ أوه يا إلهي، ألن يجعلهم يكرهوننا أكثر؟"

حدث زلزال في السرير، اندفع نحوها بغضب، وفجأة كانت تسقط... لقد دفعها خارج السرير!

كان هذا المشهد هو التجسيد الأقصى لاستغلال **نورما جين**. الرئيس، رمز السلطة الأبوي الأكبر، لم يكن سوى نسخة أخرى من "السيد زي". لم يكن هناك "لقاء أرواح"، بل كان مجرد استخدام سريع لجسدها كأداة لتفريغ التوتر السياسي والجنسي. بانتهاء الفعل، انتهت قيمتها، وأصبحت مجرد "قطعة لحم" ثرثارة يجب التخلص منها.

***

في الأشهر الأخيرة من حياتها، لم تكن **نورما جين** تدرك أن خط الهاتف الذي اعتبرته حبلاً سرياً يربطها بقلب السلطة، قد تحول ببطء إلى حبل مشنقة يلتف حول عنقها. ففي الوقت الذي كانت تظن فيه أنها تشارك "الرئيس" همومه وتسمع أسراره كشريكة حياة محتملة، كانت

أجهزة التنصت التابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) ووكالة الاستخبارات المركزية (CIA) تسجل كل همسة، محولةً بوح الوسادة إلى أدلة إدانة.

تكمن خطورة **مارلين** الحقيقية، وفقاً لما يدعيه أصحاب نظريات المؤامرة وما تلمح إليه وثائق الأرشيف، في أنها لم تكن مجرد "شقراء غبية" كما يحلو للرجال تصويرها. كانت تدون كل شيء. في "مفكرتها الحمراء" الصغيرة (The Little Red Diary)، كانت تكتب ما يثرثر به **جون كينيدي** في لحظات نشوته أو استهتاره؛ أسرار عن محاولات الاستخبارات لاغتيال **فيديل كاسترو**، وعلاقات المافيا الخفية بالانتخابات، وحتى تفاصيل عن تجارب نووية. كان الرئيس، المغرور بسطوته، يتعامل معها كوعاء يفرغ فيه توتره، غير مدرك أن هذا الوعاء يملك ذاكرةً وقلمًا.

حينما قرر "الرئيس" قطع العلاقة فجأة، ناصحاً إياها بعدم الاتصال مرة أخرى، وتمريرها – كتركة ثقيلة – إلى شقيقه **المدعي العام** (روبرت كينيدي)، تحول ألم الهجر لدى **مارلين** إلى غضب جنوني. لم تعد العاشقة المطيعة؛ بل أصبحت المرأة التي "تعرف أكثر مما ينبغي". بدأت تهدد، في مكالمات هاتفية هستيرية رصدتها أجهزة **جي. إدغار هوفر**، بأنها ستعقد مؤتمراً صحفياً عالمياً لتكشف "كل شيء".

هنا تحديداً، تحولت من "فضيحة أخلاقية" محتملة إلى "خطر محدق بالأمن القومي". في ذروة الحرب الباردة، وأزمة الصواريخ الكوبية تلوح في الأفق، لم تكن الدولة العميقة لتسمح لممثلة مضطربة نفسياً، لها علاقات سابقة بشيوعيين (عبر زوجها السابق آرثر ميلر ورحلاتها للمكسيك)، بأن تمتلك القدرة على إسقاط الرئاسة.

تشير الروايات الأكثر سوداوية، التي يتبناها الكثيرون اليوم، إلى أن ليلة وفاتها لم تكن انتحاراً عادياً، بل عملية "تطهير". يُقال إن **روبرت كينيدي** زارها في ذلك اليوم (الرابع من أغسطس) لانتزاع المفكرة الحمراء، وأن الشجار احتدم، مما استدعى تدخل "المتخصصين" لإسكاتها للأبد — سواء عبر حقنة قاتلة أو، كما يصور الفيلم بوحشية، عبر جرعة زائدة قسرية — ليتم بعدها ترتيب مسرح الجريمة ليبدو كانتحار كلاسيكي لنجمة يائسة، دافنين مع جسدها الأسرار التي كانت تهدد بانهيار الهيكل السياسي الأمريكي.

الفصل التاسع عشر

سقوطٌ حر في بئر مصعدٍ طويل لا قاع له...

أم هو كذلك؟

كان الظلام يتسلل إلى رئتيها قبل عينيها. يدٌ ضخمة خشنة تضغط على القصبة الهوائية، تحبس الأنفاس والكلمات. وراحة يدٍ أخرى تُطبق على فمها، كاتمةً الصرخة التي لم تولد بعد. ومرفقٌ صلب يضغط ضد عنقها، يثبتها في مكانها كفراشةٍ تحت دبوس التثبيت.

في تلك اللحظات الفاصلة بين الوعي والغياب، كانت عيناها ترفرفان بضعف، كأجنحة طائرٍ يحتضر. كانت واهنةً جدًا للاحتجاج، مستسلمةً لثقل الجسد الغريب الذي يعتليها. رجلٌ آخر، غريبٌ تمامًا، يمارس فعل الامتلاك بوحشية، رجلٌ في عجلةٍ من أمره، يرتدي قميصًا أبيض ناصعًا يتناقض مع عتمة الروح التي تلف المكان. كان يدفع بجسده نحوها بعمى، كآلةٍ صماء لا تدرك أنها تطحن لحمًا بشريًا.

صرخ صوتها الداخلي، صوت **نورما جين** الطفلة التي لا تزال قابعة في الزاوية المظلمة من روحها:

لا! لا أرجوك! هذا ليس عدلًا . أنا أحب الرئيس ولا أحد غيره.

حاول عقلها المشوش، الغارق في ضباب الأدوية والكحول، أن يجد تبريرًا لهذا الكابوس.

همست لنفسها في حوارٍ داخلي يقطر إنكارًا:

هل من الممكن أن هذا هو الرئيس؟ هل حلق ذقنه الآن؟

لكن الرجل لم يكن الرئيس. كان يواصل الدفع داخلها بإصرار كلبي، وكأنه يركل بقدميه في رمالٍ صلبة متماسكة، يحاول حفر قبرٍ أو ربما ردم هوة. لم تكن هذه لحظة حب، ولا حتى لحظة رغبة؛ كانت لحظة محو. محو لـ **مارلين**، ومحو لـ **نورما**، وتحويلهما معًا إلى مجرد "شيء" يتم استخدامه ثم التخلص منه.

تاريخيًا، كانت هذه الفترة من حياة **مارلين مونرو** (أوائل الستينيات) هي الأكثر سوداوية وغموضًا. علاقتها المزعومة بالأخوين **كينيدي** (الرئيس جون والمدعي العام روبرت) ظلت لغزًا محاطًا بنظريات المؤامرة، لكن الثابت هو أنها عوملت في تلك الدوائر السياسية العليا كملكية عامة، "غنيمة حرب" يتداولها الرجال الأقوياء. لم تكن هوليوود وحدها هي التي استغلتها؛ بل واشنطن أيضًا. كان جسدها، الذي صنعته الاستوديوهات ليكون معبدًا للرغبة، قد تحول إلى ساحة معركة، وانتهى بها المطاف كضحية لقوة لا ترحم، قوة ترى في النساء مجرد هوامش في كتب التاريخ التي يكتبها الرجال.

***

بعد فترة، أو ربما دهر، تلاشى المشهد إلى السواد، ثم عاد ببطء مؤلم.

كانوا يحاولون إعادتها للوعي. أيادٍ تهزها بعنف، ورأسها يتدلى على كتفيها كدمية قماشية مكسورة الرقبة. كانت عيناها المحتقنتان بالدم مقلوبتين نحو الداخل، تحدقان في ظلام جمجمتها، حيث لا يوجد ألم.

اخترق صوتٌ باردٌ، مشبعٌ بالغضب والاحتقار، جدار صمتها. كان صوت **الرئيس**:

— "بحق المسيح، أخرجوها من هنا."

لم يكن هناك وداع، ولا قبلة، ولا حتى ذرة من الإنسانية. فقط أمر بالتخلص من "المشكلة".

جاء صوت العميل **ديك تريسي** (الاسم المستعار للعميل السري في خيالها المشوش) من مسافة قريبة:

— "آنسة مونرو. من هذا الطريق. سيدتي، هل تحتاجين إلى مساعدة؟"

***

في ممر الجناح الرئاسي، كان الليل قد انتصف، ومعه انتصف عمرها الافتراضي. كانت تُقاد خارج الجناح من مدخل جانبي، مدخل الخدم والنفايات. **ديك تريسي** عن يسارها، و**جيجز** عن يمينها، كلا الرجلين يقبضان على ذراعيها من الأعلى بقوة، وكأنهما يقتادان سجينة خطرة، أو مريضة هاربة من مصحة عقلية.

من خلال بابٍ موارب، لمحت مشهدًا مزق ما تبقى من قلبها. رأت **الرئيس!** كان يرتدي بدلة داكنة مقلمة، يضحك — نعم، يضحك — مع شابة ذات شعر أحمر ترتدي سروال ركوب الخيل (Jodhpurs). كانت الصورة تنضح بالحيوية والصحة والارستقراطية، كل ما لم تكنه **نورما جين** في تلك اللحظة. حدقت فيهما، وقلبها يقرع طبول الحرب والخسارة.

همست بصوتٍ لم يسمعه أحد:

— "أوه، المعذرة؟"

حاولت، بسذاجة طفولية، أن تنزلق إلى الغرفة لتقول وداعًا، لتثبت وجودها، لتتلقى تلك القبلة التي وعدها بها. لكن **ديك تريسي** و**جيجز** جذباها بعيدًا بعنف شديد لدرجة أنها شعرت وكأن ذراعيها قد خُلعتا من مفاصلهما.

لمحها **الرئيس**. تجمدت ضحكته، واحتقن وجهه بالغضب وهو يحدق فيها، ثم تقدم بخطوات واسعة نحو الباب وأغلقه بقوة في وجهها. *بام!* كان صوت إغلاق الباب هو النهاية الرسمية لكل أوهامها حول "السيد برونتو" والحب الرومانسي.

حاولت المقاومة، التلوّي بين أيدي آسريها. هزها أحدهم بعنف، بينما صفعها الآخر على وجهها صفعة حادة. وفجأة، شعرت بسائل دافئ يسيل على ذقنها.

شهقت **نورما جين** بفزع، وهي تنظر إلى قطرات السائل الأحمر على ثوبها:

— "أوه! فستاني الجديد."

بدأت تبكي، ونظرت إلى أصابعها الملطخة باللون الأحمر. هل هي تنزف؟ هل روحها تسيل؟

قال العميل **جيجز** بجمود، وهو يصحح لها الواقع للمرة الأخيرة:

— "أنتِ لستِ مصابة يا سيدتي. هذا شحم أحمر من فمك."

أحمر الشفاه. القناع. حتى دمها في تلك اللحظة كان مزيفًا. كانت هذه هي المأساة النهائية لـ **مارلين مونرو**: حتى ألمها الجسدي كان يُنظر إليه على أنه مكياج، استعراض، زيف.

***

في حمام الجناح الرئاسي.

وجدت نفسها وحيدة للحظة في الحمام المذهب والرخامي، الذي تلمع فيه الأضواء بحدة تؤذي عينيها الحساستين. جلست على المرحاض، وعندما تبولت، شعرت بحرقة لا تُطاق، "بول مشتعل كاللهب"، جعلها تئن

بصوت مسموع. كان جسدها يصرخ من الانتهاك، من الأمراض التي ربما نُقلت إليها، أو من الالتهابات التي لم تُعالج.

طرق حاد على الباب.

صوت **جيجز** (O.S.):

– "سيدتي."

ردت **نورما جين** بذعر:

– "لا. لا. أنا بخير. لا تدخلوا من فضلكم."

رفعت رأسها لتنظر في المرآة. وهناك، واجهت "صديقتها السحرية". لكن الصورة لم تكن لـ "مارلين" المتألقة. كانت لامرأة شاحبة الجلد، منهكة، رمش عين صناعي يتدلى بائسًا، وقشرة من القيء الجاف تحيط بشفتيها. كانت تنظر إلى جثة تتنفس.

وفجأة...

مؤثرات صوتية (SFX): صوت طائرة تلامس الأرض بعنف.

استيقظت من الكابوس (أو انتقلت من كابوس لآخر). رأت نفسها في المرآة وقد غطى وجهها "قناع طين" تجميلي، فبدت كوحش مستنقعات.

صرخت! صرخت!

***

في غرفة نومها بمنزلها في **12305 جادة فيفث هيلينا** ـ برينتوود.

ركض **وايتي سنايدر** إلى الداخل، يده على قلبه من الفزع. كان **وايتي**، خبير التجميل، هو الثابت الوحيد في حياتها المتقلبة. الرجل الذي رسم وجهها آلاف المرات، والذي كان يعلم أن تحت طبقات المكياج توجد طفلة خائفة.

سأل لاهثًا:

– "ما الخطب، آنسة مونرو؟"

(كان في الغرفة المجاورة فقط، بينما كانت هي تغفو وقناع الطين على وجهها).

عندما أدركت **نورما جين** حقيقة الموقف، انفجرت في الضحك. ضحكة هستيرية، مبللة بالدموع.

قالت:

– "أوه، يا إلهي، اعتقدت أنني ميتة يا وايتي. لثانية واحدة فقط."

ضحكا معًا، ومن يدري لماذا. ربما لأنهما كانا يعرفان أن الموت قريب، وأن النجاة هذه المرة كانت مجرد تأجيل. مدّت يدها لتتناول زجاجة "براندي الكرز" المفتوحة بجانب السرير، وأخذا منها عدة رشفات، وضحكا مرة أخرى، والدموع تملأ عيونهما. كانا يضحكان في وجه الفناء.

***

في وقت لاحق من ذلك اليوم، كانت تتبع **وايتي** عبر أرجاء المنزل في **برينتوود**.

كان المنزل، الذي اشترته ليكون ملاذها الأخير ومحاولتها الأولى للاستقلال الحقيقي، في حالة يرثى لها. كان مبعثرًا بملابس مهملة، مناشف، أطباق ورقية، علب طعام، كتب وصحف، وسيناريوهات غير مرغوب فيها أرسلها وكيلها، مكدسة مثل الحطام على شاطئ البحر بعد العاصفة.

تنهدت **نورما جين** بعمق، وقالت بصوت يحمل ثقل العالم:

– "أوه، وايتي، نورما جين متعبة جدًا من التنظيف خلف مارلين."

كانت هذه الجملة تلخيصًا لحياتها. "مارلين" هي الفوضى، الإعصار، القوة المدمرة التي تجلب المال والشهرة والكوارث. و"نورما جين" هي الخادمة الصغيرة التي تحاول ترتيب الفوضى، ولملمة الشظايا، والبقاء على قيد الحياة.

عند الباب الأمامي، تغلبت المشاعر على **وايتي**. دمعت عيناه وهو ينظر إليها، مدركًا بحدس المحب أن النهاية وشيكة.

سألت **نورما جين** برقة:

— "وايتي؟ ما الخطب؟"

أنكر **وايتي** بضعف:

— "آنسة مونرو، من فضلك. أنا لا أبكي."

— "أوه، وايتي. أنت تبكي حقًا."

— "لا، آنسة مونرو، لست كذلك."

نظرت إليه بعينين صافيتين، خاليتين من الخداع للحظة، وقالت بلطف شديد، حريصة على مشاعره:

— "وايتي؟ عدني؟ بعد أن أكون... (رحلت) ... هل ستقوم بمكياج مارلين؟ لمرة أخيرة؟"

كانت هذه وصيتها. كانت تعلم أنها ستموت، وكان خوفها الأكبر ليس الموت بحد ذاته، بل أن يراها العالم قبيحة، ميتة، "نورما جين" الشاحبة. أرادت أن تخرج من العالم كـ "مارلين".

أجاب **وايتي** بصوت مختنق بالوعد:

— "آنسة مونرو، سأفعل."

تعانقا عناقًا طويلًا، عناق الوداع. راقبته **نورما جين** وهو يغادر، يغلق الباب خلفه، ويأخذ معه آخر خيط يربطها بالواقع الدافئ.

***

عاد الصوت المألوف، صوت "الأب" المتخيل، ليملأ الفراغ الصامت في المنزل.

صوت الرجل المسن :

أرى وجهك الجميل غالبًا وأتساءل كيف تظهرين غير ملموسة هكذا.

تحركت الكاميرا عبر المنزل الحزين، المليء بالحطام والذكريات.

تابع الصوت:

سمعت عن حزنك الأخير في وقت حزني الخاص، لأن زوجتي الحبيبة لسنوات عديدة قد توفيت. أنا أنتظر فترة من الهدوء قبل النظر في الاتجاه الذي يجب أن تتحرك فيه حياتي الآن.

اكتشفنا **نورما جين** تجلس بجوار خزانة صغيرة آمنة (Safe)، تقرأ هذه الرسالة. الخزانة كانت تحتوي على كنزها الوحيد: جميع رسائله الثمينة. تلك الرسائل التي ربما كتبتها لنفسها، أو كتبها لها **كاس** كخدعة، أو كانت مجرد هلوسة مكتوبة.

قرأ الصوت :

ابنتي العزيزة، لقد خطرت لي فكرة: قد يكون أن حياتك قد تغيرت أيضًا، وأنك قد ترغبين في العيش معي.

ردت **نورما جين** على الرسالة بصوت مسموع، وعيناها تلمعان ببريق الحمى والأمل الكاذب:

— "نعم. أوه نعم. ولكن لماذا لا تعلن عن نفسك؟ لماذا تنتظر؟"

تابع صوت الأب (بينما تتحرك الكاميرا مبتعدة):

منزلي واسع أؤكد لك، السماسرة يسمونه قصرًا. آمل أن أتصل بك قريبًا،

يا عزيزتي نورما. سامحي رجلًا عجوزًا تردده في إيقاظ الجروح القديمة. والدك الدامع.

كان هذا الوعد بـ "المنزل الواسع" هو الوهم الأخير. كانت تنتظر أن يأتي "الأب" ليأخذها من هذا العالم القاسي، ليأخذها إلى "القصر". وفي الحقيقة، كان "القصر" الوحيد الذي ينتظرها هو القبر.

***

في غرفة نومها.

وقفت أمام المرآة، تنظر إلى ثدييها المنتفخين. وضعت يدها على بطنها بحنان وحيرة.

.

الطفل...

مشوه في الرحم، ليس أكبر من حصان البحر، يطفو في ظلام سائل.

كانت هذه الصورة تجسد مخاوفها العميقة من أن تكون "فاسدة" من الداخل، وأنها غير قادرة على خلق حياة سوية. كانت "الانتباذ البطاني الرحمي" والإجهاضات المتكررة قد زرعت في عقلها قناعة بأن رحمها مقبرة، وأن أي شيء ينمو بداخلها محكوم عليه بالتشوه والموت. الطفل المشوه هو رمز لروحها هي، التي لم تكتمل، والتي تطفو في سوائل الأحزان.

***

في غرفة نومها.

استيقظت فجأة، قلبها يقرع طبول الرعب. سمعت صوت ارتطام شيء ما في المنزل.

نظرت عبر الباب الموارب:

هل تستطيع رؤية ظل أحدهم؟ **ديك تريسي؟ جيجز؟** عملاء الخدمة السرية الذين جاءوا لسرقة مذكراتها الحمراء (التي يقال إنها كانت تدون فيها أسرار الدولة التي سمعتها من كينيدي)؟ أم ربما هي مجرد المخدرات تعبث برأسها؟

البارانويا كانت رفيقها الدائم في تلك الأيام الأخيرة. كانت مقتنعة بأنها مراقبة، وأن المنزل مليء بـ "العيون" و"الآذان".

***

في غرفة المعيشة ـ **12305 جادة فيفث هيلينا**.

كانت تجلس هناك مثل "زومبي"، جسد بلا روح، تحدق في الفراغ. فجأة، رن الهاتف، فقفزت من مكانها فزعة! نظرت إلى الجهاز برعب. اقتربت منه بحذر، وكأنه قنبلة موقوتة، ورفعت السماعة.

همست:

— "مرحبًا هناك؟ آلو؟ من هذا؟"

سمعت صوت طقطقة وفرقعة غريبة على الخط. *هل يتم التنصت عليه؟*

نظرت عبر النافذة:

رأت شاحنة (Van) متوقفة بشكل غير ملفت في ممر الجيران. هل هي معدات مراقبة؟ هل هم عملاء الـ FBI؟

تاريخيًا، كانت **مارلين** بالفعل تحت مراقبة مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) ووكالة الاستخبارات المركزية (CIA) بسبب علاقاتها السياسية وميولها اليسارية السابقة (عبر آرثر ميلر). ملفها في الـ FBI كان ضخمًا. في أيامها الأخيرة، كانت تعيش في حالة حصار حقيقي ووهمي، عاجزة عن التمييز بين الصديق والعدو.

***

في مكتب الطبيب في **برينتوود**.

ناولها طبيب برينتوود (الذي يمثل الدكتور **ريالف جرينسون**، طبيبها النفسي المثير للجدل) وصفة طبية.

قال الطبيب بابتسامة غامضة:

— "هذا شيء صغير لمساعدتك على النوم."

كانت هذه "الأشياء الصغيرة" هي المسامير في نعشها. النيمبوتال، وهيدرات الكلورال.

ثم، وبشكل مفاجئ ودون مقدمات، قال الطبيب:

— "بالطبع، سيتعين علينا إجراء فحص الحوض، آنسة مونرو، وبالطبع، اختبار حمل."

تجمدت **نورما جين**. الخوف ملأ عينيها. فحص حوض؟ اختبار حمل؟ هل تشك في أنها حامل من الرئيس؟ أم أن هذا الطبيب هو الآخر يمثل انتهاكًا جديدًا لجسدها؟

قالت بصوت مرتعش، وهي تتراجع للخلف:

— "أوه! لكن ليس لدي وقت اليوم."

كانت تحاول الهروب من حقيقة جسدها، ومن حقيقة ما بداخلها (سواء كان طفلًا أو فراغًا). كانت تركض نحو النهاية، حيث الصمت هو الملاذ الوحيد من ضجيج العالم، ومن أيدي الرجال التي لا تتوقف عن الامتداد نحوها.

الفصل العشرون

في تلك الليلة، كان الصمت في منزل **برينتوود** هشًا، كجليد رقيق يوشك أن ينكسر تحت وطأة الأسرار. وفجأة، تحطم الصمت. صوت تهشم زجاج عنيف، وصوت خطوات ثقيلة لشخص يقتحم حرمة المنزل.

استلقت **نورما جين** في سريرها، متيبسة، مشلولة بخوف حيواني بدائي، تختبئ تحت الأغطية كما كانت تفعل وهي طفلة في الميتم.

همست بجنون، تستحضر تعويذتها القديمة:

— "دائرة الضوء ملككِ... أنتِ تحيطين نفسكِ بالدائرة... أنتِ تحملينها معكِ..."

لكن الدائرة انكسرت. فجأة، سُحبت الأغطية بعنف، وضُغطت قطعة قماش مبللة بالكلوروفورم بقوة على أنفها وفمها. لم تستطع سحب نفس لتصرخ، واختفى العالم...

***

تلاشى الواقع إلى شظايا كابوسية متقطعة:

... منزل...

... إلى...

... مركبة منتظرة...

... والأضواء الساطعة لـ...

... غرفة عمليات.

هل هي تفقد عقلها مثل **غلاديس**؟ هل هذا حلم أم ذكرى؟ كان هناك جراح فوقها، في الضوء الباهر، يحمل أدوات جراحية، وتلك الأيادي المطاطية تنكزها بأصابع مدببة... (ألم يحدث هذا من قبل؟ هل سافرت عبر الزمن إلى الوراء؟).

***

استيقظت وهي تلهث من الإرهاق. في غرفة نومها بـ **12305 جادة فيفث هيلينا**.

تمتمت:

– "أوه يا مسيح، يا له من حلم قبيح."

نهضت على قدميها بصعوبة، تتنفس بصعوبة، ولم ترَ المرتبة التي كشفت عنها الأغطية المزاحة؛ كانت المرتبة غارقة، مشبعة بدم داكن آسن.

تعلقت بإطار الباب، تحارب موجات الغثيان التي تجتاحها...

***

في الحمام...

حدقت في وجهها الهزيل في المرآة. هل غادرت المنزل أصلًا؟ أم أن الإجهاض القسري (الذي يلمح إليه المشهد) حدث هنا، في سريرها، على أيدي "أطباء" غامضين أرسلهم الرجال الأقوياء؟

قالت بصوت مهزوز:

– "يا له من حلم مجنون!"

وهناك، مكتوبة على المرآة بأحمر الشفاه، كانت الكلمات تصرخ في وجهها:

النجدة! النجدة (Help! Help).

من كتبها؟ هل هي؟ أم الطفلة التي بداخلها؟

قطع صوت الهاتف هذا الهذيان. صوت **إيدي جي** (إدوارد جي روبنسون الابن) يأتي عبر الخط، ثقيلًا وحزينًا:

— "نورما؟ ... إنه إيدي جي. .... كاس مات."

توقف الزمن. **كاس** (تشارلز شابلن الابن). حبها الأول، رفيق روحها التوأم في الألم.

تابع **إيدي جي** بمرارة السكير:

— "اختنق بقيئه ومات مخنوقًا. ميتة مدمن كحول كلاسيكية، هاه؟ وجدته عندما جئت هذا الصباح. ... هل أنتِ هناك؟"

***

في ليل نفس اليوم، كانت **نورما جين** تجلس في غرفتها، منحنية للأمام، وقبضة يدها محشورة في فمها لتمنع نفسها من الصراخ.

قال **إيدي جي** عبر الهاتف:

— "كاس ترك تذكارًا لكِ يا نورما. معظم أشيائه تركها لي ـ كما ترين، كنت صديقه الجيد، لم أخذله أبدًا، لذا ترك معظم أشيائه لي ـ لكن هذا التذكار، كان يقول: «هذا لنورما يومًا ما». كان يعني له الكثير. كان يقول: «نورما امتلكت قلبي دائمًا»."

همست بصوت ميت:

— "لا."

سأل **إيدي**:

— "لا ماذا؟"

— "أنا لـ ـ لا أريده يا إيدي."

— "كيف تعرفين أنكِ لا تريدينه يا نورما؟ أنتِ لا تعرفين ما هو؟"

لم يكن لديها رد. كانت تخاف من ذاكرة **كاس** بقدر ما كانت تحبها.

قال **إيدي**:

– "حسنًا يا حبيبتي. سأرسله. ترقبي تسليمًا خاصًا."

***

في يوم تالٍ. الباب الأمامي للمنزل.

صبي توصيل من أصل إسباني يرتدي قميص "كال تك" (Cal Tech).

قال الصبي:

– "سيدتي؟ طرد."

أخذت منه الطرد خفيف الوزن، ومعه مظروف، مغلفًا بشريط زينة لامع (Tinsel) مخطط كحلوى العيد، وعقدة ساتان رخيصة.

قالت للصبي:

– "انتظر؟ دقيقة واحدة فقط."

ركضت إلى غرفة المعيشة، تبحث بجنون عن حقيبتها...

– "أوه، أين محفظتي، ليست في حقيبتي؟ أوه أين وضعتها؟"

بدأت تتصبب عرقًا، تبحث وسط فوضى الأشياء في الغرفة المظللة... ثم في غرفة النوم... ثم في المطبخ...

أخيرًا وجدتها في المطبخ، وعبثت فيها لتخرج ورقة نقدية، وأسرعت عائدة إلى الباب الأمامي، ولكن...

اختفى الصبي. وفي راحة يدها، ورقة نقدية من فئة العشرين دولارًا.

تمتمت:

– "أوه؟"

***

في المطبخ.

سحبت شريط الزينة بأصابع مرتجفة. فتحت الطرد.

إنه **النمر المحشو الصغير**. النمر المخطط. نفس النمر الذي التقطه **إيدي جي** من الشارع وقال إنه "لعبة الطفل الأولى". النمر الذي نجا من حريق طفولتها.

شهقت:

— "أوه، يا إلهي."

ثم، في لحظة إدراك مرعبة، أدركت الحقيقة المرة. **كاس** لم يكن يحتفظ به كذكرى حب.

همست لنفسها، أو لروح **كاس**:

— "ولكنك كنت تريد أن يموت الطفل أيضًا. أنت تعلم أنك أردت ذلك."

فتحت البطاقة التي أرفقها **كاس** مع اللعبة. كانت تحمل خط اليد المميز، والمنمق، والمألوف جدًا...

قرأت:

إلى م.م. في حياتها، والدك الدامع.

توقفت أنفاسها. **كاس! كاس** كان هو من يكتب الرسائل طوال الوقت! رسائل "الأب" الحنون، "الأب الدامع"، لم تكن سوى خدعة، لعبة مريضة لعبها عليها رجل كان يحبها ويكرهها في آن واحد، رجل يتيم مثلها أراد أن يمنحها وهم الأب الذي يفتقدانه كلاهما. لم يكن هناك أب يراقبها. لم يكن هناك أب سيعود. كانت وحيدة تمامًا منذ البداية.

انطلقت صرخة من أعماق روحها، صرخة شقت عنان السماء.

***

في غرفة المعيشة. كانت تحرق الرسائل في المدفأة. كومة من الأوراق تحترق، ومعها تحترق أوهام حياتها. كان هذا هو الاستخدام الوحيد الذي ستُوضع فيه تلك الرسائل أبدًا. وقود للنار.

***

في الحمام.

فتحت زجاجة **نيمبوتال** (Nembutal). خمسة وسبعون قرصًا. بدأت تتناولها كلها، ببطء، وبمنهجية قاتلة. حبة تلو الأخرى. لم يكن انتحارًا، بل كان رغبة في إسكات الضجيج، رغبة في الذهاب إلى المكان الذي ذهب إليه **كاس**، و**الطفل**، و**غلاديس** في عقلها.

***

في غرفة نومها.

تمددت على السرير. بدأ ضوء قوي، ومتقطع (Strobing light)، يملأ الغرفة. ضوء جميل، منتشٍ، وكأنه بوابة لعالم آخر.

جاء صوت الرجل المسن ، صوت الأب المتخيل، أو ربما صوت الموت الرحيم:

حافظي على تركيزك يا نورما جين... لا تتشتتي... دائرة الضوء ملككِ... أنتِ تحيطين نفسكِ بهذه الدائرة... أنتِ تحملينها معكِ أينما ذهبتِ.

ومن قلب الضوء، بدأ شكل يتضح. رجل وسيم، مبتسم، رجل بشارب رفيع وعينين داكنتين مليئتين بالشجن. الرجل من الصورة.

بدا للرجل وكأنه على وشك التحدث. بدا وكأنه على وشك أن يأخذها بين ذراعيه.

همس الصوت:

أترين ذلك الرجل، يا نورما جين. ذلك الرجل هو والدك.

وفي الخلفية، بدأت موسيقى هادئة وحزينة، أغنيتها القديمة:

كل طفلة تحتاج إلى «با ــ با ــ بابا»
ليبقيها خالية من الهموم.
كل طفلة تحتاج إلى «بابا»
ولكن أين هو والدي أنا؟

تلاشى الضوء تدريجيًا إلى البياض التام. وجدت **نورما جين** أخيرًا ما كانت تبحث عنه. لم تجده في الحياة، ولا في الرجال، ولا في الشهرة. وجدته في الموت. في تلك اللحظة الأخيرة، اكتملت الدائرة، وعادت الطفلة إلى "المنزل".

خاتمة

لم يكن الموت حدثًا طارئًا في **12305 جادة فيفث هيلينا**؛ بل كان ساكنًا قديمًا، ضيفًا ثقيلًا انتظر طويلًا في الزوايا المظلمة، خلف الستائر المسدلة، وفي قيعان زجاجات الحبوب الملونة. عندما ابتلعت **نورما جين** آخر حبة من النيمبوتال، لم تكن تبحث عن النهاية، بل كانت تبحث عن "الصمت". كانت تريد إيقاف الضجيج في رأسها؛ ضجيج الهاتف الذي لا يجيب عليه "بابا"، ضجيج الجمهور الذي يصرخ باسم امرأة لا تعرفها، وضجيج الطفل الذي لم يولد.

في الساعات الأولى من صباح 5 أغسطس 1962، تحول الجسد الذي عبده العالم إلى مادة كيميائية خامدة. كانت يدها لا تزال ممتدة نحو الهاتف، وكأنها في محاولة أخيرة للاتصال، ليس بالرئيس، ولا بزوج سابق، بل ربما بذاك الجزء من نفسها الذي ضاع في مكان ما بين الميتم والاستوديو. تدلت سماعة الهاتف، تتأرجح بصمت، حبل مشنقة إلكتروني لم ينقل الرسالة الأخيرة.

1. الجثة قضية رقم 81128

عندما اقتحمت الشرطة الغرفة، لم يجدوا "أيقونة الجنس" التي تبتسم من أغلفة المجلات. وجدوا امرأة صغيرة، عارية، مغطاة بملاءة خفيفة، وجهها مضغوط في الوسادة، وجسدها يحمل علامات الزرقة المبكرة

للموت (Livor Mortis). في تلك اللحظة، انتهت أسطورة **مارلين مونرو** وبدأت حقيقة التشريح.

نُقلت الجثة إلى مشرحة مقاطعة لوس أنجلوس. هناك، جُردت من اسمها. أصبحت "القضية رقم 81128". الطبيب الشرعي، **توماس نوغوتشي**، الرجل الذي سيُعرف لاحقًا بلقب "طبيب شرعي النجوم"، وقف فوقها بمشرطه البارد. لم يكن يرى السحر، بل رأى الأنسجة، والدم، والأعضاء الداخلية.

في مشهد يتجاوز قدرة العقل على الاستيعاب، قاموا بفتح الجسد الذي كان موضوع رغبة ملايين الرجال. استخرجوا الكبد، والكلى، والمعدة الفارغة إلا من بقايا السموم. لم يجدوا طفلًا. لم يجدوا حبًا. لم يجدوا "بابا". وجدوا فقط كيمياء اليأس. لقد تم تفكيك "الدمية" لمعرفة سبب توقفها عن العمل، وكأنها ساعة ميكانيكية تعطلت فجأة. التاريخ يخبرنا بتفاصيل مروعة؛ كيف تُركت جثتها في البداية دون ثلاجة لفترة، وكيف تغير لونها، وكيف بدت، بلا مكياج وبلا شعر مصفف، كامرأة عادية جدًا، منهكة، وأكبر من سنها بكثير. كانت تلك هي **نورما جين** الحقيقية، التي ظهرت أخيرًا عندما غادرت **مارلين** الغرفة.

2. وايتي سنايدر: الوفاء بالوعد

وسط برودة المشرحة ورائحة الفورمالين النفاذة، دخل رجل واحد كان يحمل معه الدفء الأخير. **وايتي سنايدر**، خبير التجميل، وصديقها المخلص. كان يحمل حقيبته الجلدية المعتادة، تلك التي حملها مئات المرات في مواقع التصوير، لكن هذه المرة لم يكن هناك مخرج يصرخ "أكشن"، ولا أضواء كاشفة.

تذكر **وايتي** وعده. "عدني يا وايتي، أنك ستقوم بمكياجي لمرة أخيرة". اقترب من الجثة الباردة. حبس دموعه، أو ربما تركها تسيل بصمت. بدأ العمل. وضع الأساس (Foundation) ليغطي شحوب الموت وزرقته. رسم الحاجبين بدقة، تلك الأقواس التي كانت تعطيها نظرة الدهشة الدائمة. وضع الرموش الصناعية. ثم، وبيدين ترتجفان قليلًا، لون الشفتين بذلك الأحمر القاني الذي كان توقيعها.

لم يكن يجمّل جثة؛ كان يعيد بناء الأسطورة لكي تتمكن من الرحيل بكرامة. ألبسها شعرها المستعار البلاتيني، لأن شعرها الطبيعي كان قد تضرر بشدة وأصبح رقيقًا وداكنًا. عندما انتهى، تراجع خطوة للوراء. كانت **مارلين** هناك مرة أخرى، نائمة، جميلة، ومصطنعة بالكامل، جاهزة للعرض الأخير. كان هذا هو فعل الحب الحقيقي الوحيد الذي شهدته في ساعاتها الأخيرة؛ رجل يهتم بصورتها، ليس ليستغلها، بل ليحميها من شماتة الواقع.

3. الرياضي السابق (جو ديماجيو): الحارس الوحيد

بينما كان العالم يغلي بالأخبار، والصحف تطبع طبعات خاصة، والراديو يذيع أغانيها، كان هناك رجل واحد يتصرف بصمت وغضب. **الرياضي السابق**، بطل البيسبول الذي ضربها يومًا بدافع الغيرة، عاد الآن ليكون حارسها الأخير.

وصل **جو ديماجيو** إلى لوس أنجلوس، وقلبه محطم ومملوء بالحقد على "الذئاب" التي التهمتها. تولى زمام الأمور فورًا. رفض إقامة جنازة عامة. منع "هوليوود" من الحضور. قال جملته الشهيرة بغضب مكتوم: *"لن أسمح لهم برؤيتها. هم الذين قتلوها."*

منع **الرئيس**، ومنع **الكاتب المسرحي**، ومنع المنتجين، والمخرجين، والنجوم المزيفين. في كنيسة صغيرة بحديقة ويستوود فيليج التذكارية، كان الحضور لا يتجاوز 31 شخصًا، فقط المقربون الحقيقيون الذين عرفوا **نورما جين**.

انحنى **ديماجيو** فوق النعش المفتوح. نظر إلى وجهها الذي رممه **وايتي**. همس لها، والدموع تنهمر على وجهه الصخري: *"أحبكِ، أحبكِ، أحبكِ."* ثلاث مرات، كتعويذة ندم. لم يتزوج **ديماجيو** بعدها أبدًا. ووفى بوعد صامت قطعه على نفسه؛ لمدة عشرين عامًا تالية، كان يرسل ست وردات حمراء طويلة الساق إلى قبرها ثلاث مرات في الأسبوع.

كان **ديماجيو** هو الوحيد الذي فهم في النهاية أن **مارلين** لم تكن ملكية عامة، بل كانت امرأة معذبة تحتاج إلى رجل واحد فقط، وليس إلى العالم بأسره. عاش **ديماجيو** سنواته المتبقية وحيدًا، يرفض الحديث عنها، يرفض استغلال ذكراها، ومات في عام 1999، وكانت كلماته الأخيرة المنسوبة إليه: *"أخيرًا، سأتمكن من رؤية مارلين."*

4. الكاتب المسرحي (آرثر ميلر): المثقف والعجز

في الجانب الآخر من القارة، تلقى **الكاتب المسرحي** الخبر. لم يحضر الجنازة. قال إنه لا يستطيع تحمل "السيرك" الإعلامي، لكن الحقيقة كانت أعمق. كان يشعر بالذنب، وبالعجز، وربما بالراحة السرية المخجلة.

جلس في مكتبه، بين كتبه وأوراقه، وحاول أن "يفهم" الموت بعقله التحليلي، كما يفعل دائمًا. كتب في مذكراته كلمات تعكس صراعه الداخلي. لقد أحبها، نعم، لكنه فشل في إنقاذها. أدرك أن ذكاءه لم يكن كافيًا لسد الفجوة السوداء في روحها.

في السنوات التالية، ظل شبحها يطارده. كتب مسرحية *After the Fall* (بعد السقوط) في عام 1964، والتي ظهرت فيها شخصية "ماغي"، المغنية الجميلة والمضطربة التي تنتحر. اتهمه النقاد والجمهور باستغلال مأساتها وتعرية حياتهما الزوجية على المسرح لتبرير نفسه. دافع عن نفسه، لكن وصمة "الرجل الذي خذل مارلين" ظلت تلاحقه.

عاش **آرثر ميلر** حياة طويلة، وتزوج مرة أخرى، وحظي باحترام أدبي كبير، لكنه ظل في نظر التاريخ "الزوج الثالث"، المثقف الذي اعتقد أنه يستطيع ترويض العاصفة بالكلمات، فاكتشف أن العاصفة لا تقرأ الكتب.

5. الرئيس كينيدي: اللعنة والنسيان

في المكتب البيضاوي، تلقى **الرئيس** الخبر ببرود السياسي المحنك. "ماتت مارلين". بالنسبة له، ولعائلته القوية، كان هذا الخبر يحمل طابع "إدارة الأزمة" أكثر من كونه مأساة إنسانية. كان يجب التأكد من عدم وجود أي أدلة تربطه بها، أي تسجيلات، أي مذكرات (وهو ما يفسر اختفاء "المذكرة الحمراء" الشهيرة لـ مارلين).

لم يبكِ الرئيس. ربما شعر بقرصة ندم عابرة، أو بظل ذكرى جسد دافئ، لكن العالم كان يغلي (أزمة الصواريخ الكوبية، فيتنام، الحقوق المدنية). تم محو **مارلين** من سجلات البيت الأبيض وكأنها لم تكن.

لكن العدالة الشعرية، أو اللعنة، كانت بالمرصاد. بعد عام واحد فقط، في نوفمبر 1963، سيسقط الرئيس نفسه في دالاس، ورأسه مهشم برصاصة، ليتحول هو الآخر من إنسان إلى أسطورة مأساوية، ولتصبح صورته الشابة محفوظة في الذاكرة الجمعية للأبد، تمامًا مثل **مارلين**. تقاطعت مصائرهما في الموت العنيف والمبكر، وفي تحولهما إلى أيقونات العصر الأمريكي الذهبي والملعون.

أما شقيقه، **المدعي العام** (روبرت كينيدي)، الذي دارت الشائعات حول تورطه أيضًا معها، فقد لحق بهما بعد سنوات قليلة، مقتولًا هو الآخر. بدا وكأن كل من اقترب من شعلة **مارلين** قد احترق بنارها، أو بنار عصرهما المجنون.

6. غلاديس: الناجية في الظلام

من بين كل شخصيات هذه التراجيديا، كانت الشخصية الأكثر إثارة للدهشة هي الأم. **غلاديس بيكر**. المرأة التي زرعت بذور الجنون في ابنتها، المرأة التي حاولت قتلها وهي طفلة، والمرأة التي قضت حياتها خلف أسوار المصحات.

عندما ماتت **مارلين**، كانت **غلاديس** لا تزال في المستشفى. قيل إنها لم تستوعب الخبر تمامًا، أو ربما رفضت تصديقه. كيف يمكن للابنة "الناجحة" أن تموت قبل الأم "المجنونة"؟ عاشت **غلاديس** بعد ابنتها لاثنتين وعشرين سنة! خرجت من المصحة في فترات متقطعة، وعاشت حياة غريبة ومنسية، تتجول بملابس رثة، وتحمل صورة ابنتها، تخبر الغرباء أحيانًا أنها "أم مارلين مونرو"، فينظرون إليها بشفقة وعدم تصديق.

توفيت **غلاديس** في عام 1984، في دار رعاية بفلوريدا. ماتت بصمت، وحيدة، بعيدًا عن الأضواء. كانت المفارقة الكبرى أن العقل الهش الذي خافت منه **نورما جين** طوال حياتها، العقل الذي ورثته، كان أصلب من أن ينكسر بالموت المبكر. عاشت الأم لترى أسطورة ابنتها تتضخم وتبتلع العالم، بينما بقيت هي مجرد هامش في كتب السيرة الذاتية.

7. إيدي جي والآخرون: ظلال تتلاشى

إدوارد جي روبنسون الابن، الضلع الثالث في المثلث العاطفي (في الفيلم)، تلاشى في النسيان. مات هو الآخر مبكرًا، في عام 1974، عن عمر يناهز 40 عامًا فقط، ضحية الإدمان والمرض، ليلحق بصديقه **كاس ونورما**. كان هذا الجيل من "أبناء هوليوود" جيلًا محروقًا، وقودًا لمحرك الشهرة الذي لا يشبع.

السيد زي (زانوِك) ورجال الاستوديوهات استمروا في عملهم. صنعوا نجومًا جددًا، وباعوا أفلامًا جديدة، وحاولوا استنساخ **مارلين** عشرات المرات (جين مانسفيلد، شيري نورث...)، لكنهم فشلوا. كانوا تجارًا يعرفون أنهم فقدوا "الإوزة التي تبيض ذهبًا"، لكنهم لم يحزنوا عليها، بل حزنوا على الأرباح الضائعة.

8. نورما جين ومارلين.. الاندماج الأخير

في المشهد الأخير، يجب أن نعود إلى الروح، لا إلى الجسد.

تلاشت كل الضوضاء. انتهت المزادات التي بيعت فيها فساتينها بالملايين، وانتهت الكتب التي شرحت حياتها، وانتهت الأفلام التي مثلت دورها. بقي شيء واحد فقط: **الضوء**.

في العدم الأبيض، حيث لا يوجد زمن ولا كاميرات.
نجد **نورما جين**. لم تعد تلك المرأة المتورمة المخدرة التي ماتت في برينتوود. عادت لتكون الطفلة ذات السبع سنوات. ترتدي فستانها البسيط، وتحمل نمرها المحشو المخطط الذي استعادته أخيرًا.

تسير في حقل واسع من النور، حقل يشبه ذاك الذي حلمت به، حيث لا توجد جدران مصحات ولا أسوار ملاجئ.

تتوقف الطفلة. تنظر أمامها.

هناك، في المسافة، لا يوجد "الرجل في الصورة". لا يوجد **كلارك غيبل** ولا **الرئيس**.

يوجد شخص آخر.

امرأة شقراء، جميلة بشكل لا يصدق، تشع نورًا، تبتسم بحنان لم تره **نورما** من قبل. إنها **مارلين**. لكنها ليست "مارلين" الدمية، ولا "مارلين" السلعة. إنها **مارلين** الروح، الجانب المشرق، القوة التي جعلت العالم يقع في حبها.

تتقدم **نورما جين** الطفلة نحو **مارلين** المرأة.

لا خوف هذه المرة. لا انفصام.

تركع **مارلين** على ركبتيها، وتفتح ذراعيها. تركض **نورما جين** إليها. تحتضنها. يذوب الاثنان في جسد واحد، في روح واحدة.

تقول **مارلين** بصوتها الهامس، ولكن هذه المرة هو صوت الحقيقة:

— "نحن في المنزل الآن، يا عزيزتي. نحن في المنزل."

تتلاشى الصورة إلى البياض الناصع.

وعلى الشاشة السوداء، تظهر كلمات أخيرة، ليست مقتبسة من فيلم، ولا من أغنية، بل من حقيقتها التي أدركتها متأخرًا:

"كنت أعرف أنني أنتمي للجمهور وللعالم، ليس لأنني كنت موهوبة أو جميلة، بل لأنني لم أكن أنتمي لأي شيء آخر أو لأي شخص آخر."

***

تحليل ختامي

هذه النهاية تحاول أن تقدم "العدالة الشعرية" التي افتقدتها **مارلين مونرو** في حياتها. الفيلم *Blonde* (والرواية الأصلية لـ جويس كارول أوتس) هو عمل "خيال سيري" (Biographical Fiction)، وليس سيرة ذاتية توثيقية. إنه دراسة نفسية للألم، وللصدمة (Trauma) التي تنتقل عبر الأجيال، وللضحية التي يقدمها المجتمع الذكوري والرأسمالي كقربان للشهرة.

في الواقع، كانت حياة **مارلين** أكثر تعقيدًا من مجرد كونها ضحية سلبية. كانت امرأة ذكية، حاربت لتأسيس شركة إنتاج خاصة بها (Marilyn Monroe Productions) في وقت كانت فيه الممثلات مجرد موظفات. حاربت للحصول على أجور عادلة. حاربت لتطوير مهاراتها في "استوديو الممثل". كانت تقرأ، وتكتب الشعر، وتناقش السياسة. لكن الفيلم ركز ـ بشكل متعمد ومؤلم ـ على الجانب المظلم، على "نورما جين" المكسورة التي لم تستطع اللحاق بطموح "مارلين".

موتها في سن السادسة والثلاثين جمدها في الزمن. لم تشيخ أبدًا. لم نرهَا تفقد جمالها، أو تتحول إلى أدوار الجدات. بقيت "القنبلة الشقراء" الأبدية. هذا الخلود الصوري هو لعنتها وهديتها في آن واحد.

في النهاية، قصة **مارلين مونرو** هي الحكاية الخرافية الأمريكية المقلوبة؛ سندريلا التي حضرت الحفلة، وتزوجت الأمير (أكثر من أمير)، وامتلكت العالم، لكنها اكتشفت في منتصف الليل أن الحذاء الزجاجي كان

مليئًا بالدم، وأن القصر كان سجنًا، وأن العربة لم تكن سوى سيارة لنقل الموتى.

ولكن، كما تقول في الخاتمة المفترضة، هي الآن في "المنزل". المنزل الذي بنته من ضوء السينما، والذي، للمفارقة، هو المكان الوحيد الذي لا تزال تعيش فيه حقًا حتى اليوم.

ـ تمت ـ

للتواصل مع الكاتبة قناة التليجرام الرسمية

قناة الترجمات

قناة المؤلفات

ما وراء الابتسامة الشهيرة... يكمن عالم مظلم لم يُروَ من قبل.

فيلم Blonde يكشف الجانب الأكثر سوداوية وألمًا في حياة مارلين مونرو - أو نورما جين كما كانت قبل الشهرة - بين الأضواء والظلال. رحلة الفيلم صادمة، تمزج بين الحقائق المغلوطة والمغالطات التاريخية، مع لمحات من الواقع الصادم الذي عاشته النجمة خلف الكواليس. ليست قصة النجومية، بل الإنسانة التي تخفى وراء الابتسامة الشهيرة.

لذا استلزم كتابة هذا العمل لتوضيح ما قد يختلط على المشاهد عند متابعة الفيلم، ولتمييز الحقائق من الأكاذيب، والفصل بين الأحداث المؤكدة من الاحتمالات المشكوك في حدوثها. في الواقع، كانت مارلين مونرو مثالًا للنجمة الجميلة من حيث الشكل والمثقفة من حيث الفكر؛ فقد كانت قارئة نهمة، مهتمة بالأدب والفلسفة والفنون، وشخصية عميقة تتجاوز الصورة اللامعة على الشاشة. حياتها القصيرة، التي انتهت بعمر ٣٦ عامًا، تستحق التقدير والإجلال في كل جزء منها، فهي ما زالت تُذكر حتى اليوم، رغم أنها ربما كانت عرضة للاستغلال أو لتشويه صورتها بعد موتها لخدمة أغراض معينة.

لذلك، جهزوا أنفسكم للغوص في هذا العالم المظلم من حياة مارلين. النص مليء بالسوداوية والكآبة، ولا يقدم قصة مشرقة عن حياة فنانة اشتهرت بابتسامتها الساحرة على الشاشة، بل يكشف الإنسانة الحقيقية خلف الكواليس. هذا ليس سردًا عن مارلين مونرو بقدر ما هو عن نورما جين، الفتاة البائسة التي حلمت بعالم مشرق لتصطدم بقسوة الحقيقة المظلمة لهذا العالم.



كاميليا وليد الليثي، مواليد القاهرة 2004، تقيم حالياً بالكويت. تدرس الهندسة الكهربائية بجامعة عين شمس، وتعمل ككاتبة ومترجمة أدبية. تجمع بين الدقة الهندسية والإبداع الأدبي، وتكتب عن الاغتراب والتكنولوجيا. طموحها: مشروع يربط العلم بالأدب



